رواق عوشة بنت حسين الثقافي

سوسيولوجيا العادات و التقاليد لمرحلة الميلاد في مجتمع الإمارات

د.موزه عبيد عباش

استاذة علم الإجتماع المساعدة بجامعة الإمارات

رئيسة رواق عوشة بنت حسين الثقافي

العمل الميداني

جمعية الدراسات الانسانية

دبي

الطبعة الأولى

١٩٩٨

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سوسيولوجيا العادات والتقاليد
لمرحلة الميلاد
في مجتمع الإمارات

د. موزه عبيد عباش

استاذ علم الاجتماع المساعد بجامعة الامارات
ورئيسة رواق عوشة بنت حسين الثقافي

الطبعة الأولى
١٩٩٨

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فريق العمل الميداني

- د. موزه غباش
- فاطمة أحمد المغني
- شيخة الجابري
- فوزية طارش ارحمة
- راشد الهورة
- خميس مبارك

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المحتويات

المقدمة..... ١

المحور الأول : الحمل

تقديم ١٦

حساب الحمل ١٩

الإجهاض ٢٣

معرفة نوع الجنين ٢٤

المعتقد ات المتصلة بالحمل ٢٦

محظورات الحمل ٢٧

المحور الثاني : الوحم

الوحم وأعراضه ٣٦

الوحم وتفسيراته ٣٩

الوحم والوضع الإجتماعي للمرأة ٤١

المحور الثالث : الولادة

مرحلة ما قبل الولادة ٤٦

مرحلة الولادة ٤٨

المحور الرابع مرحلة ما بعد الولادة

مرحلة ما بعد الولادة ٥٥

تنظيف الأم بعد الولادة ٥٥

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المحتويات

تنظيف المولود وتحميمه ٥٦

ملابس الأطفال وزينتهم ٦١

تحميم الطفل ٦٣

حلاقة شعر الطفل ٦٦

النفاس ٦٨

المحور الخامس المشاهرة

المشاهرة ٧٧

المشاهرة ومسمياتها المحلية ٧٨

المشاهرة وقواعد الإجتناب والحالات المحظورة ٧٩

المشاهرة وممارسات وإجراءات الوقاية والمعالجة ٨١

المشاهرة الظاهرة والتفسير ٨٢

الخلاصة ٨٥

المحور السادس إخفاء نوع المولود

إخفاء نوع المولود ٨٨

الخلاصة ٩٤

المحور السابع ولادة التوائم

ولادة التوائم ٩٨

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المحتويات

طرق تنظيف التوائم ١٠١

الخلاصة ١٠٤

المحور الثامن تسمية الطفل

تسمية الطفل ١٠٨

العوامل المرتبطة بتسمية الأطفال ١١١

التسميات والنذور ١١٣

التدليل والتصغير ومدلولاته ١١٤

التسمية الشاذة والتحقيرية وأسبابها ١١٦

الأدعية والأقوال الخاصة بالتسمية ١١٨

التسمية بأسماء الراحلين ١١٨

المحور التاسع : الرضاعة والفطام

مدة الفطام ١٢٤

الرضاع وغذاء الأم ١٢٧

الفطام ١٣٣

المحور العاشر : الحمل الكاذب

الحمل الكاذب ١٣٨

علاج الحمل الكاذب ١٤٢

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المحتويات

المحور الحادي عشر : العقم

العقم ١٤٧

الاساليب التي كانت تستخدم شعبياً لتأخير الحمل ... ١٥٠

الممارسات التي تقوم بها المرأة في حالة تأخر الحمل . ١٥١

الممارسات التي كانت تتبع لتجنب العقم ١٥٣

وصف الممارسات الطبيعية والغيبية لعلاج العقم ١٥٤

ردود فعل الأقارب والزوج نحو تأخر الحمل والعقم ١٥٩

كيف يمكن معرفة عقم الرجل ١٦٠

كيف يمكن إكتشاف عقم المرأة ١٦١

المحور الثاني عشر : الإجهاض

الإجهاض ١٦٥

أسباب الإجهاض ١٦٥

علامات ومظاهر الإجهاض ١٦٧

أساليب العلاج الشعبية والدينية ١٦٩

الإجهاض وردود الفعل الإجتماعية ١٧٢

المحور الثالث عشر : الختان

الختان ١٨٣

الأمثال والأغاني الشعبية لمناسبة الختان ١٨٦

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المحتويات

سن الختان ١٨٩

كيفية الختان ١٨٩

الأدوية المستخدمة في علاج الختان ١٩٠

الأدوات المستخدمة في الختان ١٩٢

الختان الفردي والجماعي ١٩٢

هدايا الطفل بعد الختان ١٩٤

الإحتفال بختان الذكر والإحتفال بختان الأنثى ١٩٤

المحور الرابع عشر : التنشئة الإجتماعية

التنشئة الإجتماعية ٢٠٧

كيف تتم تهيئة الطفل للنوم ٢٠٧

الممارسات والأغاني المستخدمة لتنويم الطفل ٢١٠

النوم المنفصل للطفل ٢١٧

وصف لسرير الطفل (المنز) ٢٢٥

الخاتمة ٢٣٠

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

تشهد المجتمعات العالمية، والنامية منها على وجه الخصوص تغيرات بنائية بفعل عوامل متعددة، أثرت على سلوكيات الأفراد والجماعات، وعدلت من تصوراتهم، كما ساعدت على تطوير أنساقهم القيمية، ويسود الآن جدل كبير حول الآثار الخطيرة لهذه التغيرات على هوية المجتمعات من ناحية وتحديد مساراتها المستقبلية من ناحية أخرى، فالبعض يرى ويؤكد أن هذه التغيرات من القوة بمكان بحيث أنها ستؤثر على التراث ومن ثم على طمس الهوية، والآخر يرى أن هناك مقاومة عارمة للحفاظ على التراث الذي يدعم الهوية، والثالث يؤكد على أسلوب الأخذ والعطاء بطريقة تؤدي إلى المسايرة والتوائم مع تلك التغيرات الثقافية.

ومثل هذا الجدل النظري، لا يمكن حسمه دون استقراء للواقع، والتعامل مباشرة مع التراث بعناصره المختلفة من ناحية، ومع حاملي التراث على إختلاف نوعياتهم وأعمارهم وإنتماءاتهم الإقتصادية والإجتماعية والقرابية والثقافية من ناحية أخرى.. وإتباع مثل هذا المسلك العمل يحقق غايتين:-

الأولى : أن العمل الميداني سيمكن من جمع مادة تراثية هائلة، متصلة بموضوعات متعددة، يجب تدوينها والحفاظ عليها.

الثانية : أن تحليل هذه المادة التراثية، سيساعد على فهمها ومدلولاتها الإجتماعية والثقافية بالنسبة للجماعات المختلفة، والقطاعات

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المحلية و(البدوية والريفية والحضرية)، بالمجتمع، وهذا الفهم سيعطي فرصة كبيرة للحكم على مدى التغير التي أصابها، وأثر بالتالي على نسق القيم من ناحية وهوية المجتمع من ناحية أخرى.

ولا شك أن السير في هذا الطريق وإتباعه، في حاجه إلى جرأة علمية، محفوفة بالمخاطر، وإلى إيمان لا يتزعزع بفاعلية وأهمية الجمع الميداني لعناصر التراث الشعبي الأصيل للحفاظ عليه، و أخيراً إلى مؤازرة ومساندة متعددة المسارات ومختلفة المصادر.

ولقد توافرت لدينا كل هذه المقومات، فبدأنا السير في طريق البحث والجمع المنظم لبعض عناصر التراث الشعبي في مجتمع الإمارات، مكننا من ذلك المؤازرة الحقيقية التي قدمها لنا مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية بدولة قطر الشقيقةووقفة السادة القائمين عليه والمشرفون على بحوثه العلميةبالإضافة إلى الإيمان بأهمية الجمع الميداني لعناصر التراث الشعبي من أجل الحفاظ عليه وبيان أهميته لهوية المجتمعات الخليجية العربية.

ولا نزعم أننا إتخذنا من تلك المؤازرة فرصة لجمع كل عناصر التراث الشعبي في مجتمع الإمارات، فذلك فوق طاقة الباحث بل فريق من الباحثين، بالإضافة إلى المدة الزمنية الهائلة المطلوبة لتحقيق هذا الغرض، ولذا فقد إكتفينا بدراسة إحدى عناصر التراث الشعبي، الممثلة في العادات والتقاليد لدورة الحياة وبدأنا بالمرحلة الأولى وهي "الميلاد".. وهنا يطرح التساؤل : لماذا تلك العناصر على وجه التحديد؟ الإجابة البديهية هي أن العادات تمثل ألوانا من ألوان التراث الإجتماعي، فهي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تمد الفرد بسلسلة متكاملة الحلقات من المشكلات التي أنتهت الثقافة من حلهاعلى أيدي الأجيال السابقة، وبذلك تغنيه عن إجهاد نفسه في إستيضاح موقفه إزاء الأحداث الإجتماعية الجارية التي تمس جميع مظاهر النشاط الحيوي والإجتماعي. ولذلك، فإن العادات كما يقول سمنر Summer ليست أسئلة عن أمور الحياة، بل هي أجوبة لها، وليست مشاكل للحياة، وإنما هي حلول لها.

ثانيا : العادات والتقاليد تمثل كتلة من السلوك البشري تؤدي إلى إثارة العجب من أي سلوك يصدر عن الفرد مهما كان ذلك السلوك خارجاً عن المألوف، والأهم من ذلك هو الدور الذي تلعبه في الخبرة والعقيدة، وفي الأشكال المتباينة التي تتجلى فيها كل منهما.

وإذا كانت مجالات العادات والتقاليد متعددة، فقد قررنا إختيار تلك التي تتعلق بدورة الحياة (الميلاد) آخذين في ذلك بفكرة باول جوليك PAUL GULICK، الذي يذهب إلى أن مفهوم دورة حياة الأسرة يعد إطاراً للعمل لفهم الأسرة وخصائصها ومكوناتها من ناحية، حيث أنها تمر بمراحل عديدة منها الميلاد، والزواج ، والوفاه، كما يمّكن من فهم السياق الإجتماعي الذي يحيط بها، والركائز الثقافية التي ترتكز عليها من ناحية أخرى.

وقد تطلب دراسة هذه المرحلة من مراحل دورة الحياة ضرورة تجديد العناصر والموضوعات المتصلة بها، وقد تمثلت فيما يلي : الحمل، الوحم، الولادة، ما بعد الولادة، المشاهرة، إخفاء نوع المولود، ولادة التوائم، تسمية الطفل، الرضاعة والفطام، الحمل الكاذب، العقم، الإجهاض، الختان، التنشئة الإجتماعية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

. ومن المعروف أن دراسة العادات والتقاليد المتصلة بدورة الحياة والعناصر المنبثقة عنها، تتم بطريقة علمية، تستند الى حقائق علم الفولكلور النظرية، وتسير وفق إجراءاته المنهجية المتعارف عليها، وتلتزم بأساليب التحليل المتعددة والمرتبطة بموضوع الدراسة. كما ينبغي أن تتوافر لها بعض المقومات الأساسية، وعلى رأسها توافر فريق بحث مؤهل تاهيلا عاليا، ومتمرس مهنيا في العمل الميداني، إضافة الى توافر الإمكانيات المادية التي تسهل سير العمل، وتلبي كل الاحتياجات المتصلة به.

والواقع ، أننا ، قد راعينا كل هذه الحقائق في إتمام دراستنا، تلك التي مرت بمراحل ثلاثة وهي : -

(١) المرحلة التمهيدية

(٢) المرحلة الاستكشافية.

(٣) مرحلة جمع المادة وتحليلها وتفسيرها.

وتضمنت هذه المراحل على عناصر عدة ، لعل أهمها : -

- وضع تصور معين للبحث، وبالذات تحديد المواد التراثية التي ستجمع، كما أشرنا اليها سابقا.
- طرح الإجراءات المنهجية المتصلة بجميع المادة الميدانية، وخاصة دليل العمل الميداني.
- اختيار الباحثين والباحثات الذين يشاركون في جمع المادة الميدانية.
- اختيار مجتمعات الدراسة ونوعية الإخباريين والاخباريات.
- بيان أساليب تحليل المادة الميدانية التراثيةوتفسيرها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أما عن العناصر المدروسة، فقد صيغت بطريقة مألوفة في دليل العمل الميداني الذي ضم حوالي (٢٠٠) سؤالا تناولت الموضوعات التي ألمحنا إليها سابقاً، وهي:

الحمل، الوحم، والولادة، ما بعد الولاده، المشاهرة، إخفاء نوع المولود، ولادة التوائم، تسمية الطفل، الرضاعة والفطام، الحمل الكاذب، العقم، الاجهاض، الختان، التنشئة الاجتماعية.

وقد تمت صياغة هذه الموضوعات وعناصرها - في دليل العمل الميداني - بعد مناقشات مطولة، وتبادل الأفكار مع الزملاء المشتغلين بالدراسات الفولكلورية، كما تدرب على استخدام هذا الدليل مجموعة من الباحثين والباحثات على فترات متباينة، لديهن باع طويل في العمل الميداني، وخبرة ذهنية عالية، مكنتهن من إستخدام هذا الدليل وتطبيقه ببراعة فائقة كانت ثمارها الكم الهائل من المادة الفلوكلورية والأثنوجرافية التي سطرت في دراستنا هذه. وقد تم اختيار هذا الفريق وفقا لبعض الخصائص وأهمها : أن يكونوا من مواطنى دولة الإمارات العربية المتحدة ومن الجامعيين، وكذلك ممن يقطنون في مدن الدولة المختلفة ليستطيعوا تغطية جميع فئات المجتمع بالدراسة الميدانية.

وقد مارس فريق البحث عمله لفترة دامت ٤ شهور تم خلالها استيفاء ٦٩ " حالة " معظمهن من الإخباريات الذين يسكنون في مناطق روعي في إختيارها أن تكون ممثلة لمناطق الدولة المختلفة، وجاءت تلك المناطق على النحو التالي : أبوظبي، دبي، الشارقة، العين، مدن المنطقة الشرقية، كلباء - وخورفكان، مدينة الفجيره ... واستكمالا للدراسة العلمية، فان المواد الميدنية التي جمعت في تلك المناطق، كانت

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في حاجة الى تبويب وتصنيف، وهذا ما فعلناه خلال فترة دامت ثلاثة شهور متواصلة اذ تم تبويب المادة حسب الموضوعات والمحاور المذكورة سابقاً.

جاءت المرحلة الأخيرة المتمثلة في كتابة التقرير النهائي وتحليل وتفسير المادة، فقدمنا تحليلا لمحاور الأربعة عشرة، هو في مضمونه تحليلا يراعي النظرة التكاملية المتضمنة الأبعاد السسيولوجية والاقتصادية والثقافية للمادة التراثية المقدمة، بالإضافة إلى التركيز على الموروثات و الأمثال، الأقوال، والحكمة، والأغاني، والنذور، والتجارب الخاصة للراويات المرتبطة بكل محور على حدة، والتي جاءت جميعها معبره عن العادات،والتقاليد لمرحلة الميلاد في مجتمع الإمارات. وقد التزمنا بهذا التحليل الشامل بهدف ربط المادة التراثية بسياقها الثقافي والإجتماعي، إيمانا منا بحقيقة أن تفاعل الإنسان مع بيئته هو الذي يخلق الإستجابات أو يفرز المعتقدات الخاصة به. وكان هذا التحليل اضافة من جانبنا، لكن فرضته في نفس الوقت طبيعة الدراسة العلمية للموضوع. يضاف الى ذلك تركيزنا على أبعاد الثبات والتغير للمادة العلمية المقدمة والمرتبطة بممارسات العادات والتقاليد لمجتمع الإمارات العربية المتحدة، وكان هدفنا من ذلك ربط الماضي بالحاضر، وإظهار أشكال التغيير الثقافي في مضمون هذه العادات، والأهم أثر ذلك على هوية المجتمع الثقافية.

ونؤكد على أن انجاز أي دراسة علمية لا يتم دون مواجهة صعوبات وتفاقم بعض المشكلات، ووجود بعض العثرات ، وقد واجهت دراستنا هذه بعض الصعوبات، بعضها علمي، والآخر، يتعلق بمجتمعات

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الدراسة، والثالث يتصل بالعمل الميداني.. لكن هذه المشكلات تم التغلب عليها، بفضل حماس الباحثات ، ومؤازرة مركز التراث الشعبي، وايماننا المتزايد بأهمية الحفاظ على كنوز هذا التراث بدولة الإمارات، وحماسنا الذي لا ينقطع في الذود عن هوية هذا المجتمع.

ونأمل في النهاية أن نكون قد وفقنا في إيضاح صورة حقيقية لملامح التراث الشعبي لمجتمع الإمارات، كما تعكسه العادات والتقاليد المتعلقة بدورة الحياة (الميلاد)، والتي تتضح معالمها في صفحات هذا الكتاب بفصوله المختلفة، آملين أن نقدم في المستقبل القريب كتابنا الثاني عن المرحلة الثانية من دورة الحياة الثانية (الزواج) ثم ننطلق بعدها إلى المرحلة الثالثة وهي مرحلة "الوفاة" ونكون بذلك جمعنا وحللنا كل مظاهر التراث الشعبي لمجتمع الإمارات، مكملين المشروع الذي يتبناه مركز التراث الشعبي منذ سنوات في دراسة دورة الحياة في مجتمعات الخليج كلها.

والله الهادي إلى سواء السبيل

د. موزة غباش

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إن معاملة الأقارب للمرأة الحامل ومحاولتهم للحفاظ على حملها، ومعالجتها وتلبية رغباتها أثناء الوحم كلها دلالات تشير الى عمق قيم الانجاب وأهميتها لدى أفراد مجتمع الإمارات فالانجاب يحمل قيماً إسلامية وقيماً إجتماعية تمتد في العمق العقلي للانسان في مجتمعنا العربي، وتعني له القوة والكثرة والعزوة، والأستمرار، و قوة الاسرة والعائلة والقبيلة .

ومازال هذا الأتجاه سائداً في مجتمعنا العربي بجانب بعض الأختلافات لدى أفراد الطبقة المتعلمة، التي بدأت تتجه نحو التقليل من الأطفال، لأسباب ثقافية واقتصادية، وربما صحية في بعض الأحيان.

إن الفرحة بالانجاب، وسرور الأهل والأقارب بحمل المرأة وولادتها يتزامن معه الخوف والقلق على المرأة، وعلى وليدها، يمتد هذا الخوف ليصل الى درجة إخفاء الحمل حتى يكتمل نضوج الجنين بعد الشهر الخامس في رحم الأم وتتعدد أشكال الخوف المحيطة بالحمل، خاصة إذا كان الحمل الأول للمرأة، فالخوف هنا من أن يكون حملاً كاذباً يعرض الأسرة للإحراج والخجل، ويشعر الرجل بالعار وربما دفعه ذلك الى الزواج بأخرى، والخوف على المرأة الولود من الحسد، لتكرار ولادتها فلازالت العين الحارة تلعب دورا في تحديد أثر العلاقات الانسانية بين أفراد المجتمع.

وعندما نود قياس مدى لَعِب هذه العناصر الثقافية دورا في الحياة الاجتماعية فإننا نجدها في هذه التفاصيل المتعلقة بحياة الأم الحامل، مثال ذلك ردود الفعل للأهل والأقارب تجاه المرأة أثناء الزواج، وعند الحمل الأول، وتكرار الحمل والامتناع عن اعلانه، وكذلك التوقيت الذي يتم فيه الاعلان، والتحريمات التي تتعلق بحمل المرأة والذي سنتعرض لها في هذه الدراسة، كل هذه العادات والعناصر التراثية تكوّن ما نستطيع تسميته بآليات التفاعل الاجتماعي بين الأسر، وفي مجموعها تكون آليات التماسك للنظام الاجتماعي عموماً في المجتمع، وربما امتدت هذه العناصر حتى بعد مرحلة التغيير الذي تعرض لها المجتمع لتلعب نفس الدور وإن كان بممارسات مختلفة.

ويعتبر الاعلان عن الحمل أحد العناصر الرئيسية في دراستنا هذه لأنه يتضمن اعتبارات وموروثات عميقة جداً في ثقافة أهل الإمارات، فيتم احيانا إخفاء الحمل أو التأخر في إعلانه نظراً لبعض الاعتبارات المتعلقة بالحسد، وبالخوف من الحمل الكاذب، ويتم التأخير احيانا حتى الشهر الخامس. أو عندما يكتشف الناس حمل المرأة بأنفسهم فتضطر هي الى الاعلان عنه، وفي العادة يكون توقيت الإعلان عن الحمل، ما بعد شهرين من تاريخ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الحمل وقد يؤجل إلى ما بعد اربعة شهور.

وترتبط أهمية تاخير الإعلان عن الحمل ببعض المفاهيم والقيم الاجتماعية المتصلة بالمرأة والأسرة وأهمها مفاهيم المستر والمعيب والقول بأن المرأة «بيت عيب» أي أن كل ما يحكى عن المرأة يدخل ضمن اعتبارات العيب، وأن للمرأة خصوصيات لا ينبغي الكشف عنها إذ أحيانا لا يكشف عن الحمل حتى الولادة. وذلك للمرأة التي لا تتعرض لمتاعب الوحام، وبالتالي لا يلاحظ عليها ذلك الحمل.

يبلّغ خبر الحمل أولا الى الصديق الغالي الخاص الذي تضمن فرحته معك، فاذن الصديق قبل الأم أو الزوج والسبب الثاني لأخبار الصديقة أولاً انك تضمن كتمان السر، حيث أن المطلوب كتمان خبر الحمل في بدايته، وهذا اتجاه عام متعلق بالحمل، وبمرحلة بداية تكون الجنين وَستُثْبِت الاجابات لجميع الاخباريات والاخباريين أن هذا الاتجاه لكتمان خبر الحمل خاصة في بدايته هو اتجاه عام بين افراد الأسر الاماراتية في ذلك الوقت.

بعد الصديق ينقل الخبر الى الأم، وأم الزوج، اذا كانت الزوجة تعيش في بيت أهل الزوج والبعض يؤكد أن الخبر ينقل الى الزوج، أولا، رغم أن الزوج يبدأ بنفسه ملاحظة انقطاع العادة الشهرية لدى الزوجة، وقد يخفى الحمل تماما عن الزوج، وتضطر لأعلامه فيما بعد إذا ظهر عليها الوحم خاصةحسب إنعقاد البعض.

إن إخبار الزوج من أول الحمل مردهُ أن الزوج كان دائم الاسفار وخاصة أسفار الغوص وبالتالي لابد أن يعرف أن زوجته حاملاً قبل سفره، وقد يكون السبب وراء اعلام الزوج الخوف من موته اثناء رحلات الغوص.

ومن المفاجات التي تعرضنا لها في الاجابات على هذا السؤال أن المرأة تبلغ زوجها ببداية الحمل حتى تتقي الضرب الذي قد يؤدي الى الاجهاض، مما يعكس طبيعة العلاقة بين الزوجين لدى بعض الأسر التي كان يستخدم الزوج فيها الضرب عند الاختلاف على أي شيء بينه وبين زوجته.

اذن الحمل وسيله لحماية المرأة وصون كرامتها فهي تعلمه بحملها حتى تتحاشى ذلك الاسلوب في التعامل معها.

إن الخوف من اعلان الحمل كما تؤكد إجابات الاخباريين قد يكون لواحد أو اكثر من الأسباب التالية :-

أ - أن يكون حملاً كاذباً.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ب - الخوف من الحسد أو الفشل في الحمل.

ج - ان يقال انها «تتغلى على ريلها» أي تبالغ في اظهار قدرها وحب الزوج لها.

د - حتى لا يقال أن الزوجة «حملت عمرها قبل الحمال» أي ادعت الحمل قبل التاكد رغبة منها في اظهار انوثتها مثلا امام مجتمعها.

و - الخوف من الفضيحة.

هـ - الخوف من الاجهاض

وفي بعض الحالات نجد ان هناك من يتباهى بالحمل أمام الأزواج والجيران، ولكن البعض يخجل من الافصاح عن هذا الحمل ويسعى إلى اخفاءه ويشبه اخفاء الحمل « بالعيش» أي الأرز المزروع الذي يظهر بعد فترة بظهور بعض العلامات.

اذن تظل المرأة تخفي حملها الى أن تظهر علاماته عليها.

يتضح مما تقدم ان هناك جوا اجتماعيا خاصاً يحيط بالمرأة منذ بدء الحمل تتشابك فيه بعض القيم الخاصة والاتجاهات ذات التاكيد على أن كل شؤون المرأة يجب أن تخفى من بدايتها.. وان المجتمع بأفكاره يساعد على هذه الاتجاهات خاصة فيما يتعلق بالمخاوف الأخرى، كالحسد والعين، والخوف من الفشل، وبروز الفضيحة والخجل كعوامل مؤدية الى الاخفاء، وربما يقود هذا التساؤل المنطقي لماذا الخوف من الفضيحة والخجل؟ وهل يرتبط الحمل بكل هذه المخاوف؟

حساب الحمل :

إن حساب فترة بدء الحمل لا تختلف كثيراً عن حسابها في المرحلة الحالية في مجتمع الإمارات، فالحمل يحسب منذ انقطاع (العادة الشهرية) الأخيرة عن المرأة المتزوجة إلا أن هناك من يرى أن الثلاثة شهور الأولى لا تحسب لأن المرأة كما يعتقدون معرضة الى أن تعاودها (العادة الشهرية) خلال هذه الشهور وإن حدث ذلك يطلقون عليه (قطوع) أي انقطاع الدورة الشهرية بسبب غير الحمل وهنا يحدث الشك لدى أقارب المرأة من الحمل الكاذب ولهذه الأسباب فلا يعلن أو يصرح عن حمل المرأة إلا بعد الشهر الخامس.

أن الكثير من الأمور المتعلقة بالحمل كشفت عن الكثير من تداعيات الماضي، والعلاقات الاجتماعية التي كانت سائدة فمثلاً لم تكن المرأة تكتم حملها عن زوجها، ولكن من الجائز أن تخفيه عن أقاربه خوفاً من الحسد، إذ كان الحسد يلعب دوراً أساسيا في تلك العلاقات الاجتماعية ، ان المفردات المحلية المتداولة عن الأمور المتصلة بالحمل لتكشف لنا احياناً عن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

العناصر المحلية من التراث في مجتمع الامارات كما تكشف احيانا أخرى عن العناصر الثقافية المهاجرة الى المجتمع من بقية دول الخليج، أو من بعض الدول غير العربية المجاورة.

كما تكشف الممارسات المتصلة بالحمل عن المعتقدات الراسخة في عقول أفراد المجتمع عموماً، فنحن نلاحظ شدة التمسك بالدين الإسلامي وجميع معتقداته، إذ عندما تجيب احدى المبحوثات بالتعقيب على ادراك بدء الحمل بالقول (لا يعلم الغيب إلا الله سبحانه وتعالى) يعني أن التراث لا يمكن أن تتكون عناصره ومعتقداته إلا في إطار الدين الذي يسود في أي مجتمع من المجتمعات، فالتراث لا يتكون من فراغ، بل لا بد من ذلك الإطار الديني تتجمع عناصره حوله، ونلاحظ كذلك أن أحاديث الإخباريات تستطيع أن تعبر لنا عن عاملي الثبات والتغير في هذه العناصر الثقافية المرتبطة بفترة الحمل وبدءها بالنسبة للمرأة، والقارئ يستطيع بنفسه أن يحدد العناصر المتغيرة، والعناصر الثابتة منها وبذلك يتحقق لنا الهدف الرئيسي من هذه الدراسة وهو أننا نضع هذه المادة الأثنولوجية الخام من أجل رؤية علمية تضع لنا هذا التراث في إطاره الإجتماعي، وتقف به على أرض الواقع المعاش باعتباره إنتاجا ثقافيا أنتجه بشر بأعيانهم في ظرف تاريخي محدد (١)

أما من يقوم بحساب الحمل فالمرأة نفسها هي التي تقوم عادة بحساب بدء حملها وحتى نهايته، وأحيانا كانت تستعين بأمها إن كانت مازالت طفلة في الثالثة عشرة من عمرها.. حيث نعلم أن الزواج المبكر كان أحد سمات مجتمع الإمارات في الماضي، وقد يكون في الحاضر في بعض المناطق والقرى النائية فيه. وأشارت بعض الاجابات إلى الأستعانة أحيانا بالزوج أو ببعض المتخصصات ويطلق عليهن «الحسيّبات» لحساب بدء الحمل لدى المرأة .

أن التعامل مع ظاهرتي الحمل والولادة كان بصفة عامة يتسم بالبساطة فكثيراً ما ألمّ المخاض بالمرأة وهي تعمل في جلب الماء (تروّي) أو التحطيب.. أو غيرها من الأنشطة الاقتصادية التي كانت تمارسها المرأة.

ان الموقف الاجتماعي في حمل المرأة يمكن أن يكشف عن كثير من المشاعر وعن الأدوار والاتجاهات الفردية التي كان يلعبها أفراد العائلة الواحدة.

إن أول رد فعل على الحمل يأتي من المرأة ذاتها إذ تعبر عن فرحها بحملها وسعادتها رغم صغر سنها، وبعضهن كن ينشغلن باعمالهن المنزلية اليومية، و «الراوي» أي

---

١ - عبدالحميد حواس: ترتيب المادة الفولكلورية ومتطلبات البحث العربي الراهن، مقالة منشورة وغير مذكور مكان النشر وتاريخه.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

جلب الماء، و «الحلاب»، وصناعة النسيج، ورغم فرح المرأة بحملها إلا انها تتعرض لأزمات صحية تستعين بالداية لعلاجها.. وتتضح صورة الإتكال على الله عند حمل المرأة فتقول «إنه زرع الله».

أما ردود فعل الزوج فكانت تتسم بالفرح أيضا والسرور، وبمحاولاته مساعدة زوجته وتخفيف العبء عنها.

أما ردود أفعال الزوجات الأخريات إن وجدن فتتراوح بين الفرح والغيرة فقد أشارت الأغلبية منهن إلى أن الزوجات الأخريات يشعرن بالفرح، وأنهن يتمنين الرضا للزوج لأنهن لم يستطعن تحقيق ذلك، ويقمن بمساعدة الحامل، وتربية أبنائها بعد أن تنجب ولكن يظهر أحيانا الحسد، والغيرة من الزوجات الأخريات. إن الفرح والسرور هو الشعور السائد الذي ينتشر بين أفراد العائلة مما يؤكد ترسيخ قيم الانجاب لدى أفراد مجتمع الإمارات، وأن هناك نوعاً من العلاقات الإنسانية التي تربط بين أفراد الأسر والعائلات تقوي من أواصر هذه العائلات خاصة في فترة الحمل.

ما إن يتاكد الحمل حتى يكون أمر الحفاظ عليه هو محور الاهتمام الرئيسي للجميع ومن أهم الاحتياطات التي تساعد على اتمام الحمل خاصة للمرأة التي قد تعرضت للإجهاض في المرات السابقة الالتزام بالاعتدال في المشي، وعدم التحرك الكثير أثناء النوم، وإذا ما أرادت تغيير موضع نومها عليها الوقوف قليلاً ثم تغيير الوضع الذي هي عليه لأن في ذلك راحة «للضنا» وللأم أيضا، كما أن على الحامل تجنب حمل الأثقال «والرب هو الحافظ» كما تنصح كذلك بشرب الأدوية الشعبية «كالورد والحلول» و «الطبيخة والسبوعة» وعندما تصل الشهر الثامن تمنع عن تناول هذه الأدوية حتى لا تؤدي الى اسقاط الجنين. وتعتقد بعض النساء بأن الذهاب الى «الماتم» والمطاوعة وزيارة الأولياء يساعد على انجاح الحمل وإتمامه بسلام. ويجب على الحامل عدم تناول الثوم والفلفل الحار، وعدم سكب الماء الحار على نفسها حتى لا تجهض. ويتجسد الايمان القوي لدى سكان مجتمع الإمارات في أهمية «التسمية بالله» في كل عمل تقوم به المرأة خاصة في الليل لاعتقادهم بوجود الجن تحت الأرض .

وقد كانت المرأة في السابق تواجه العديد من المشكلات الصحية التي تتعرض لها فترة الحمل فكانت تلجأ الى الطب الشعبي للعلاج مما كان يخفف عنها تلك المشكلات الصحية، ولقد جاء التاكيد على أهمية الحركة الجسمية بالنسبة للمرأة الحامل، إذ يرى الجميع أن الحركة تخفف عن المرأة أورام القدمين وتعب الوحام، وسوف تكشف الاجابات عن هذه المشكلات الصحية وطرق علاجها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومن المشكلات الصحية التي تواجه المرأة الحامل «الدوخه والدوار والصداع» وكذلك «الزكام» و «المنان» وهو ألم في المفاصل أعراضه تشبه أعراض الروماتيزم المعروف.

وأهم الأعراض أو المشكلات الصحية التي تتعرض لها الحامل «الوحام وما يصحبه من أعراض مختلفة .

كما تتعرض الحامل لأمراض أخرى كالسكري وارتفاع ضغط الدم، والقيء، وتعب الجسم وتكسر وكسل وعدم رغبة في المشي، إضافة الى النزيف الذي تتعرض له بعض النساء.

ومن أهم الممارسات التي كانت تحافظ بها المرأة على حملها وتحيطه بالأمان.

الالتزام بالهدوء والاعتدال في السير والبعض يقوم بعمل «يامعه» لها وهي عبارة عن حجاب أو حرز يحميها من العين الحارة . أو تشرب «الحلول» حتى «لا يحيس الريح على الياهل» أي تحاصره الغازات فيسبب التعب لأمه .

أما في الشهور الأخيرة ففيها أن تشرب «العشرج» وهو نوع من الأعشاب الطبية التي تساعد كما يعتقدون على ازالة المشكلات الصحية عن الحامل خاصة في فترة الشهور الأخيرة، كما يجب عليها اتقاء «الليحة » أي أنه يطلب منها عدم التلفت كثيراً وهي تحمل شيئاً ثقيلاً، وكذلك «الهبعة» أي القفز بسرعة.

ومن الجدير بالتأكيد هنا ذكر مجموعة الأحتياطات الشعبية التي تلجأ اليها المرأة الحامل وأفراد الأسرة المحيطين بها لانجاح حملها :-

١ ـ شرب الحلول أي الشربة المؤدية إلى الإسهال.

٢ ـ شرب «اليعدة» وهي مجموعة اعشاب شعبية.

٣ ـ شرب «العشرج» وهو نوع من الاعشاب ايضا.

٤ ـ تحاشي «الليحه والهبعه» أي التلفت السريع وهي تحمل شيئا ثقيلاً، أو التعثر والوقوع.

٥ ـ عدم حمل الاثقال.

٦ ـ عدم الخروج ليلا خوفا من رؤية أي شيء يزعجها.

٧ ـ عدم الأكل بين الوجبات الرئيسية.

٨ ـ ينجح الحمل إذا عاملها زوجها معاملة حسنة وكذلك اهل الزوج.

٩ ـ شرب الطبيخة «مجموعة من الاعشاب مغلية».

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١٠- عدم سكب الماء الحار عليها.

١١- شرب الحلبة واللبان.

١٢- مسح الداية لها وتقوم «بنفضها» أي تهز ساقيها بالإمساك بطرف القدم.

الإجهاض :

الإجهاض هو أخطر التجارب التي يمكن أن تتعرض لها المرأة الحامل في تلك الفترة السابقة نظراً لانعدام الوعي الطبي آنذاك، ولعدم وجود عناية صحية مباشرة للمرأة كما هو الوضع في المرحلة الراهنة، ولقد ارتأى الباحثون الاهتمام بهذه القضية نظراً لما تشكله من تجربة خطرة على المرأة الحامل، ولما يمكن أن تعلن بها من ممارسات ومعتقدات توضح المزيد من تلك العادات والتقاليد لمرحلة الميلاد في المجتمع.

وتبدو الاجابة هنا أن الوعي بزمن الاجهاض أو بالفترة التي يمكن أن يحدث فيها الإجهاض قليل فبعضهن رأى أن الاجهاض يحدث في الشهور الأولى، بل الأيام الأولى، وبعضهن وجد أن من الممكن أن يكون في الشهور الأخيرة، وبعضهن قال أن الاجهاض لا يرتبط بزمن معين، بل بحدث معين فاذا حملت المرأة أثقالاً فوق طاقتها يؤدي بها ذلك الى الاجهاض وتكون المرأة في أمان بعد دخولها التاسع حتى لو بدقائق معدودة ويضرب لذلك مثلٌ وهو : «حتى ولو بفورة الدلة» .. حتى بسرعة غليان الماء المعد لعمل القهوة.

رغم ما يمثله الأدب الشفاهي من أهمية وقدرة على الكشف عن مشاعر الناس وأحاسيسهم، ولما يسهم به في اثراء الحياة الثقافية في أي مجتمع من المجتمعات، إلا أننا وفي مناسبة الحمل لم نجد على الاطلاق أي شكل من أشكال ذلك الأدب الشفاهي، بل على العكس وجدنا رفضا قاطعا من أغلب الاخباريات فكان تبريرهن، لذلك، أن هذه المناسبة لا تقال فيها القصائد ولكن يُكتفى بالتهنئة والدعاء لها بسلامة الحمل والولادة.

ولقد ذكرنا سابقاً أن هناك فرحة كبيرة تجتاح الأهل والزوج والجيران عندما يعلن عن حمل المرأة ولكن يصاحب ذلك الخوف والحذر من الفشل في ذلك الحمل ولذلك يتستر الأهل في بداية الحمل عن اعلانه، وربما هذه المشاعر المتعارضة بين الفرح والخوف جعل هذه المناسبة أي حمل المرأة من المناسبات الشحيحة في الأدب والأغاني، ويكتفي الأفراد ببعض الأقوال والأمثال نذكر منها مثلاً.

«اللـه يعطيـج الـولـــد .. الله يعطيج خفيف العباله» (١)

---

١ - خفيف العبالة : قليل المسؤولية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أي الدعاء لها بالولد الصالح قليل العناء والتعب، ويقال «مبروك مادبرت».

وتشبه المرأة الحامل بالمحمل «البوم» أي المركب وهو في الماء حيث يقولون «حملتك أمك تسعة أشهر بين التمرض والضجر» والتشبيه هنا بأن المرأة كالمركب أما ان يصل سالماً أو يغرق، أو «بالبركة عليك» بزيادة زيادتها.

وأحيانا تشبه المرأة بالبحر أي أن المرأة بحر لا يعرف أحد ما بداخل بطنها من صيد، وعندما يكبر بطنها يقولون لها «هاطلع العشا عشا الليل» يقصدون ان ما في بطنها هو ما تاكله خلسة في الليل من عشاء أي مضاجعه الزوج، أو يسخر البعض من حمل المرأة «خاصة المرأة المغرورة» فيقال لها «حامل من شيخكم مخطوني».

معرفة نوع الجنين :

من التساؤلات الهامة التي يطرحها البحث عن ثقافة الحمل السؤال عن إمكانية معرفة نوع الجنين قبل ولادته؟ وكيف؟

وتكشف لنا الاجابة عن هذا السؤال درجة من الوعي الذي ساد تلك الفترة عندما لم يكن هناك تقدم في المجال الطبي، فلقد كانت للنساء «الدايات» خبرات يستطعن بها الكشف عن نوع المولود قبل ولادته؟

وربما لا تكون وسائلهن لمعرفة نوع المولود ناجحة في تحديد نوعه ولكنها في النهاية تعبر عن محاولات يقوم بها الانسان لتفسير الظواهر من حوله، والكشف عن المجهول فهذه علاقة جدلية بين الانسان وبيئته وظواهرها، وتزداد عندما يفتقد هذا الانسان للأدوات التي تساعده على ذلك والعلم الذي يستطع أن يساعده في ذلك الكشف، والتحقق من ظواهر البيئة وسوف تشير لنا هذه الإجابات عن هذه المحاولات، ومدى امكانية استخدامها كمقياس لقدرات الإنسان «المرأة والرجل» في التفاعل مع المجتمع ومتطلباته وخاصة في مرحلة الميلاد.

قدمت الدايات خبرتهن في هذا المجال - مجال معرفة نوع الجنين والتي تجسدت فيما يلي :

معرفة نوع الجنين من خلال الشكل الخارجي لبطن المرأة فالحمل بالذكر يكون مثل «القالب أو الدائرة بجانب السرة» وظاهر للخارج أما الحمل بالبنت فيكون البطن مثل «الكسرة او مدلي أو مدور أو منفوش». ولكن كل الدايات ارجعن معرفة ذلك إلى الله سبحانه وتعالى.

والبعض منهن ممن اعتمدن على شكل المرأة الخارجي لمعرفة نوع الجنين أجبن بإن «انف

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المراة الحامل يكون كبيراً عندما تحمل بالبنت، كذلك بالنسبة «لحلمة الثدي» فإذا كانت حمراء اللون أي ذات لون فاتح يقال انها حامل بالولد. ولكن اذا كانت الحلمة سوداء اللون يقال ان الحمل ببنت. كذلك اذا صارت المراة حلوة وجميلة اثناء الحمل يقال لها انها حامل بالولد والعكس بالنسبة للبنت .

ولقد اكدت بعض الراويات المعرفة التامة بنوع الجنين من خلال معرفة نوع الوحم، فهناك من التجارب من عرفت نوع الجنين في تسع ولادات متتالية لاحدى النساء.

ولكن ذلك لم يمنع من أن هناك بعض الردود التي نفت معرفة نوع الجنين وقالت العلم عند الله، والبعض أجبن بأن معرفة نوع الجنين تتم من خلال الزمن الذي يتحرك فيه الجنين، فإذا تحرك في الشهر الرابع كان ولداً، وإذا تحرك في الشهر الخامس كان بنتاً. واستخدمت بعض التشبيهات باثبات ذلك اذا كان الجنين بنتا فإن البطن يبدو مثل الكرة الصغيرة بالداخل «مثل فؤاد العنزة» أما الولد فيبدو في البطن وكانه «عرق كركمه» اي يبدو بشكل طولي. وهنا نلفت نظر القارئ إلى العودة إلى المادة العلمية المقدمة في نهاية كل محور لمتابعة الردود الخاصة على كل سؤال وذلك لمزيد من الكشف عن العناصر الثقافية الشعبية الخاصة لهذه المرحلة لمجتمع الإمارات العربية (إمارات ساحل عمان سابقاً) .

ومن الملاحظات التي وردت في هذا الجانب أي جانب الكشف عن نوع الجنين انها المرحلة الأولى الذي يبدأ فيها التمييز بين الجنسين في هذا المجتمع، فتبدأ عملية التاكيد على أفضلية ولادة الذكر، وعدم الرغبة في ولادة الإناث في هذا المجتمع.. وهذا ما تؤكده الاستجابات على هذا السؤال.. وكذلك سوف تؤكده أغلب الأجابات في المحاور القادمة من هذه الدراسة.

ونود أن ننوه هنا الى أن هذا البحث الشمولي لعادات وتقاليد مرحلة الميلاد لمجتمع الإمارات قد كشف لنا مجموعة كبيرة من الممارسات، والعادات والمعتقدات، والمأثورات من الحكم والأمثال والأقوال والتي جميعها ميزت بين الجنسين، وقست على المرأة وحرمتها من ابسط الحقوق وأعطت كل الحقوق للرجل وسارت هذه المجموعة من الموروثات والعادات مع المرأة في كل مراحل حياتها في الطفولة والشباب والنضج والشيخوخة وحتى يوم مماتها، فمنذ النشاة والتكون وبدء حركتها بداخل رحم الأم، يبدأ المجتمع في التمييز بينها وبين الذكر وسوف تتضح هذه المفارقات في مناسبات الحمل، والوحم، والولادة والبشارة، وفي اخفاء الطفل. ففي كل هذه المواقف الإجتماعية سوف يشاهد القارئ فروقا صارخه بين نظرة المجتمع للولد، ونظرتهم للبنت مما تبع ذلك اختلاف نيل الحقوق لكل منهما في هذا المجتمع، وربما لا تختلف الصورة في غيرها من المجتمعات .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المعتقدات المتصلة بالحمل :

من أهم المعتقدات السائدة حول الحمل الخوف من الحسد من قبل الزوج على زوجته، وإن كانت أقلية من النسّاء يؤمن بالحسد، لأن ذلك يعني في رأيهن الغاء قدرة الله، والخوف من قدرة الإنسان، فبعضهن رفض الاعتراف بالحسد، وبعضهن أكد عليه الى درجة أن الحسد أو العين "عقت الرجال في القبور، وعقت (١) الحمال في القدور".

وتتداخل المعتقدات حول ظاهرة الحسد والخوف من العين الى درجة تعمقها في حياة أفراد المجتمع، ولكن نجدها تتركز حول المرأة والخوف عليها من العين اذا كانت كثيرة الولادة، فيخاف الزوج عليها ويمنعها من الخروج.

ولقد اتضح من بعض الاجابات أن الحسد يكثر الشعور به بين بعض الأقليات الأثنية في مجتمع الإمارات الجماعات الأثنية وهم البلوش مثلا، والمجموعات النازحة من الباطنه.

وربما كان ما نشاهده هنا من قوة معتقد الحسد والعين لا يعبر عن عنصر ثقافي جديد في هذا المجتمع، بل هو ضمن العناصر الثابته بين أفراد المجتمع، فبالرغم من أن جذوره في عقلية الانسان كانت محدودة والخوف على المرأة كان من أجل المحافظة على نسلها فقط، إلا أن الحسد اليوم يأخذ أبعاداً أوسع في محيط دائرة حياة الإنسان سواء كان رجلاً أو امرأة، وينتشر بشكل يتحول الى الظاهرة المتعمقة في حياة المجتمعات العربية، ويؤمن به الانسان المتعلم والمثقف تماماً كما يؤمن به الانسان غير المتعلم، وربما تفسير ذلك يحتاج الى بحث واستطلاع لعوامله على مستوى المجتمعات العربية بشكل عام. فهناك علاقة مباشرة بين الايمان بالحسد وبالعين وبين الواقع الاجتماعي الاقتصادي والسياسي لهذه المجتمعات .

إن المرأة الحامل تمنع من رؤية أي انسان معروف عنه العين الحارة، ولو حدث ذلك اللقاء بهذا الانسان يبدأ اهل الحامل بممارسات تمنع أذى ذلك الانسان فمثلا من العادات ان يكبروا عليه واذا اكلت من بيتهم ، وغالبا ما كانوا يأكلون التمر وغسلت يدها في إناء الغسول، أخذوا هذا الماء ومسحوا به المرأة الحامل، وهناك نوع آخر من العادات كأن يأخذوا من آثار خطوات المرأة ذات العين الحاره على أن تكون سبع خطوات ويمسحوا بهذا التراب المرأة الحامل، أو يقومون بحرق نواة التمر التي أكلتها الزائرة الحسود تحت الحامل، أو أن يؤخذ أثر التراب ثلاث مرات لتلك المرأة «النضاله» أي الحسوده من وجهة نظر أهل الزوجة الحامل، ويغسل هذا التراب بماء ثم يعطي هذا الماء للمرأة الحامل لتشربه.. إلى آخره من هذه العادات والممارسات التي تؤكد دائماً الخوف من العين والحسد، والتي من الممكن أن يطلع عليها القارئ في الاجابات المرفقة بكل محور.

١ - عقت : رمت

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هل هناك تحريمات تتعلق بالأماكن التي تزورها المرأة الحامل؟

وتبدأ الاسئلة في دليل الدراسة من (السؤال ١٨ إلى السؤال ٢٥) تبحث عن قائمة التحريمات، والممنوعات التي تساهم باتباعها في انجاح حمل المرأة هذا ان اتبعت تلك التعليمات فالقائمة كبيرة وتنفيذها يتطلب من المرأة الحامل المعاناة والصبر والحذر، ويكفي شعورها بالقيود الكثيرة اثناء فترة الحمل الطويلة، والتي تتطلب قليلاً من الراحة والرعاية للمرأة الحامل ولنبدأ بالسؤال الـ ١٨.

ان المتامل لاجابات الاخباريات والاخباريين عن السؤال، أو عن غيره من التساؤلات الذي تضمنها الدليل وخاصة بالنسبة للمحور الأول الذي نحن بصدد الكتابة فيه يجد ان هناك دائما تفاوتاً بين مؤيد ورافض للفكرة التي تطرح في أي سؤال، فمثلا بالنسبة للتحريمات المتعلقة بالاماكن التي تزورها المرأة الحامل نجد أن هناك آراء تؤيد وآراء أخرى ترفض او بمعنى أخر آراء تطرح لتحريم الزيارات العائلية، او زيارات المقابر او الافراح والاغلبية هنا وترى حرمان المرأة من زيارة المنازل التي قامت فيها مراسم العزاء خوفا على صحة الأم النفسية ومحاربتهم للصدمة التي من الممكن أن تتعرض لها اذا رأت الجنازه وهناك من وجد أنه لا تحريم اطلاقا على المرأه الحامل، بل هي على العكس تستطيع زياره كل المناطق حتى بما فيها الجبال وتستطيع المرأة ان تمارس كل انشطتها الاقتصادية دون خوف ، بماذا نعلل هذا التفاوت؟ ربما نستطيع ان نقول أن عدم الاتفاق في اغلب الاجابات عن الاسئلة التي جاءت في الدليل انما يعبر عن تفاوتات ثقافية لمجموعات عرقية مختلفة «العرب ، العجم ، البلوش ، العمانيين» وربما كان هناك تبرير آخر نستطيع الخوض فيه وهو ان التراث متغير. وان المعتقدات ليست واحدة في هذا التراث الثقافي في الامارات خاصة تراث العادات والتقاليد وعناصرها المتعددة.

محرمات أو محظورات الحمل

تتمتع المرأة الحامل بكل أنواع الرعاية التي يقدمها الاهل سواء كانت رعاية صحية جسمانية أو رعاية نفسية حتى لا تتاثر هذه المرأة وينعكس ذلك على جنينها فتتعرض للاجهاض، أو للارتباك والاضطراب النفسي فيحظر ذكر اخبار سيئة كاخبار الموت أو المرض، أو موت المرأة اثناء الولادة، كما يحظر ضرب الحيوانات اثناء الليل قربها أو رفع بعض الاسلحة كالسكين أمامها وبصفة عامة يحرص الجميع على ألا تسمع اية اخبار محزنه وأن يكون الحديث امامها بكل ما هو مفرح.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وبالرغم من أن هناك بعض القيود وبالاخص تلك المتصلة بالحفاظ على الحمل وأمانه، فإن الموروث الشعبي يركز على أهمية الحركة والعمل بالنسبة للمرأة الحامل وكان أحد العناصر المشتركة بين الماضي والحاضر، وربما مشتركة ايضا مع المنظور الصحي والطبي للمرأة ، فلا يتعارض ذلك مع تثبيت النظريات الطبية الآن في اهمية الحركة للمرأة الحامل فيما عدا تلك المرأة التي تتعرض للأجهاض الدائم تلك فقط التي تمنع من الحركة طوال اشهر الحمل .

ولكن ما نريد اثباته هنا ان المرأة الحامل في الامارات سابقا كان لها نشاط اقتصادي دائم لا يتوقف اثناء فترة الحمل مثال ذلك مثلا (الغسيل - التحطيب - ري الماء - رعاية الحيوانات والحليب - الطبخ - الخياطة - كل اعمال المنزل) وهذا قد يفتقده المجتمع المتحضر اليوم، فالمرأة الحامل الآن بدأت تتخلى عن هذه الادوار لعوامل كثيرة ربما لكثرة الخدم بالمنازل وربما خوفا على حملها - وربما تداعيات الحياة الاستهلاكية التي تعيشها مجتمعات الخليج في هذه الفترة الزمنية، وهذه متغيرات متعلقة بالاطار القيمي في المجتمع . فهناك تغير قيمي أخذ مكاناً في هذا المجتمع وبالتالي أثر على حركة الافراد وادوارهم.

بالرغم من هذه القيود نلاحظ قوة «الإتكال على الله» سبحانه وتعالى في المحافظة على حياة الجنين وتبدو صور الايمان متجلية في هذه الاجابات فالذي يحفظ لهم حياة الأم وجنينها هو الله، بجانب بعض الحذر وقلة الحركة، واستخدام الأدوية والاعشاب دائما، والغذاء الجيد وهناك بعض المعتقدات التي ترى أن سكب الماء الحار على رأس المرأة يؤثر على الجنين سلباً.

ومن المعتقدات الراسخة المعتقدات المتصلة بتحريم الاكل على المرأة الحامل اثناء الليل لما يسببه ذلك من امراض لها وللجنين، وكذلك تحريم شرب الماء في الليل واعتقادهم ان الماء يغرق الجنين.

وعموما وجدنا ان الغذاء المستخدم للمرأة الحامل يمتاز بإنه غذاء طازج سواء كان من الالبان أو اللحوم أو الخضروات إعتماداً على البيئة الطبيعية، أي ان مصدر الغذاء كان محليا وليس مستوردا واستطاعت المرأة بالفعل أن تتفاعل مع تلك البيئة المحدودة في عطائها وان يحولوا عناصرها الى ادوات للحياة سواء كانت بالنسبة للغذاء أو المستخدمات والادوات الأخرى.

إن علاقة المرأة الحامل بالآخرين تظل جيدة وقوية، ويقوم الاهل والاقارب والجيران بكل الاعمال التي لا تستطيع المرأة تاديتها عندما تتاخر في شهور الحمل، وهنا نلاحظ شدة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التماسك بين الافراد، وقوة الروابط الاجتماعية، ولا تمتنع المرأة الحامل عن الإتصال بجيرانها واصدقائها بل تزورهم في كل المناسبات ولا توجد اية قيود على علاقاتها بكل المحيطين بها، وتظهر بينهم روح المشاركة في الأعمال والحرف التي يقومون بها فيقال مثلا انهم يتسامرون طوال الليل ليعملوا في غزل شباك الصيد، وهذه ابهى صورة للعلاقات الاجتماعية سابقا في مجتمع الإمارات.

اما بالنسبة لعلاقة المرأة الحامل بزوجها فهنا حدث نوع من الاختلاف في الآراء.. بعضهن اجاب ان العلاقة الزوجية والمعاشرة تظل مستمرة حتى يوم الولادة لما لذلك من اثر حسن على صحة المرأة النفسية والجسدية وعلى الجنين كذلك، ولكن هناك آراء وجدت ان المعاشرة قد تؤثر سلبا على الجنين وبالتالي يمتنعوا عنها.. خاصة ان هناك اعتقاد وخوف من ان يكون الجنين بنتاً ويلحقها شيئ من أبيها وكان هذا مصدراً لتحريم المعاشرة في الاشهر الأخيرة من حمل المرأة.

ومن أيدوا فكرة استمرار المعاشرة قدموا لنا قصصاً عن كيفية اثارة رغبة الرجل في المعاشرة بأن تقوم الأم (ام المرأة الحامل) بالعجين امام الزوج بشكل مستمر حتى يشعر انه كلما زادت حركة عجن الدقيق كلما كان ناتج الطحين افضل وهو كذلك بالنسبة للمرأة كلما عاشرها زوجها كلما كان ابنها او جنينها اكثر صحة وعافية، وهذه ممارسات وعادات ثبتت بعض القيم الهامة في الحياة الزوجية بين الازواج .. وربما كانت آثارها ممتدة لتقوية النظام الاجتماعي عموما بالنسبة للأسرة او للنظام الاسري.

وربما في هذا العنصر التراثي لا نستطيع اثبات مدى تغيره او ثباته في المرحلة الراهنة الا بعد اجراء دراسات مشابهه على عينة من المجتمع الحالي..

اما عن معاناة الزوج اثناء حمل زوجته فلقد جاءت بعض الاجابات لتؤكد عدم معاناة الزوج بل تفهمه التام لحالة زوجته النفسية ومساعدتها على تخطي مرحلة الحمل بكل نجاح، ويظل يظهر لها فرحه بحملها ولكن بعض الاجابات وجدت ان الزوج يعاني اثناء حمل زوجته وربما يدفعه ذلك للزواج بأخرى خاصة اذا توحمت زوجته به، ولكن الاغلبية اكدت مساعدة ومداراة الزوج لزوجته طوال فترة الحمل.

وفي اطار بحثنا حول العادات والتقاليد لمرحلة الميلاد في مجتمع الامارات وجدنا انه لا بد من تحديد بعض الاتجاهات النفسية والإجتماعية المتعلقة بهذه المرحلة. فتحديد الرغبات الخاصة بالانجاب عموماً بالنسبة للرجل او المرأة، وكذلك تحديد نوعية الاطفال المرغوب فهم يفصح لنا عن الكثير من المفاهيم الخاصة بالانجاب، كذلك المعتقدات الدينية المرتبطة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بالاطفال ونوعيتهم، ويكشف أيضاً عن بعد ثقافي هام يحيط بدائرة الانجاب، والاطفال، ونمط التنشئه الاجتماعية وربما كشف لنا المزيد عن النظام الاجتماعي في ذلك الوقت.

فماذا كانت الرغبات عموما ومدى تأثير التغير عليها؟

لقد وجدنا انه من أجل تحديد تلك الرغبات والاتجاهات فلا بد من اللجوء الى القياس والاحصاء.. ولكن لبعد هذين المنهجين عن الدراسات الاثنولوجية والفولكلورية رأينا الاستعانة بالاحصاء بشكل يعتمد فقط على العدد الرقمي، تراوحت الرغبات بين افراد البحث فانقسمت الى اتجاه يؤمن بالمساواة ، واتجاه يؤمن بما جاء به الدين الاسلامي ، واتجاه ثالث يفضل الذكور، والرابع يفضل الاناث.

فبالنسبة للأم أو المرأة عموما وجدنا انها أميل الى القناعة الدينية فما يأتي به الله فهو خير، ولا تتدخل في مشيئة الله، بذلك سبع عشر اخبارية.. أما من آمن بالمساواة في الرغبات ولم يفرقن بين الذكور والاناث فاحدى وعشرون راوية واخبارية وجاءت ردودهن مؤكد على اهمية الانجاب للذكور والاناث حيث أن لكل مزاياه في خدمة الأب والأم.

أما من فضلن الذكور فعددهن ثماني عشرة راوية، وجاء تاكيدهن على اهمية الذكور في حمل أسم العائلة، وخدمة الاسرة والانفاق عليها، وانهم يحملوا السمعة والشرف للعائلة.

اما من فضلن انجاب الاناث فلم يزدن عن ٦ راويات وبررن تفضيلهن هذا باهمية البنت بالنسبة لأمها ومساعدتها لها.

أما بالنسبة للرجال وتفضيلاتهم في نوعية الانجاب فلقد تاكد لنا ان الاغلبية تفضل انجاب الذكور وكان عددهم ثمانية وأربعون أما من ينظرون الى الانجاب نظرة المساواة، ورفض الفروق بين الجنسين فكان عددهم سبعة، ومن ارجعوا النوعية الى ارادة الله كانوا ثلاثة أما من فضلوا البنات فكانوا خمسة.

ومن الملاحظات الهامة التي يجب التاكيد عليها ان عدد الرواة والإخباريين كان اثنان وسبعون، وان اغلبهم كانوا من الاناث، والتفضيل هنا جاء على لسان الاناث منقولا عن وجهة نظر الرجال في المجتمع، وهنا يأتي التاكيد على درجة ذلك التفضيل، وبالفعل فبالرغم من نسبية التساوي في الافضلية لدى النساء، الا انها جاءت سالبة لدى الرجال، فالاغلبية تفضل الذكور.

ونلاحظ كذلك من متن الاجابات بإن سبب ذلك التفضيل يعود الى العامل الاقتصادي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فالاغلبية ترى في انجاب الذكور مصدرا قويا للكد والعمل ومزيداً من القدرة على الانفاق على الأسرة وكذلك لعوامل ثقافية واجتماعية اخرى أهمها التباهي، والسمعة الطيبة، والمكانة الاجتماعية، والاستمرارية، وأن يقال أن العائلة منجبة للذكور.

وربما ونحن نبحث هذا الاطار من القيم فإننا لا نشهد الكثير من التغير في مجتمعنا في المرحلة الحالية .. فلا زال التفضيل للذكور يسود بين اغلب افراد المجتمع وربما نحتاج الى دراسات واسعة لاثبات ذلك.

ونشير هنا الى الحكم والامثال التي وردت على لسان الاخباريات ربما لمزيد من التاكيد على تلك القيم الخاصة بنوع الجنس المولود، ولقد تركنا هذه الامثال ضمن متن الاجابات وكذلك المفردات ولكن اشرنا إليها بوضع الخطوط تحتها لمزيد من التوضيح.

أما بالنسبة للرغبة الشديدة لدى المرأة والرجل في الانجاب فلقد لاحظنا أن الاجابات جميعها اشارت الى الرغبة الشديدة في الإنجاب خاصة وانه لم يكن هناك من وعي حول الظروف الصحية بالنسبة للأم، ولم تكن تتوفر كذلك الوسائل والموانع للحمل بحيث تستطيع المرأة التحكم في انجابها.. وتميل النساء الكبيرات سناً الى الانجاب بشكل دائم وربما يعود ذلك الى رغبتها في الاستمرار في العطاء والمحافظة على الزوج، ثم ان الانجاب يعني كثرة الخير من الله «سبحانه وتعالى».

وهنا يبرز لنا عامل التغير في هذا العنصر الثقافي فربما تميل الاسر الجديدة اليوم الى العدد القليل من الاطفال وهذا ما أكدناه سابقاً .

ويبرز لنا كذلك بعض التشبيهات التي ترسخ فكرة حب الانجاب فمثلا يقال ان المرأة من غير اطفال مثل النخلة اليابسة ثم ان القيم الدينية كانت تحرم انذاك التوقف عن الانجاب فهذا تدخل في مشيئة الخالق.

ثم نجد ان الرغبة في الانجاب بالنسبة للمرأة تعني مزيداً من الارتباط بالزوج، ومنعه من الزواج بأخرى.

في الماضي كان يطلق على المرأة الولود أنها «مغال» أو «قطة» أو «غنمة» والى آخره من الامثال والتشبيهات المتداولة آنذاك وهذه التسميات لم تعد تستخدم في الوقت الراهن ولكن قد تكون التسمية «أم العيال» لازالت باقية في العادات والتقاليد العربية الراهنة، وكذلك اسم «أم المال» فهنا إذن تتدخل درجة من درجات التغير الثقافي والاجتماعي في هذه العادة، وربما يعود ذلك الى اتساع دائرة العلاج الطبي، وتنظيم الانجاب بالنسبة للمرأة وانتشار الوعي بشكل عام.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

و من الملاحظ التاكيد على أهمية الانجاب للاسر في الامارات ويقال على ذلك مثلٌ شعبيٌ «رزق الفقير ولا مال ولا عيال».

إن اتجاهات المجتمع نحو المرأة الولود تعبر عن مدى الرغبة الجارفة في الانجاب، وحب العدد الاكبر من الابناء والبنات، واختلاف ردود الفعل بين اهل المرأة الولودو واهل زوجها.. فالفرحة والسرور تحتوي الزوج واهل الزوجة أكثر من اهل الزوج إذ تتدخل بعض الاعتبارات مما يجعلهم يتضايقون من كثرة انجاب زوجة ابنهم خاصة اذا كانت تعيش معهم فتكثر اعباء تربية الابناء عليهم.

إن العامل الاقتصادي قد يؤثر احيانا على النظرة الى المرأة الولود ففي الطبقات الفقيرة قد لا يشعر الاب بالفرح لكثرة انجاب زوجته نظراً لتعذر قدرته على الانفاق عليهم.

ومن الأغاني التي تعبر عن رد فعل المجتمع نحو المرأة الولود :-

ربيت العيال يوم الصغر ويتوني تحسبت العيال في الكبر يغنوني

عندي سبعة أولاد ما قدروا يعيشوني وسبعة البنات لاقني بالصحوني

وكذلك يقال :

يا أم الولد حسها يلالي صوتها على الجيران عالي

ومن الامثال الشعبية :-

يا ليتني منه غلاي غلا العادة شروا (١) ولد البنت عند ايداده (٢).

---

١ - شروا : أي مثل

٢ - ايداده : اجداده والمقصود هنا نتمنى ان يكون قدرها عند زوجها كقدر وقيمة ولد البنت عند اجداده.
اكدت الردود في هذا السؤال على قيمة الانجاب وكثرة الابناء ، وربما يعود ذلك الى تعزيز دور الانسان في المجتمع، والى التمسك بالقيم الدينية الداعية الى كثرة الانجاب ، والسنة النبوية الشريفة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المحور الثاني

الـــوحـــم

Morning Sickness

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١ . الوحم : عباره عن جملة عوارض واضطرابات نفسية وجسمية وهرمونية ترافق الحمل في شهوره الأولى .

. الأسئلة التي عنيت بتغطية هذا المحور هي :

. ماذا يعني ان المراة تتوحم؟ صف الوحم؟ . بماذا تشعر المراة عندما تتوحم؟

. هل يختلف الوحم من حمل إلى اخر ؟ كيف؟

. هل يختلف وحم المراة الحامل بذكر عن وحمها وهي حامل بانثى؟ كيف؟

. هل تحتاج المراة الحامل الى اشياء غير الماكولات اثناء الحمل؟

. ما هي الاشياء التي تشتاق إليها المراة الحامل؟ . ما هو شعور المراة الحامل تجاه الروائح؟

. إذا توحمت المراة الحامل على شيء ولم تحصل عليه ماذا يحدث لها؟

. هل توحمت النساء على اشياء غريبة؟ ما هي (حيوانات ... الخ)؟

. اذكر أي قصص او غرائب عن المراة التي توحمت على اشياء ولم تحصل عليها ؟

٢ . التفسير العلمي للوحم : من الناحية العلمية والطبية . كما ذكرت . قد نجد لبعض أعراض الوحم تفسيرا علميا في ضوء التغيرات الفيزيولوجية (والهرمونية خاصة) والنفسية التي تمر بها المراة الحامل في هذه الفترة.

وهنا نجد ان الوحم هو عبارة عن جملة عوارض وإضطرابات نفسية وجسمية وهرمونية ترافق الحمل من شهوره الاولى، وتصيب اكثر من نصف الحوامل، ويصاحب ذلك تقلبات حادة في الشهية تكون خفيفة احيانا وعنيفة احيانا أخرى، كما يدفع الحامل إلى الحيرة والإستغراب، كما تحصل إضطرابات في القلب والدورة الدموية، وتمتلي المعدة بالغازات المعوية، وقد يصاحب ذلك أوجاع في الراس وإضطراب في التوازن الفيزيولوجي بالجملة إضافة إلى العصبية في التصرف.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الوحم: (١)

يعتبر الوحم من اهم الأمور المتعلقة بالمعتقدات والممارسات لمرحلة الميلاد في مجتمع دولة الإمارات العربية المتحدة .

ويأتي الوحم (٢) كاول ظاهرة تتعرض لها المرأة بعد بدء الحمل، لذلك جاء كفكرة تالية للحمل مباشرة، إعتمدنا في ذلك مبدأ أن المعرفة العلمية لا تقوم إلا على مبدأ الترتيب للظواهر والوقائع، وأنه من دون هذا الترتيب لا يمكن فهم هذه الظواهر واكتشاف العلاقات فيما بينها.

الوحم وأعراضه :

ومن سياق الإستجابات عرف الوحم بانه اشتهاء المرأة لشيء معين (طعام وسواه) وكراهيتها لأشياء أخرى أو محبتها لبعض الناس، وكراهيتها لبعضهم الآخر، وكذلك بالنسبة للأماكن والروائح، وأما أعراض الوحم فمنها دوخة في الرأس، وكراهية الأكل، والقيء، ويطلق عليه باللهجة المحلية في بعض المناطق (تتنسا)، والبعض يطلق عليه "تتوحم" ثم من أعراضه أيضا الغثيان، وكثرة النوم، وأحيانا فقدان الرغبة لمعاشرة الزوج،وكثرة القيئ.

ويبدأ الوحم بعد الأربعين يوما من بدء الحمل ويطلق عليها كلمة "تستغيب" أي تنقطع عنها الدورة الشهرية، والكثيرات عرفن الوحم بانه "إذا عقد الجنين في بطن الأم" يطلق عليه الوحام.

أما قائمة المأكولات المطلوبة أو المرغوب فيها أثناء الوحم فهي:-

١ - الهمبا الأخضر (أي المانجو في بداية نموه، ويزرع محليا).

٢ - النبق الأخضر.

٣ - الليمون الأخضر.

٤ - الفلفل والملح والفواكه.

٥ - (خبيصة) نوع من الحلويات الشعبية مكوناته الأساسية الدقيق والسكر والسمن.

٦ - (اليقط) وهو يجهز من بقايا اللبن الرائب ويوضع تحت أشعة الشمس حتى يجف ويعمل على شكل كرات صغيرة الحجم.

٧ - (الجسين) السمك المدخن المجفف.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٨ ـ اللقيمات (نوع من الحلويات) مكوناته الأساسية الدقيق والسكر والسمن والخميرة ويخمر لمدة ساعتين ثم يحمر في سمن حار.

٩ ـ أنواع محددة من الأسماك (النقر أم الحبر والجرجور الصغير).

ومن الأشياء أو المأكولات الممنوعة أو غير المرغوب فيها (تابو) :-

١ ـ السمك ما عدا المشار إليها آنفا.

٢ ـ التمر.

٣ ـ القهوة والشاي والأرز.

ومن الملاحظ من قوائم المرغوب والممنوع تعدد ما تشتهيه وما تكرهه المرأة المتوحمة من غذاء وروائح وأماكن، والمحيطين بها من أفراد عائلتها كما قد يلاحظ أيضا أن بعض هذه المأكولات والمشروبات وبالأخص المطلوب منها أو المرغوب قد يرتبط بالتغيرات الفسيولوجية والإحتياجات العضوية للمرأة الحامل في هذه الفترة، ولكن البعض الآخر قد لا يوجد له تفسير ظاهر إلا من خلال العوامل النفسية، والمعتقدات الشعبية عبر الأجيال والتي قد لا يجد العلم الحديث لها تفسيرا أو تبريرا فيدرجها في قائمة اللاعقلاني (Irrational) إذا لم يكن غير العقلاني (Rational)

إن الحديث عن أعراض الحمل ومدى إختلاف الوحم بين حمل وآخر، وكذلك بين الحمل بالأنثى والحمل بالذكر، يعكس لنا تعدديه شديدة في المادة التراثية المعطاه، فبعضهن لا يجدن فرقا في الوحم بين الحمل والآخر، وكذلك لا يجدن فرقا بين الحمل بالأنثى أو بالذكر، والبعض الآخر وجدن أن هناك إختلاف فمثلا يقال أن هناك حمل (وحامة ثقيل) وحمل (وحامه خفيف) وربما في الحمل الثالث لا تتعرض للوحم إطلاقا.

وأيضا ربما تتوحم المرأة على زوجها أي تكره القرب منه، وربما يكون العكس إذ تحبذ أن لا يفارقها أبدا.

وهناك إختلاف بين الحمل (*البكر*) (١) والحمل (*الثنوة*) أي ثاني حمل، فحمل البكر شديد جدا، والحمل الثاني يكون الحمل فيه أخف والإختلافات بين حمل وآخر تكون بالإختلاف في نوع الطعام المستخدم، فتذكر إحدى الإخباريات أنها المرة الأولى توحمت (بالحيب) وهو لحاء جذع النخل من الداخل، وفي المرة الثانية توحمت (بالترني) وهو نوع

١- من الملاحظ اننا نقوم بوضع خطوط تحت العبارات التي تعبر عن المعتقدات والممارسات الشعبية التي تركز عليها الدراسة وكذلك تحت المفردات الشعبية والامثلة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من الليمون كبير الحجم.

وهناك دائما تاكيد في هذه المادة التراثية على أن الحمل أو الوحم لا يعوق المرأة عن تادية ادوارها فتذكر واحدة انها كانت تذهب للحطب وجلب الماء (وتروي) وتحمل "جرار" الماء على رأسها.

أما بالنسبة للإختلافات بين وحم الحمل بالذكور، ووحم الحمل بالأناث فالبعض يقول أن الوحم لا يختلف بين الإثنين، ولكن كان هناك إعتقاد بأن اعراض الحمل تكون مختلفة فلون البشرة بالنسبة للأم إذا مال إلى السواد قيل بانها "حامل ببنت" ويدعي عليها بقولهم "غربلج الله كنج حامل ببنيه" (٢) أما إذا مالت البشرة إلى البياض فتعرف بانها حامل بذكر ويقال لها "ويها ينور" أي يشع من وجهها نور واضح، وكذلك إذا مالت المرأة للكسل والنعاس يقال لها حامل ببنت، وهنا إرتباط شديد بين قيم التفرقة بين الجنسين وفرحة الآباء والأهل بولادة الذكر، ونجدها كذلك تبرز في ظاهرة الوحم مما يدل على عمق هذا الفهم الخاطئ، وإن إكتشفنا بعض الفروق الفردية في الإجابات السابقة (٢).

تكشف لنا الممارسات المتعلقة بالوحم أن هناك تاكيد على إحتياج المرأة لبعض الماكولات التي قد تكون غير متوفرة في البيئة الطبيعية لمجتمع الإمارات، ولكن تبذل محاولات لتوفير هذه الماكولات للمرأة التي توحمت عليها.

وكذلك بالنسبة لشعور المرأة الحامل تجاه الروائح فالأعتقاد أن هناك أنواع من الروائح تفضلها المرأة الحامل، وأخرى تكرهها؟

ومن المعتقدات الشائعة حول هذا الموضوع أن بطن الحامل حينما يكون مستديرا فسوف تنجب ولدا، أما إذا كانت شكل البطن عريضا ومفلطحاً فإنها سوف تنجب بنتا؟ ويعتقد كذلك بانه إذا ماشمت المرأة الحامل وهي في فترة الوحم رائحة الطعام فيجب أن تاكل منه حتى لا "تضر الجنين" وعليها ألا تخرج في وقت المطر وذلك أن المطر سوف يضر بالجنين أيضا وربما يتعرض للتشوه.

ماذا يحدث إذا توحمت المرأة على أي شيء ولم تحصل عليه؟

أغلب الإجابات أشارت إلى ظهور شكل الشيء المشتهي على جسم الجنين ويسمى (شهوة) هذا إن لم تاكل منه.

---

٢ - غربلج الله حامل ببنت : أي حلت عليك اللعنة اذا كنت حاملاً بانثى.

٢ - انظر اجابات س ٧ و س ٨ من محور الحمل.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كما يعتقد ان الجنين قد يخرج مشوها مقطوع الشفتين مثلا أو الأذن، ويكون ذلك بسبب قيام بعض أهل المرأة بقطع الخشب مثلا، أو فرم البصل بحضورها وبذلك يؤثرون على جنينها.

وتتضمن عادة الأثنوجرافية العديد من الأمثلة لأمهات إشتهين شيئا معينا ولم يجدنه، وبذلك ظهر على الولد أو البنت، وكل هذه الأمثلة تشير إلى أن العجز أحيانا قد يدفع إلى نوع من التفكير والتصورات غير الواقعية، فربما العجز الإقتصادي، ومعاناة المرأة في تلك الفترة ماديا أو إجتماعيا جعلها تميل إلى تفسير متطلباتها غير المتحققة تفسيرا غير علمي، ومن الناحية الثانية نستطيع أن نعلل ذلك، أي إعتقاد الناس بظهور الشيء المرغوب فيه على جسم الوليد كنوع من محاولات الإنسان لإيجاد تفسيرات لا يعرفون لها تفسيرا بيولوجيا أو طبيعيا من واقع المعرفة العلمية المتاحة، فمثلا بماذا يمكن أن نفسر بعض التشوهات والعلامات على جسم الطفل أو الطفلة دون أن يكون هناك وعي صحي فسيولوجي فيتم اللجوء إلى فكرة الوحم وأثرها على الأم والطفل معا.

ولكن بماذا نستطيع تبرير وجود نفس التفسيرات على مستوى الأفراد في المجتمعات المتحضرة الآن، والتي تمتاز بتطور طبي وصحي كبير، وربما يعود هذا إلى أن المعتقد يتوارث، وقد يكون من القوة أحيانا إلى درجة أنه يتجاوز المعطيات العلمية والتفسيرات الواقعية إلى الخيال والوهم، وهذا هو أحد الأهداف التي نحاول الكشف عنها، والوصول إليها من خلال هذه الدراسة، فإلى أي مدى تسير العادات والتقاليد والممارسات والمأثورات والمعتقدات؟

إلى أي مدى تنغمس في عمق التراث الثقافي للإنسان في مجتمع الإمارات؟ وكذلك ماذا حدث فيها من تغيير؟ وكذلك ما هي أدوارها الآن أي في مرحلة التحديث؟

هل يعوق هذا التراث ببعض جوانبه السالبة حركة التنمية البشرية مثلا؟

إننا في سياق الإجابات سنجد كما كبيرا من هذه الأمثلة نضعها كما جاءت على لسان الإخباريات ربما يستطيع غيرنا من الدارسين الإستفادة منها، حتى وإن كانت هذه المادة يشوبها بعض التكرار والإلتباس فهذه هي سمات البحث في المادة الفولوكلورية دائما.

الوحم وتفسيراته :

من الناحية الإنثروبولوجية فإن الوحم وإرتباطاته الثرية بقوائم طويلة من المرغوب والممنوع (تابو) من الطعام بصفة خاصة يفسر من قبل البعض (وعلى رأسهم سير جيمس(١)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فريزر (Frazer) بانه من الرواسب أو القضايا الحية (Survivals) للدلالة على أن المعتقدات المبكرة أو البدائية عند الإنسان ربطت بين الحمل والطعام أو الغذاء، أي فسرت الحمل نتيجة للطعام أو الغذاء الذي يعيش عليه الإنسان، ولهذا جاءت قائمة "الممنوع" والمرغوب و "النافع" و "الضار" من الطعام عند حدوث هذه العملية.

وفي رأي فريزر أن هذا التفسير للحمل والإنجاب هو الذي أدي إلى ظهور أبسط أشكال الحياة الدينية عند الإنسان البدائي أو القديم ولكن الدراسات الإنثروبولوجية لنظم المعتقدات في المجتمعات البسيطة (كدراسة السحر والعين الشريرة والحسد). أكدت أن التفسير الروحي أو الطقوس يتكامل مع التفسير العلمي ولا يتناقض معه أو يلغيه أو يتجاوزه، فالإنسان الذي يعتقد بانه بدائي (لأنه لا يقدم تفسيرا علميا للظواهر) هو في الواقع أكثر شمولا في تفكيره إذ أنه قد يعرف التفسيرات الطبيعية للظواهر ولكنه يضيف بعدا أخرا وهو التفسير فوق الطبيعي، فإذا إنهار بيت على جماعته فقتلهم فإن الإنسان "البدائي" يعرف التفسير الطبيعي لهذا الحادث وهو أن المنزل ربما كان بناؤه ضعيفا، أو تاكل بفعل عامل الزمن أو ... أو ... (وظل هذا تفسيرا علميا يعرفه) ولكن يبقى التفكير ناقصا بالنسبة له إذ أن هنالك جانبا لم يفسر وهو :-

لماذا إنهار هذا البيت بالذات؟ في هذا الوقت بالذات:، والذي كان فيه هؤلاء الناس بالذات (لماذا هم وليس غيرهم)؟

والرجل الغربي قد يقول أنه صدفه (وهذا يعتبره البدائي هروبا من التفسير وليس تفسيرا).

ونحن نقول : قضاء وقدر (وهو تفسير عقائدي ممكن أيضا) أما الرجل البدائي فيقول أن العين (الحسد) هو الذي جعل هؤلاء الناس بالذات هم الضحايا وليس غيرهم فالتفسير هنا تفسير كلي شمولي حيث تتكامل العوامل الطبيعة مع العوامل فوق الطبيعية ولا تتناقض ولا يلغي بعضها الآخر.

فمثلاً لو أن هناك تشوها حدث لجنين بعد الميلاد، فبغض النظر عن العوامل العلمية أو الطبيعية التي تفسر ذلك (عرفها الإنسان أو لم يعرفها) يبقى السؤال القائم هو : لماذا حدث هذا الحدث المؤسف لهذه المرأة بالذات؟ ولهذا الجنين بالذات؟ فالتفسير الإسلامي عند عامة الناس هو قضاء وقدر وإن كان لدى المسلمين المتخصصين ما يفسر ذلك تفسيراً علمياً لا تدركه العامة من الناس أما التفسير الشعبي، فقد يضيف بعدا أخرا وهو البعد الطقوسي القائم على الترابط بين ما يحدث داخل رحم المرأة وما يحدث حولها (فتقطيع البصل أو

1- Frazer , J. G: The Golden Bough, Paperback abridged, (1957)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الخشب أمام المرأة الحامل بواسطة السكين، حالة غير مرغوب فيها لأنها عن طريق الترابط قد تؤدي الى نتيجة متوازية داخل الرحم فتظهر تشوهات للجنين)، أما كيف يحدث هذا الترابط فهم لا يعرفون.»

أي أنهم يعرفون لماذا حدث التشوه، ولا يعرفون كيفية حدوث ذلك.

الوحم والوضع الإجتماعي للمرأة :-

أما عن الصورة التي ترسمها المادة التراثية التي جمعناها من واقع مقابلة (٧١) حالة من الدايات والطبيبات الشعبيات، وبعض الحالات من الرجال الذين عايشوا تلك المرحلة فنجد أنها صورة متكاملة للوضع الذي كانت تعيشه المرأة في تلك المرحلة وإذ يتسم الوضع الإجتماعي للمرأة في تلك الفترة ماقبل التغيير بنوع من التناقض في بعض جوانبه، فبالرغم من أنها كانت صاحبة الدور الإقتصادي الأساسي في حياة الأسرة إلا أنها كانت على المستوى الإجتماعي تميل إلى تهميش دورها، وإن كان هذا التركيز الشديد عليها من قبل الأهل (أهلها وأهل الزوج) ورغبتهم في الإنجاب ينطلق من ذلك الواقع، ألا وهو واقع العطاء، هذا من ناحية أما من الناحية الأخرى فالإنجاب هنا يعني أيضا ترسيخ دور العطاء الإجتماعي وبناء الأسرة، وتقوية النظام الإجتماعي في المجتمع القبلي في تلك المرحلة.

وتتنازع هذه المرحلة قيم الكثرة في الإنجاب وذلك لتقوية بناء العائلة والقبيلة، وإكثار العزوة من أجل تبوء مكانة إجتماعية أفضل بين بقية القبائل.

ولكن ما علاقة ذلك والمادة التراثية حول أعراض الوحم والمبالغة الشديدة في معطياته من اشتهاء وكراهية، والقصص التي سنوردها حول تجارب النساء ممن لم يحصلن على ما أردن أكله أثناء بدء الحمل، وظهور ذلك النوع من الطعام وغيره على أجسام الأطفال. .

ربما كان ما يحيط بمرحلة الحمل كالخوف من الحسد، ومشاعر الفخر لدى الرجل، ومشاعر وأحاسيس العطاء لدى المرأة كل ذلك يؤدي إلى نوع من الممارسات الخاصة جدا مما دفع إلى هذه الأمثلة الكثيرة لظاهرة الوحم. وإذا أخذنا في الإعتبار الوضع الهامشي للمرأة فإن التفسير الذي تردد كثيرا كظاهرة طقوسية مرتبطة بالمرأة (كالزار) على سبيل المثال - بإعتباره (عبادة المحرومين) Deprivation Cult (١)وهم الفئات الهامشية في المجتمع فإنه يمكن القول أن الوحم وما يحيط به من عناية فائقة بالمرأة في هذه الفترة وما يرتبط به من طلبات ورغبات للمرأة يجب أن تلبي بواسطة الذكور، والذين عادة لا يهتمون كثيرا برغباتها

1- Lewis, I.M. Ecstatic Religion Penguin (1971).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وطلباتها ضمن روتين الحياة، وقد يفسر إجتماعيا أيضا بأنه مظهر من مظاهر نظم المحرومين (Deprived) .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المحور الثالث

الـــــولادة

Giving Birth

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١ ـ إن الاسئلة المتعلقة بالولادة كانت كما يلي :

ـ ما الأشياء التي تعد للمرأة قبل الولادة؟

ـ ما الأدوات والتحضيرات اللازمة قبل الولادة؟

ـ ما الأشياء التي تعمل للمرأة أو تعطى لها لتسهيل الولادة؟

ـ كيف تتم تحمية الطلق للمرأة ذات الطلق الضعيف؟

ـ صف الوضع الذي تتخذه المرأة وهي تلد؟

ـ ما العلامات الدالة على قرب الولادة؟

كيف يعرف الناس أن الولادة ستتم بطريقة طبيعية أو متعسرة؟

ـ من الذي يقوم بمساعدة المرأة في الولادة؟

ـ ماذا يأخذ كل منهم مقابل ذلك؟

ـ ممن تتلقى المرأة الواضعة التهنئة أولا؟

ـ ماذا نقدم للداية بعد الولادة (نقود ـ هدايا)؟

ـ هل هناك هدية أو أي شيء يقدم لمن يبشر الأب بالمولود؟

ـ هل هناك فائدة من وجود الزوج بجوار زوجته أثناء الولادة؟

ـ من يكون في الحجرة أثناء الولادة؟

ـ ما الصعوبات التي تواجه المرأة البكر وهي تلد؟ كيف يتصرف فيها؟

ـ كيف يتم قطع الحبل السري؟

ـ كيف يتم التصرف في المشيمة؟ أسأل عن أسباب حفظها أو التصرف فيها بأي شكل؟

ـ ما هي مؤشرات عسر الولادة؟ وكيف يعالج كل منها شعبيا؟

ـ أسأل عن أي ولادات غير طبيعية قد تكون حدثت لبعض النساء؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الولادة: (١)

يدور محور الولادة حول الممارسات والإستعدادات والإجراءات والمعتقدات المتصلة بهذا الحدث الهام في حياة الفرد والجماعة. ويقدم الإخباريون في إفاداتهم عن الأمور المتصلة بهذا الحدث صورة حية لمستوى المعيشة التي كان يعيشها شعب الإمارات في المراحل السابقة لمرحلة الطفرة الإقتصادية كما تعكس إجاباتهم الحياة الإجتماعية المتماسكة والبناء الإجتماعي القوي القائم على نظام التكافل الإجتماعي.

ويمكن تناول الولادة من خلال ثلاثة مراحل هي مرحلة ما قبل الولادة ، مرحلة الولادة، مرحلة ما بعد الولادة، على النحو التالي :-

١ ـ مرحلة ما قبل الولادة :

أن الأشياء والتجهيزات التي تعد للمرأة قبل الولادة تعبر عن صفاء العقلية أنذاك من العديد من القيم الإستهلاكية بل على العكس من ذلك نجد قيما إقتصادية متواضعه وبسيطة تعكس المستوى الإقتصادي الفعلي للأفراد دون الجنوح بعيداً إلى مستويات لا يستطيع تحقيقها الفرد، فهناك نشاهد الاتساق بين ما يملكه الفرد وبين ما يستهلكه، فالتجهيزات للمولود تتمثل في الياس والملح والشنوط والقماط والسرعة الطاقية (الكلوين) والكحل وغالبا ما تكون الملابس ليست جديدة، بل من الفائض الموجود بالمنزل وربما لأطفال سابقين لولادة الطفل الجديد، ويأتي ذكر التجهيزات الأخرى ضمن الإجابات المذكورة (١).

إن الحديث عن الممارسات التي تتم لتسهيل الولادة وتحمية الطلق تعكس فقدان مجتمعنا في السابق للخدمات الطبية المطلوبة، ولخطورة المرحلة وانعكاسها على صحة الأم وجدنا أنفسنا أمام تساؤل هام كيف إستطاع مجتمع الإمارات الإستمرار والمقاومة لشتى أنواع القصور في مستلزمات الحياة العادية للإنسان؟ .. ورغم ذلك قاوم ذلك الجفاف على المستوى المعيشي والصحي، وكيف إستطاع إستخدام أبسط المواد المتاحة في البيئة المحلية؟ كما كان هناك أساس السلامة فيها الإيمان بالله، والذي يتمثل في اللجوء لتلاوة القرآن الكريم على الأم بهدف تسهيل عملية الولادة، بإستخدام (حل السليط) (٢) أو (حرز تخلاص)، ثم كانت هنالك الخبرة العملية المكتسبة عبر الأجيال والتي تتمثل في أمور عده، منها على

١ - يرجى الاعتماد في معرفة التفاصيل على الاجابات نفسها كما جاءت على لسان المتحدثين والمتحدثات من الاخباريات حاملي التراث، وذلك في الجزء الثاني لهذه الدراسة.

٢ - (حل السليط او حرز تخليص) حل السليط مادة دهنية تعطى للمطوع او المطوعة ليقرأ من القرآن الكريم حتى تسهل ولادة المرأة، ويمكن ان يكون ما تقرأ فيه آيات من الذكر الحكيم فتشربه المرأة وتسهل ولادتها ، وعندها يسمى (حرز تخلاص).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سبيل المثال معرفة اهمية المشي بالنسبة للمرأة الحامل وهذا يكشف عن وعي خاص باهمية الحركة للمرأة، ثم إستخدام العديد من المواد الشعبية مذكورة ضمنا ولكن لا يغيب عن القارئ ايضا ملاحظة بعض الممارسات الخاطئة التي كانت تقوم بها الداية، وخطورة ذلك على الأم كما نلاحظ الإختلاف الواضح بين ممارسات الجماعات الثقافية المختلفة كالسنة والشيعة، وجماعات البلوش واللارية (١) حول الوضع الذي تتخذه المرأة وهي تلد. حيث جاءت الإجابات لتعكس درجات الوعي لدى المرأة حول هذه القضية، رغم أن معظم هذه الأمور كانت من توجيهات الداية فالداية كانت المرأة التي يرتبط بها مصير الأم الوالدة منذ بدء الحمل وحتى الولادة، بل وما بعد الولادة، فهذه الداية تلعب دورا حيويا في حياة الأم والجنين، فترتبط حياتهما بها، إذ تلعب دور المؤسسة الطبية، في مجتمع يفتقد إلى المؤسسات الطبية بالفعل. ولنا أن نتساءل كيف كانت هذه الداية تعاني من الجهل بمهنتها؟ وما الخطورة التي يمكن أن تسببها للمرأة وللجنين؟

إن الداية تستخدم في ممارساتها معطيات البيئة لمساعدة المرأة على الولادة فعلى سبيل المثال نجد أن الرمل يوضع تحت المرأة لكي يساعدها بالإضافة إلى (الحطبة) المغروزة أمامها لتتمسك بها المرأة عند إشتداد الطلق.

ومن الأمور الهامة التي يجب الاشارة اليها هي أن عملية الولادة تتم بسرية تامة بحيث لا يعلن عن المرأة المقبلة على الولادة (عن يشلون ويعها) والسبب كما نذكر حتى لا يتناقل الناس خبر بدء آلام الولادة عندها وبالتالي ينتشر الخبر بينهم ليصبح الخوف من الحسد قائماً، إضافة إلى تفسير آخر مؤداه أن الألم عندما يتناقله الناس يقل تدريجيا عن المرأة التي تلد مما يعني فتور آلام الطلق لديها وبالتالي تعسر الولادة، لذا فهم يخفون أمر الولادة تشاؤما من حدوث أمر خطير ولربما تكون هناك أسباب أخرى أهمها فشل الداية مثلا وخوفها من إعلان هذا الفشل، وتعرض مستقبلها المهني للمخاطر ومن المهم تأمل المفردات التي أعطيت لقطعة القماش المملوءة بالرمل والتي تجلس عليها المرأة أثناء الولادة أهمها - الصرار -، والذي يعتبر كالمقعد ، ثم كلمة "الدايلة" أي عمود الخشب الذي تتمسك به المرأة، كل هذا يوضح لنا أن تغيراً قد حدث على المستوى العلمي في منطقة الخليج، خاصة بعد ظهور مستشفى حمدة في قطر، تلاه بعد ذلك المستشفيات في دبي، ورغم ذلك فلقد كانت النساء يجمعن بين عمل الطبيبة والإستعداد الشعبي لحالة الولادة، وهذا يعبر عن متغير جديد دخل المنطقة الخليجية.

---

١ - (جماعة اللارية) تعود الى (لار) اسم قرية في جنوب ايران وهي منطقة جبلية. ويؤمنون بالمذهب الشيعي، لقد كانت مجموعة منهم من السنة ولكنهم تحولوا الى المذهب الشيعي منذ حوالي ١٥٠ أو ٢٠٠ عام.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أما عن العلامات الدالة عن قرب الولادة، وما إذا كان الناس يعرفون الولادة إن كانت ستكون طبيعية أم متعسرة ؟ فقد تكشف لنا هذه الأسئلة عن مدى المعرفة والوعي بظواهر الولادة، ومخاطرها فقد تراوحت الإجابات بين المعرفة وقلة المعرفة بهذه الظواهر، مما يكشف حقيقة أن الطب لم يكن قد وصل في تلك المراحل إلى درجة تتيح وعيا للإنسان العادي، وذلك سائل حتى اليوم، أو في المرحلة الراهنة التي تطور فيها الطب والمؤسسات الطبية ولكنه الإنسان العادي الذي ظل يجهل الكثير من خبايا الأمور.

ولكن أما من دور إيجابي للدّية؟ تظل (الداية) تقوم بدور يبعد الخطر عن الأم، ويتمثل هذا الدور في سرعة التصرف عندما تشعر بإستعراض وضع الجنين أفقياً أو مقلوب، فتقوم بإدخال يدها في رحم الأم وتعدل من وضعه.

ومن المعتقدات الخاصة بطبقة معينة، وتبدو أنها طبقة غنية لجماعات من الشيعة في دبي، وضع خاتم من الماس في ماء وتشربه المرأة المتعسرة، وهنا يبرز هذا السؤال لماذا الماس؟ لماذا هذا الإعتقاد؟ ثم بعد أن تشرب الماء يربط الخاتم في فخذ المرأة فتتسهل الولادة، وهؤلاء يؤكدون على فكرة أن يكون الماس حقيقياً يعكس أشعة الشمس حتى يكون له مفعول قوي في تسهيل الولادة.

ومن المعتقدات التي تعكس التمييز بين ولادة الذكر وولادة الأنثى، القول (إن الولد الرب يسهل ولادته والبنت تتعسر)، وهذا بلاشك يمثل أكثر المعتقدات الخاطئة التي تختزن في ذاكرة الشعوب العربية بشكل عام، وتبرز في مجتمعات الخليج بشكل خاص، وقد يعود هذاالمفهوم الخاطئ لمعتقدات وممارسات العرب قبل الإسلام والتي تجلت في أقبح صورها في ظاهرة وأد البنات حيث مارساتها بعض القبائل.

مرحلة الولادة :

إن الذي يبقى مع الأم ساعة الولادة هي الداية، وبعض النساء القريبات وخاصة الأم ويقمن بمساعدتها بشتى الطرق بما فيها عمل النارجيلة لتنفخ الأم فيها فيسهل الطلق وهذه عادات خاصة بمجموعة العجم من الإمارات ويتضح أن الإيمان بالله والدعوات وقراءة القرآن تساعد المرأة على تسهيل ولادتها، وهنا يتضح عمق التدين في مجتمع الإمارات ، فالإيمان بالله يرتبط بأي عمل يقوم به الأفراد، وخاصة عند الأزمات واللحظات التي يعجز الإنسان من التصرف فيها، أو مقاومتها.

وتتضمن إفادات الإخباريات كثيراً من التفصيلات الجزئية المتصلة بلحظات الولادة،

---

١ - جفير عيش : قفة رز.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفرح لإستقبال زائر جديد للمجتمع، أو زائرة أنثى، ما هو الفرق في مراسيم الفرح للإستقبال الذي ربما قد يتضح حتى في القدر المالي أو البشارة التي تعطي لمن يقوم بتبليغ الأب أو الأقارب بالمولود الجديد، فالممارسات هنا تعكس عقلية مجتمعية معنية.

أن هدية الداية هي في الغالب جفير عيش (١) أو قفة تمر ، وهذا ما تجود به الأسرة على الداية صاحبة الدور الكبير في مساعدة الأم على الولادة، وهي هدية بسيطة جداً ولكنها تعبر عن قيمة إجتماعية عالية القدر في ذلك الوقت، وما أعجبها من مقارنه إذ أتاح لنا هذا البحث المقارنة بين متغيراته القديمة والحديثة فنجد في زماننا هذا الهدية للطبيبة قد تصل إلى "عقد الألماس" أو السيارة ورغم قسوة هذه المقارنة إلا أن الممارسة القديمة تبدو أكثر عقلانية وتحمل المودة والحب بين الأسرة ومن يقدم الخدمات.

وفي بعض الحالات لولادة زوجة الشيخ وبالاخص في حالة بشارة بالولد وليس بالبنت فماذا كانت الهدية (خاتم ذهب)، وهذا هو سقف الفرق بين الطبقات الإجتماعية الغنية والفقيرة، وتقول بعض الاخباريات أن بشارة الولد (١٠٠ روبية) أو خنجر، والبنت (١٠روبيات).

وهنا نقول لماذا الفرق؟ ولماذا الخنجر؟ إنها قيم إجتماعية كانت ولازالت سائدة

بشروني بالغلام فز قلبي في المنام بشروني البنية أظلمت الخيمة عليه

أما التساؤل حول ضرورة وجود الزوج بجانب زوجته أثناء الولادة، فكان هناك شبه إتفاق بين جميع الإخباريات والإخباريين برفض الفكرة والتعبير عنها بكلمة (حشا) أي المنع التام من تواجد الزوج أثناء الولادة، وربما يعود هذا الرفض القاطع لوجود الزوج إلى قصور في الوعي بأهمية وجوده أثناء الولادة فهذه من المتطلبات الجديدة في حياة المرأة أو الأسرة بالإمارات ولكنها لم تكن مدركة آنذاك فالعامل النفسي المؤثر لوجود الزوج أثناء الولادة للطرفين زوجاً وزوجةً مهم لتشعر هي بدفئه ويشعر هو بمعاناتها، وحتى يساهم معها في تربية الطفل الجديد بالأسرة، ثم إن الرفض ربما يعكس كذلك خجل الزوجة من زوجها ومن رؤيته لها وهي في حالة الولادة فقصور الوعي، وخجل المرأة ربما كانا العاملين اللذين يكشفان حقيقة الموقف ، ولكن البعض أفاد بأنه إذا تألمت الأم وتعسرت ولادتها يطلب من الزوج أن يحضر.

ننتقل بَعدَها إلى الصعوبات التي تواجه المرأة البكر وهي تلد وهنا نلاحظ الفرق بين حاضرنا وماضينا، فالآن يحسب ألف حساب لولادة البكر، أما في الماضي فقد كانت ولادتها عادية ولا تختلف الإستعدادات لها عن غيرها من الولادات، وربما كان ذلك يعكس مدى بساطة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الحياة وقلة التعقيدات وبساطة التفكير في قضايا الولادة، وقلة الوعي كذلك بهذا الجانب . وهناك من يعتقد أن ولادة البكر أسهل من ولادة (الثنو) أي التي تلد لثاني مرة .

مرحلة ما بعد الوِلادة : قطع الحبل السري، ودفن المشيمة:

إن قطع الحبل السري للمولود أو المولودة يعد عملا تقوم به الداية ضمن وظائف التوليد، ولكنه عملٌ يحمل العديد من الممارسات الشعبية التي ربما تكشف عن معتقدات ثابتة لدى سكان الإمارات في تلك المرحلة التي لم يدخل فيها المجتمع مرحلة التحديث.

مع ملاحظة أنه من هذه الممارسات تم رصد العديد من الأمثلة الشعبية التي تعكس عن تلك المعتقدات، وتوضح مدى إيمان أفراد المجتمع بأهمية المحافظة على "سر" الإنسان.

هناك دائما "سر" في كينونة الإنسان يقف المخلوق حائرا لا يجد تفسيرا لهذه الكينونه، وربما هذا الشعور القوي لدى الإنسان ورغبتة في فهم السر الإلهي تجعلانه يحرص كل هذا الحرص على "سرة" الإنسان إعتقاداً بانها تحمل سر الإنسان.

فمن الإجابات الأحدى والسبعين يوضح الأخباريون الذين ساهموا في هذه الدراسة تشابها عجيبا في كيفية التصرف في "سر" الإنسان.

أولا : التشابه في الرغبة الشديدة للمحافظة عليها أي على السرة.

ثانياً : التشابه في نوعية المواد المستخدمة لحفظها من التعفن. كالأثمد، والياس والزعتر، وبالطبع الملح فلقد كان الملح الدواء للعديد من الأمراض في تلك المرحلة.

ثالثاً : عملية قياس أربعة أصابع أو شبر واحد ثم القيام بالقطع مما يعني أن الإتفاق على الطول الذي يجب أن يقطع من السرة، ولهذا في نظرنا تفسيرات لا تخلو من العلم والوعي لهذا القياس بالتحديد.

رابعاً : العقدة أي عقد السرة (٣) عقدات في ثلاث مناطق منها مما يعني التثبت من الإحتفاظ بالسرة.

خامسا : دفن السرة ليظل سر الإنسان مدفونا لا يصل إليه أحد.

من أكثر العناصر ثراء أوغنى بالمعتقدات والممارسات الأمور المتصلة بكيفية الإحتفاظ بالمشيمة أو السرة للوليد الجديد.

إذ يتضح لنا أن هذين الجزئين الرئيسيين المتخلفين بعد الولادة يتم التعامل معهما بشيء من الإهتمام، ويمثلان أهم المعتقدات في حياة الأسرة الإماراتية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فالمشيمة إعتبرت عنصر التواصل والإستمرار بالنسبة للمرأة فالطريقة التي تحفظ بها المشيمة تعبر عن إستمرارية قدرة المرأة على الإنجاب فلقد أجمعت اجابات الاخباريات على أن المشيمة تدفن في مكان آمن من المنزل أو على البحر.

إن أهمية المحافظة على المشيمة نابعة من أنها تمثل سر المرأة، وحمايتها، وحماية قدرتها على الإنجاب مستقبلا أما عن السرة فالإهتمام بها أيضاً يمثل الرغبة الشديدة في الإحتفاظ بالوليد والمحافظة عليه من خلال حماية سرته من الإفساد، بل تستخدم له مجموعة من الأعشاب أو الملح الذي يساعد على الإحتفاظ بها، ومن ثم إستخدامهابعد أن تجف في علاج مرض العيون بالنسبة لنفس الطفل أو علاج المغص المعوي.

ومن الملاحظ كذلك أن الإعتناء بالمشيمة والسرة وحفظهما ودفنهما أو إستخدامها وخاصة المشيمة أداة لدرء الحسد والتيمن بها إذا تعرض الإنسان لقضية في المحكمة فإنه يتخلص من التهمة لمجرد أن يحمل المشيمة المجففة بالملح والأعشاب الآخرى - إلى جانب أن هذه المرحلة من مراحل التوليد ورعاية الأم والوليد تعبر في الكثير من الملابسات والممارسات الشعبية عن وعي صحي كان حاضرا لدى القابلة ولدى أهل الأم، فنجدهم مثلا يحاولون التخلص من كل أجزاء المشيمة حتى لا يظل بعضها عالقا بالأم مما يسبب لها المرض أو الوفاة، وإذا حدث ذلك فإنهم يستخدمون بعض الأدوية الشعبية كالفلفل الحار والقرض والحبة الحمراء لتنزيل هذه الأجزاء - مما يعني أن الإنسان في تلك المراحل كان يقاوم أشكال الأمراض التي من الممكن أن يتوقعها، وكان حريصا على إستخدام الأدوات التي تقدمها له البيئة الفقيرة من أجل مقاومة تلك الأمراض.

وأن الإنسان لم يكن مستسلما للعديد من الأزمات التي كان يتعرض لها، فمثلا إستخدام الإنسان للمشيمة بعد أن تجفف لمواجهة أية معضلة إجتماعية كالمحاكمة أو العجز الإقتصادي والفقر والتيمن بهذه المشيمة، لانها الجزء الذي حفظ الجنين تسعة أشهر والذي إعتمد عليه الجنين في التغذية والحماية، وإنما يعبر عن القيمة الكبرى التي تعطيها المرأة للمشيمة التي كانت أداة لحماية الجنين، وبالتالي يمكن أن تكون أداة لحماية نفس الجنين بعد أن يولد، ويكبر، أو لحماية الأب والأم . إن الإهتمام بالمشيمة "أو السرة" هوفي المقام الأول إهتمام ذو طبيعة "طقوسية" Ritual" يرتبط برسوخ فكرة ما يشير إليه علماء الفولكلور إصطلاحا بالتأثير التعاطفي أو السحر التعاطفي Sympathetic Magic وهو السحر الذي يقوم على مبدأ أن التأثير على الجزء هو بالضرورة تأثير على الكل، فحفظ السرة وصيانتها وحمايتها هو حفظ وصيانة وحماية للإنسان نفسه والضرر الذي قد يقع على "السرة" ينعكس بالضرورة على صاحب السرة حاضرا ومستقبلا، وعلى هذا المبدأ تقوم بعض

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ممارسات "السوا" أو "العمل" حيث تؤخذ أجزاء من الإنسان (كالشعر مثلا - أو الملابس) تجرى عليها بعض الطقوس والممارسات التي يعتقد أن أثرها ينسحب بالضرورة على صاحب الشعر أو الملابس.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المحور الرابع

مرحلة ما بعد الولادة

After Birth

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١ - ان الاسئلة المتعلقة بمرحلة ما بعد الولادة كانت كما يلي:

- كيف يتم تنظيف المرأة بعد الولادة؟
- كيف يتم غسل وتنظيف الطفل بعد الولادة؟ (صف الادوات والمواد المستخدمة في تحميم الطفل
- صف الاجرا ءات الصحية التي تعمل للطفل للحفاظ على صحته مثل (التكحيل)؟
- هل هناك بعض الاقوال التي تقال في مثل هذه المناسبة؟
- ما هي مواعيد تحميم الطفل؟
- من يقوم بتحميم الطفل لاول مرة؟ لماذا؟
- ما هي ملابس الطفل الوليد؟
- ما هي اساليب زينة الطفل الوليد؟
- اكتب الآيات القرآنية التي تقال عند نزول الطفل وتحميمه؟
- متى يتم حلق شعر الطفل بعد الولادة؟
- ا ذكر اي امثال او اغاني تقال عند تحميم الطفل؟
- كيف ينظر الناس الى المرأة التي في فترة النفاس؟
- بماذا تسمى حمى النفاس في المجتمع المحلي؟
- ما هي الاسباب التي تؤدي بالمرأة الى الاصابة بحمى النفاس؟
- ما هي طرق علاج حمى النفاس؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مرحلة ما بعد الولادة (١)

تشمل مرحلة مابعد الولادة العديد من الأمور والظواهر والممارسات المتبعة بعد الولادة، وتبدأ بالاستعدادات لحياة جديدة، وبالأخص تلك المتبعة للأسرة عامة وللمولود الجديد بخاصة.

ومن أهم الممارسات والعمليات والظواهر المرتبطة بهذه المرحلة ما يلي :

أولا : تنظيف الأم بعد الولادة :

يعتمد تنظيف الأم بعد الولادة على استخدام العديد من الأدوية الشعبية، وقبل الحديث عن هذه المستخدمات والأدوات نطرح فكرة رئيسية ألا وهي أن درجة الوعي بالنظافة للمرأة الوالدة كانت عالية جدا، وجاء إحساسنا بصدق هذه المعلومة من التشابه في الإجابات والتأكيد على أنهم كانوا يعتنون بالمرأة بشكل دقيق لإزالة المتبقى من الولادة بداخل الرحم وخارجه من بقايا المشيمة والدم، وأحيانا تقوم بنفسها بعملية التنظيف بعد أن تجهز لها المواد المطلوبة وهي :-

١ ـ الملح : وله دلالة كبيرة في حياة الأسرة الإماراتية في السابق (إلى درجة أنها تسمى أم الولد) لما تمثله من أهمية خاصة لديهم.

٢ ـ السمن : الدهن.

٣ ـ الياس : نوع من الأعشاب مطحونة ولها رائحة جيدة لغسيل الشعر.

٤ ـ النار.

٥ ـ البزار : نوع من البهارات والفلفل.

٦ ـ الكركم : نوع من البهارات أصفر اللون.

٧ ـ حريف.

٨ ـ بول البوش: بول الجمال، ويستخدم خارجيا أي يوضع على التراب ويسخن، ويوضع تحت ظهر المرأة.

٩ ـ إستخدام الحصاه: نوع من الحجر لتدفئة البطن.

١٠ـ القرط : نوع من الشجر تؤخذ أوراقه ويمتاز بطعمه المر

١١ـ الطحين :

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١٢- الحريروه : مشروب لتسخين البطن مكوناته الأساسية الحبة الحمراء، والبيض، والفلفل، والدهن البلدي.

١٣- الحلبـــة : تشرب لتساعد على تنظيف البطن وجسم المرأة وتعويض الدم النازف.

١٤- الحرمـــل: نوع من النبات الشديدة المرارة.

١٥- السـح : أي التمر ويخلط التمر والكركم والملح ويستخدم لتنظيف الرحم.

١٦- الجلاب : طعام مكون من الطحين والزنجبيل والفلفل والجرفة (القرفة) والهيل.

١٧- الزنجبيل : نبات حار يستعمل للشرب.

١٨- الـــســـدر: نوع من الشجر ذو ثمرة النبق.

١٩- المعمـولـة : عبارة عن الياس والتركة صالح ومجموعة أدوية تخلط وتوضع في الشمس ثم تغسل لتنظيف مهبل المرأة .

٢٠- قشر الرمان : ويستخدم كذلك مع الماء والملح للتنظيف.

إذن تتعدد الأدوات والمواد المستخدمة لتنظيف المرأة بعد الولادة مما يدل على عمق الوعي بأهمية هذه النظافة، ومما يدل كذلك على قدرة الإنسان الإماراتي في تلك المرحلة على إستخدام كل ما تقدمه له البيئة من مواد يستثمرها لصالح الصحة ولصالح إستمراره في تلك البيئة ومن الملاحظ التاكيد على أن الملح هو الدواء الأول لتنظيف المرأة، وهو قاسم مشترك مع جميع الأعشاب الأخرى، وتظل تستخدمه خلال ١٤ يوما أو ٤٠ يوما حتى تتم عملية الإغتسال وتبدأ بالطهارة.

ثانيا : تنظيف المولود وتحميمه :

تنظيف المولود أو المولودة والتزين وحلاقة الشعر أمور كان يحرص عليها الجميع، وهنا نعود لنؤكد عمق الوعي الصحي والإهتمام بصحة الطفل وإن كانت في الغالب تستخدم المواد التي قد تضر بقدراته في المستقبل، ولكنها في النهاية تعكس السياق العام لهذه البيئة ومتطلباتها.

وتتشابه المواد المستخدمة لتنظيف المولود مع تلك التي إستخدمت لتنظيف المرأة كالملح والياس، والنيل والمحلب، والكركم، والمر، الحبة الحمراء، والصبر، والبضاعة، وحل الحلو، وحل حليل، والمر الهندي، الظي، وبنت الذهب، والزبدة، الزعتر والطحين.

وتؤكد الراويات على أهمية تحميم الطفل، وتستخدم نفس تلك الأدوات في كل البيئات

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سواء كانت الحضرية أم البدوية أم الجبلية، كذلك لدى بعض الفئات الثقافية (البلوش) مثلا، وكلها تستخدم تلك المواد، بالإضافة إلى قراءة القرآن على تلك المواد والأعشاب قبل إستخدامها لتنظيف وتحميم المولود أو المولودة.

ولاحظنا أن بعض أفراد الفئات الثقافية غير العربية يسكبون الماء بعدد أيام الطفل فإذا كان في سابع يوم سكبوا عليه الماء سبع مرات، وإذا كان ١٤ يوم يسكبون الماء عليه ١٤ مرة، وكذلك الحال إذا كان في يومه الأربعين مما يدل على بعض التصورات الضمنية التي تعمق فهم النظافة والوعي بها.

وإستكمالا للفكرة الثانية جاء السؤال "صف الإجراءات الصحية التي تجرى للطفل للحفاظ على صحته (مثل التكحيل) ليؤكد ضرورة التركيز ليؤكد ضرورة التركيز على جميع الممارسات التي تتم بعد الولادة لما لها من أهمية قصوى في هذه المرحلة من حياة الإنسان ولقد أثمرت الإجابات العديد من الممارسات المتشابهة في أغلبها لتؤكد أن الأسرة الإماراتية كانت تعتني عناية فائقة بالطفل، وكانت تستخدم كل الموجودات البيئية من أدوية وأعشاب وعطور لمعالجة الطفل، ولمساعدته على إستخراج (العقا) أي المتبقى من أوساخ في بطنه بعد الولادة، وللتكحيل، والتحريص، ورسم الحاجب، والتدليك والتحنيك أي تدليك اللثة بالعسل وكلها عمليات فعلية تقوم بها الأم أو الداية أو أحد الأقارب لمساعدة الطفل، وعلاجه وتنشئته تنشئة صحية جيدة، أما المستخدمات أو الأدوات والمواد في هذه العمليات فهي : الزباد، وهو نوع من العطور يأتون به من عدن والصراي الأسود (وهو الكحل الذي يحضرونه من رأس الخيمة، وهي أحدى إمارات الدولة)، والأثمد نوع من الحكل البودرة، ويؤتي به من السعودية، والسمن، والدبس، والتمر، والياس، وهو نوع من العطور أو الأعشاب ذات الرائحة الجيدة ويسحق كالبودرة، والعشرق أو العشرج، وهو نوع من الإعشاب الجبلية تستخدم في علاج الإمساك لدى الأطفال.

أما الكحل فيوضع بشكل + فوق جبهة الطفل، ويعتقد أن هذا الشكل يمنع الحسد، أما التغذية فتعتمد على الحبة الحمراء لما له من فوائد غذائية كبيرة، كذلك الزعتر واللبان العربي بعد أن يغليا على النار، كذلك المواد (كتركة صالح) والدوخشير، والسكر أو سكر نبات أو "عيون حراح" وهي نوع من الكحل يوجد في محار البحر - وكذلك تستخدم (النيل) وهي المادة الزرقاء التي يعالج بها الجلد من أية أنواع من الحساسية وكذلك تستخدم للتغذية نوع من المكسرات (البيذام أي الجوز) ولم يصعب على الأسرة في تلك المرحلة إيجاد العلاج لكل أشكال الأمراض التي يتعرض لها الطفل حديث الولادة. .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فوجدنا علاج إنزال العقا والتخلص منه أو علاج (أم زليقة) أي حساسية الجلد، (علاج العيون)، علاج الأذن بما يسمى (اللغو)، محاولة إستدارة رأس الطفل حتى لا يكبر ورأسه مستطيل، أو إذا تعرض الطفل للبكاء الدائم (الصيحة) ثم التأكيد على إستخدام الرضاعة الطبيعية، أو حليب البقر مما يؤكدالرعاية الفائقة أو إستخدام المواد الطبيعية مما يساعد على النمو الصحي الجيد للطفل.

وإستمرارا لمتابعة ممارسات الأسرة بكامل أعضائها للمولود أو المولودة الجديدة نطرح تساؤلا حول الأقوال التي تردد أثناء تحميم الطفل والعناية به، ثم من هم الذين يقومون بتحميمه أول مرة، وما هي الملابس المستخدمة لذلك؟

والردود على هذه التساؤلات ربما تفتح لنا آفاقا جديدة في هذه الدراسة لربما أجلنا الكتابة فيها للمحور الأخير منها، وهي أمور التنشئة النفسية والصحية، وكذلك القيمية والإجتماعية، إذ لاحظنا مباشرة من الإجابة على الأقوال التي تردد أثناء العناية بالطفل، إنها ذات مضامين خاصة تركز أغلبها على التنشئة الدينية بجانب الإعتماد على تعليم الطفل أمور الحياة الخاصة به سواء كانت للذكور أو للإناث وهي مختلفة فيما بينها بطبيعة الحال.

فالأقوال التي تردد تعتمد على أيات من القرآن الكريم لحفظه من الحسد والعين، ثم تطلب زيارة من رجل ذي سمعة طيبة وخبرة وشجاع، ويعطى الطفل ليلقنه النصائح التي بعد تحليلها إكتشفنا أنها تحمل قيما ذات أهمية كبيرة لحياة الإنسان في المجتمع الإماراتي في ذلك الوقت.

أولا : أن يكون صالحا.

ثانيا : أن يكون بارا بالوالدين.

ثالثا : المحافظة على الصلاة في أوقاتها.

رابعا : معاملة الناس المعاملة الحسنة.

خامسا : التواضع.

سادسا : بر الجيران.

هذه إذن القيم المنقولة عبر ممارسات التراث في مجتمعنا وهي بالتأكيد تعبر عن مجتمع ذي سمات خاصة يترابط ويتماسك أفراده للمحافظة على أمنه الداخلي في حدود علاقة الإنسان بالإنسان الآخر، وهو مجتمع ديني ذو إيمان قوي، فالإسلام هو ما كان يتسلح به

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الإنسان لمجابهة كل ما يواجهه من متاعب.

"صادقا" أمام مخاطر الطبيعة والأزمات الإقتصادية أو الإجتماعية، وكذلك أمام مخاطر الحسد والعين التي أعتقد فيها الإنسان كثيرا في تلك المرحلة.

وإذا تأملنا بعض الأقاويل الأخرى التي تقال أثناء التحميم، أو تنويم الطفل نجدها حافلة بحركة الحياة آنذاك، وأدوار أفراد الأسرة فمثلا تأمل الإجابة في أنشوده "يا وليد الصفران".

(أمك سايرة الطوياني) أي ذاهبة لآبار الماء.

(تترس الخروس والوعياني) أي تملأ حلل الماء.

(ما يباه ما يباني) أي لا أريده إلا يريدني.

(ولا بالغصب ملزوم) أي لا أستطيع إجباره على شيء

(لي صدلي جفاني) أي إذا إبتعد عني.

(لاني قوي عزومي) لأنني قوية عزائمي.

(لي هادن الصلاني) أي اذا أثمرت الصلاني وهو نوع من النخيل طيب المذاق.

(بنقيض في مخزوم) أي نقضي الصيف في مخزوم وهي أحدى مناطق الدولة.

ولا بأس هنا من طرح هذا السؤال ماذا تحمل هذه الأنشودة من معاني ومضامين؟

إنها تكشف عن نمط الحياة للأسرة الإماراتية وعن دور المرأة في الأسرة وخدمتها بمزاولة الذهاب لأبار الماء وإحضار الماء للإستخدام وللشرب، ثم تحمل معاني عزة لإنسان في أن يكون قويا أمام صد الآخرين أي لا يتنازل ولا يضعف، ثم تستكمل دورة الحياة للأسرة في أنهم ينتظرون ثمر النخيل لإعلان فصل الصيف والتنقل للأماكن الأقل حرارة بالدولة.

ولكن السؤال لماذا تنقل هذه المعاني للطفل عبر أنشودة النوم؟

إنه دورة التراث وأهمية نقله للأجيال القادمة لتستمر الحياة بنفس نمطها وليحافظ المجتمع على سماته.

نلاحظ كذلك هذا الإرتباط الشديد بالأطفال وحبهم بإعتبارهم رزق الفقير كما يردد آنذاك،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فالثروة لم تكن في تلك المرحلة ثروة المال، بل ثروة العيال أي الأبناء فهم العزوة ورمز الإستمرار،

أما عن مواعيد تحميم الطفل، لربما جاء تبريرنا لطرح مثل هذا السؤال هو الحرص على معرفة مدى الإنتظام في رعاية الطفل ومدى إحترام مواعيد التحميم والنوم والراحة وهل كانت تسير بمعدلات متلائمة وصحية أم تتم بعشوائية لا تنم عن وعي بصحة الطفل.

ولكن المفاجاة كانت أن الأم أو الجدة تحافظ على أن يكون التحميم وقت الضحى أو وقت المغرب، وهي المواعيد التي تقل فيها أعمال المرأة بالمنزل اذ تستطيع المرأة بعد أن تقوم بتحميم طفلها وتكحيله وتنويمه أن تمارس عمليات تنظيف المنزل والطبخ وإحضار الماء الى أخره من المتطلبات اليومية التي أضيفت إلى أعباءها كإمرأة وكذلك ما يوفره وقت "الضحى" أي منتصف النهار من جو دافئ بحيث لا يتعرض الطفل للبرودة فاثناء هذا الوقت تكون الشمس قد أشرقت وأشعت بالدفء بحيث يحمى الطفل من أية نزلات برد. ولقد تضاربت الآراء بين مؤيد للتحميم اليومي أو الأسبوعي في فترة الشتاء و ٣ مرات في اليوم الواحد في الصيف وهناك ما يسمى بغسالة الأربعين أي تحميم في اليوم الأربعين بعد الولادة وهو اليوم الذي يحتفل فيه بالطفل والأم، وتبدأ مرحلة طهارة الأم وإستعدادها للحمل مرة أخرى.

والأغلبية أكدت عدم التحميم أثناء الليل والمبرر أن المنازل كانت مصنوعة من سعف النخيل أي أنها لا تحمي الطفل من البرد، ويعكس ذلك محدودية الحياة الإقتصادية بالنسبة للأسرة الإماراتية في ذلك الوقت إذ كان من الصعب إستخدام مواد أخرى للبناء كالطوب أو الحديد وذلك للفقر ومحدودية عطاء البيئة والإعتماد على إستيراد تلك المواد من الهند أو إفريقيا كالأخشاب مثلا وكان ذلك من قدرات الأسر الغنية فقط.

أما عن السؤال عمن يقوم بتحميم الطفل، فلقد كشفت الردود عن عملية المشاركة والفاعلية التي تقوم بها الأسرة الممتدة بكل أجيالها للمساهمة في خدمة الأم الوالدة فتشترك الأخت الكبرى، والجدة والعمة والخالة أو أم الزوج، وتساهم كل منهم في المساعدة بحميم وتنظيف الطفل، إلا أن الإعتماد الأكبر على الداية أو القابلة كما يطلق عليها البعض إذ تستمر في عملها الذي يبدأ بتوليد الأم وقص السر والإحتفاظ بالمشيمة وإزالة المتبقى من أوساخ، ثم تحميم الطفل وقص الشعر لمدة ١٠ أيام أو ١٤ يوماً حتى تسترد الأم قوتها وتبدأ هي بعملها الوظيفي هذا، فلقد إعتمدت التربية في تلك المرحلة على الأم نفسها أو إحدى القريبات ولم تكن الأم البديلة أو المربية الأجنبية موجودة وكان ذلك ضمن معطيات المستوى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الإقتصادي الذي أفرز هذه النتائج الإيجابية بعكس المستوى الإقتصادي الآن وعامل الوفرة المادية التي عكست آثارا ضارة ومدمرة في مجال التنشئة الإجتماعية للأطفال وهدم أهم عناصر الثروة في مجتمع الإمارات حيث إستبدلت الأم نفسها بمربية أخرى أجنبية لتحل محلها في تلبية كافة متطلبات الإبن أو البنت أو الزوج أو المنزل عموما وبدأت مرحلة تهميش نفسها بنفسها بدافع التطور الشكلي لأدوار أخرى لا تمت للمجتمع بأية صلة أو بحاجة المجتمع لذلك.

وهذا يكشف عمقاً في فهم المجتمع بأفراده لأدوارهم الحقيقية في الماضي ويكشف زيف حياة الأسر في المرحلة الحاضرة في مجتمع الإمارات.

ثالثا : ملابس الأطفال وزينتهم :

كشف لنا السؤال حول ملابس الطفل العديد من الأبعاد الإقتصادية والإجتماعية في حياة الأسرة الإماراتية في مرحلة ما قبل النفط وربما في المرحلة الراهنة لبعض الأسر التي تعيش في المناطق النائية سواء كانت جبلية أم صحراوية.

فالبساطة في إختيار ملابس الطفل كانت السمة الأولى لتلك الأبعاد الإقتصادية، وإستخدام أبسط أنواع الأقمشة وأرخصها، وإستخدام الملابس القديمة التي أستعملت من قبل لأطفال في نفس العائلة أو الأسرة الصغيرة نفسها، يلاحظ أيضا الثبات في إستخدام تلك الأدوات والملابس وخاصة عندما تناولت إحدى الإخباريات قضية إستخدام (البامبرز) الآن وضحكت وتدلل بذلك على الفروقات ما بين الأمس واليوم، وأشكال التغير الإجتماعي والثقافي التي برزت في أبسط الصور وهي إستخدام (البامبرز) بدلا من القماش الخفيف الذي يلف به الطفل ليحميه من الرطوبة والبلل.

وقد كان أفراد الأسرة يعتمدون على أنفسهم في صناعة الملابس وخياطتها في شكل متكامل مما يعني ظاهرة الإعتماد الذاتي على إمكانيات وقدرات المرأة في تلك المرحلة، إذ تصنع النسيج وتخيط وتعتمد في تلبيس إبنها أو بنتها وتزيينهما بأرق الأدوات والعطور التي تقدمها لهم البيئة، أو المستوردة من الدول والمجتمعات القريبة، والتي كانت ترتبط بدولة الإمارات بعلاقات تجارية واسعة ولكن ما هي تلك الملابس.

إنها السبابيح الفساتين أو الجلاليب : من نوع الأقمشة النيلي، والمريس.

القمـاط : لفة من نفس القماش.

النسعـة : الخيط الذي يلف به القماش.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الكندورة : هي نفسها السبوحة.

الويـــل : نوع من القماش الخفيف.

العنقـــة : أي مـجـمـوعـة من الأدوية تلف وتلبس للطفل من رقبتـه لتظل رائحتـه عطرة والمواد المستخدمة داخل العنقة هي الحلبة والمثيبة والسويدا.

المعافايـة : تطلق على السبوحة أو الكندورة وهي مفردة جديدة.

الخـــدار : غطاء الطفل يحميه من الحشرات.

الطـــوق : قماش مصنوع بشكل طوق صلب ليحافظ على إستدارة الرأس.

القحفـية : القبعة.

بكيـــــرة : نوع من الملابس لحديثي الولادة أي تلبس له قبل الأربعين.

الكلوتـــي : الطاقية وهي مفردة بنفس معنى القحفية.

الكتـــــاه : مفردة بنفس معنى الطوق لإستدارة الرأس.

البـــــتة : نفس معنى الكندورة أو السبوحة وهذا التعدد في المفردات يقدم لنا دلالة حول إختلاف اللهجات الخاصة بالمجموعات الأثنية الثقافية التي تعيش في مجتمع الإمارات.

الكتافـــة : رباط لكتف الطفل.

الكمـــــة : بنفس معنى الطوق أو الكتافة.

هذه هي الملابس المستخدمة للطفل الوليد أو الطفلة الوليدة في مجتمع الإمارات فيما قبل عصر الوفرة النفطية، ولابد هنا من الإشارة إلى أن نفس هذه المفردات الشعبية أو لنقل بعضه لازال مستخدما حتى الآن، وخاصة (الكندورة - أو القحفية) وإن إختلفت في أنواع الأقمشة والنسيج وطريقة الصناعة، والإشارة كذلك إلى بروز عنصر الإحاطة من قبل الأهل وإستعدادهم لتوفير مستلزمات الطفل مما يعني أن العائلة في السابق كانت تقوم بدور المؤسسة الصحية والإجتماعية اليوم، وكانت تستطيع الوصول إلى مرحلة الإكتفاء الذاتي، ربما لصغر حجم السكان في تلك المرحلة، وربما كذلك لتهيئة الإنسان ثقافيا وقيمياً على قدرته للقيام بكل المهام المطلوبة لإستمراره، وتعكس صورة لقوة الإنسان في تلك المرحلة، أما المقارنة بالدور الذي تقوم به المؤسسات اليوم فلا يمكن الحكم بوصول هذه المؤسسات إلى مرحلة الإكتفاء الذاتي أي إنتاج وإعادة إنتاج حاجات الإنسان في مراحل حياته، بل تدخل

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عنصر الإختراق الخارجي لهذه المؤسسات ورغم ذلك لم تحقق ما يتطلبه الإنسان وما تتطلبه المرحلة إضافة إلى عجز الإنسان نفسه عن تلبية حاجاته الضرورية وإعتماده إعتمادا كليا على ما تقدمه له المؤسسات العامة والخاصة لتلبي متطلباته.

إن الملابس وأدوات وأساليب الزينة في الماضي وبالأخص الزينة المستخدمة للأطفال تؤكد أشكال الرعاية المقدمة للأطفال عبرمشروع التربية والتنشئة الإجتماعية الذي كان سائدا في ذلك الوقت كما تؤكد على إستخدام معطيات ومنتجات البيئة المحدودة وتكريسها كلها للإستعمال من أجل بيئة صحية جديدة للأطفال حديثي الولادة.

الكحل والدهان وأشكال العطور كدهن العود أهم ما يستخدم لزينة الطفل ولم يكن يفرق بين الذكر والأنثى في أشكال الزينة إلا في القليل من الأدوات إذ نجد الكحل يستخدم للذكر والأنثى دون إستثناء بينهما ودون فروقات المدنية في الوقت الراهن، الحناء كذلك للذكر وللأنثى دون أدنى ممانعة أو نظرة مفرقة بين الجنسين، بل على العكس نجد الحناء والكحل يستخدمان كادوات لزينة الذكور الكبار كما هي للإناث على نفس الدرجة وهذه من مفاجآت هذا التراث الخاص جدا بمنطقة الإمارات العربية المتحدة ، أو إمارات الساحل كما كان يطلق عليها في المرحلة السابقة قبل نشأة الدولة الموحدة.

أما عن زينة الملابس فيستخدم التطريز بالبريسم والزري وهي خيوط مستخدمة بألوان متعددة لتطريز الملابس الكندورة أو السبوحة.

حلاقة الشعر للذكر وللأنثى أيضا تعد أحد أشكال الزينة، والمواد العشبية الأخرى المحلب، الزعفران وماء الورد والعنبر والصبر وتركة صالح وكلها تستخدم للزينة وتركة صالح تستخدم درءا عن الحسد.

ثم الذهب لعمل الغوايش والمطول تلبس للطفل وللطفلة كل ذلك بحسب قدرة الأبوين أو العائلة في توفير هذه المتطلبات، فلم نلاحظ أية مبالغات في الإجابات حول هذا السؤال، بل على العكس إن توفرت مواد زينة الطفل وإن لم تتوفر لم تحاول الأسرة المباهاة والإستهلاكية الخارجة فوق قدرة الأب الإقتصادية، إنما كانت كل تلك الممارسات تدور في إطار من البساطة والمجتمع المتكامل والمتماسك.

رابعا : تحميم الطفل :

ثم نواصل البحث حول الطقوس الأخرى المتبعة عند تحميم الطفل أو الطفلة حديثي الولادة وما هي الآيات التي تقرأ عليهما،والأدعية أو الأغاني التي تتردد على ألسنة كل من يشارك في تلك الطقوس وبالبحث عن هذه الأدعية إنما نهدف إلى إكتشاف المحتوى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الإجتماعي والنفسي والثقافي لهذه الممارسات، وبالتالي نصل إلى معرفة التكوينة الذهنية أو العقلية السائدة آنذاك لدى الأسرة والأجيال القادمة من خلالها.

لقد وجدنا الكثير من الآيات والأدعية ولكن القليل من الأغاني والأناشيد التي تردد، وقد يعبر ذلك عن إحتفاظ ذاكرة المسنين بالآيات القرآنية وعدم قدرتهم على تذكر الأغاني والأناشيد .

أن البسملة وآيات التوكل على الله هي الغالبة في الإستخدام حين يتم تحميم الطفل والصلاة على النبي (ص) والدعاء بحفظ الطفل، وتستخدم حبات القهوة المقلية أو النية لحساب عدد الأدعية والآيات التي تقرأ ربما لتسهيل عملية الحساب وعدم تواجد السبحة في ذلك الوقت .

ومن الأهمية أن يؤذن في أذن الطفل اليمنى وتقام الصلاة بجانب أذنه اليسرى من خلال الأب أو الأم أو أي قريب آخر يتواجد في ذلك الوقت، وكذلك قراءة المعوذتين وربما كان ذلك لحفظ الطفل من الحسد أو الجان، كذلك قراءة آية الكرسي ويوضع الداس وهو كما عرف سابقا الآلة الحديدية التي يقطع بها الشجر وكذلك الملح وتركة صالح وتستخدم هذه كلها درءا للحسد وللجان.

وهناك تشابه بين الأدعية التي تقال لدى السنة أو أصحاب المذهب الشيعي، وربما كانت الإضافة لدى اصحاب المذهب الشيعي بذكر الله والرسول وأمير المؤمنين وأبنائه الطاهرين والمقصود على إبن إبي طالب وأبنائه الحسن والحسين عليهم السلام.

وهناك من ذكر أنهم يقرأون القرآن بصورة معكوسة (وهو أمر محرم) وخاصة (سورة الزلزلة والطارق والقارعة) وقد يشير ذلك إلى ممارسات سحرية خوفا من الجن.

وهنا نحيل القارئ والباحث لقراءة الإجابات نفسها لمعرفة المفردات والمصطلحات حيث أنها كثيرة لا نستطيع تكرارها عند تحليل تلك المادة العلمية.

هذا بالنسبة للقرآن الكريم والأدعية الدينية وأما الأغاني الشعبية فكانت قليلة نشير إلى بعضها الذي قد يحمل بعض المضامين كما قدمنا لها سابقا.

منها مثلا: إرقد يا وليدي رقدة هنية ورقدة الغزلان في البرية

أو : فديتك حبابي اللـــــــه اللـــه هـــــــــــو

يا معبود يـــا موجـــود ياراعي الكـــرم والجـود

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولقد كانت المفاجاة للباحثين عندما فشل بعض الإخباريين في تذكر تلك الاغاني، ونشير هنا إلى أهمية ذلك .

وهنا لجانا عند التحليل والكتابة إلى سؤال الوالدة (١) عن بعض الابيات الشعرية التي تقال عند تحميم الطفل أو تنويمه فذكرت :

محمـــد النشـــمي يضرب على الخشم

يا ماخذ جسمـــين ورباعته جـــسم

ومحمـــدا الوافـــي علـــى اللـــه طـــروقه

يقفي الضعن حـافي ومســـير بشـوقـــه

ومضلـــل بلاســـه عـن واهـي الدوقة

معاني الكلمات :

النشمي : صاحب الجاه.

الخشـم : الأنف.

جسمين : أي يحصل على حقه مضاعفا وذلك لرجولته.

يقفي الضعن : أي يسير وراء قافلة الجمال.

مسير بشوقه : يسير فرحا.

لاســـــــــه : نوع من القماش لتغطية الرأس.

نلاحظ من المعاني المستوحاه من هذه الابيات بعض اتجاهات تنشئة الابناء من الذكور المتمثلة في الشجاعة، تحمل المسؤولية، المشاركة في نشاطات القبيلة والقوة، تبرز لنا هنا بعض القيم الخاصة بالتنشئة لهذا المجتمع وهي بالضرورة تختلف عن القيم الأخرى المقابلة لتنشئة الاناث في هذا المجتمع وهذا يتضح في الأبيات القادمة وهي كالآتي:

يا يكـة الحايـــر عصة على التاير (*)

إن كان قدرك عود عـــن تايـــر بايـــر

يصـــر مفتـــاحـــه وفـويـــده طايـــر

---

١ ـ استعانت المشرفة بسؤال والدتهاللحصول على بعض الأغاني لدعم هذه المادة العلمية الخاصة بتربية الابناء ومحاولة تذكيرها باتجاهات التربية في ذلك الوقت.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يقفل على البخار ويحلف لا تونه

ويهدد الحرمة ويقول ملعونة

ولا نبي الغواص لي يحج فنطاسه

نبغى لها منصور لي يركب فراسه

وهنا تبدو ملامح التربية للفتاه في مجتمع الإمارات إذ لا يتمنون لها الزواج من تاجر بخيل ولا من غواص يقضي عمره يملأ وينظف الفنطاس، بل يتمنون لها الزواج من المنعور أي البدوي الفارس، وهذه دلالات ربما تختلف عن النظرة للزواج اليوم والرغبة في الزواج من تاجر يدفع مهرها وتكون فخرا لأسرتها وهنا نلاحظ مدى التغير الذي أصاب الأسرة الإماراتية وعناصر التغير إستطاعت أن تصل إلى القيم الإجتماعية وتترك آثار سلبية على الأسرة ومستقبل إستمرارها.

حلاقة شعر الطفل :

إن أشكال العادات والممارسات المتبعة ضمن طقوس حلق شعر الطفل أو الطفلة ربما تعبر عن مخاوف كثيرة تنتاب أسرة الطفل تجعلهم يحاولون حماية الطفل بالعديد من الممارسات التي تختلف باختلاف المجموعات الأثنية التي تعيش وتستوطن الإمارات.

أولا : بالنسبة لموعد الحلاقة فالأغلبية أكدت أنها بعد الأربعين والبعض أجاب بمرور أسبوع واحد بعد الولادة إذا كان شعر الطفل طويلا، والبعض وجد أن الحلاقة تتم بعد سنة من الولادة.

ثانيا : أن يقوم بالحلاقة رجل من القرية ذو سمعة طيبة أو حاج أو من يتبارك به الأهل لأية أسباب أخرى، أو يقوم بها الأب أو الأم أو أحدى القريبات ذوات الخبرة في حلاقة الشعر وتتم بواسطة آلة تشبه السكين لعدم وجود الموسى الخاصة في ذلك الوقت.

ثالثا : الإحتفال الكبير بيوم الحلاقة سواء كان بعد أسبوع أو الأربعين أو مرور عام على الميلاد والإحتفال يتخذ شكل ذبح الذبائح وطبخ العديد من الأكلات الشعبية،

---

* يكة : أي نوع من اللؤلؤ الغالي. الحاير : المحتار. عصه : صعبة .
التاير : التاجر . قدرك عود : أي قدرك كبير. باير : فاسد.
بغير مفتاحة : أي يربط مفتاحه في إزاره. وفويدة : أي قلبه خائف. البخاز : مخزن الغذاء.
يحلف لاتونه : يقسم عدم الإقتراب منه. المنعور : البدوي الفارس. يحج : يحك.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهنا وجدنا الفروقات واضحة بين عدد الذبائح التي تذبح لحلاقة شعر الولد عنها لحلاقة البنت، وهنا ما يتناقض مع ممارسات أخرى ذكرت سابقا في هذه الدراسة، أكدنا فيها عدم وجود تلك الفروقات خاصة بالنسبة للزينة وملابس الأطفال، وغيرها من العادات، وإذا أردنا أن نقدم تبريرا ثقافيا يوضح لنا هذه المتناقضات في العادات والممارسات الشعبية لأهل الإمارات، فإننا سوف نجد أن إختلاف الفروقات بين الجنسين وتقييم ولادة الذكر له قيمة أكبر من ولادة الأنثى، إنما هو شعور عام يمتد إلى أعماق المجتمع العربي ما قبل الإسلام حيث وئدت البنات في العصر الجاهلي، بالإضافة إلى العوامل الإقتصادية، وكيف تؤثر وتقضي على الحياد في العلاقات بين الذكور والإناث، أو تقضي على تساوي النظرة للجنسين، فالمؤمل أن الشاب سوف يكون معينا للأسرة مستقبلا لقدرته على العمل، ولذلك تفرح الأسرة به بشكل يختلف عن فرحتها بالبنت ولقد قدمت الكثير من الدراسات تفسيراتٍ حول هذه الظاهرة يستطيع القارئ الرجوع إليها حيث لا يتيح لنا المجال هنا مناقشة كل التصورات والتفسيرات المطروحة لخدمة هذه القضية ولمعرفة أسباب إختلاف النظرة إلى الجنسين.

رابعا : من الملاحظات الهامة التي وجدناها في هذه المادة الإثنوغرافية أيضا أن شعر الولد أو البنت يوزن إما مع فلوس فضية أو مع الذهب، وتوزع بعد ذلك هذه الفلوس على الأطفال ثم يدفن الشعر بعد ذلك في البحر، أو مكان ذي ظل بارد بحيث لا يرهق أو يتعب الولد، ولقد سادت هذه العادة الشعبية وهي وزن شعر الطفل بعد حلاقته خاصة بعد أن عرفت على أنها سنة عن الرسول(ص) ويصاحب هذه المناسبة الإحتفال (العقيقة) كما ذكرنا سابقاً.

إضافة إلى ذلك لاحظنا أن هناك عادة أخرى متبعة عندما يحلق شعر الطفل، ألا وهي أن يقوم من يحلق الشعر بقص قطعة القماش المربوطة في يد الطفل، والتي بها "مرة" وهذه من الأدوية الشعبية التي يعتقد أنها تزيل الحسد عن الطفل لتدفن بعدها مع الشعر بعد الأربعين.

كذلك الإعتقاد السائد لدى بعض الأسر التي لا تنجب فيها المرأة لاية أسباب صحية، إذ هم ينذرون بزيارة بعض المناطق الدينية (كقبر الولي) في دبي ذلك إذا تمكنت المرأة من الحمل وأنجبت بعد فترة طويلة من الزواج. إذن تدفن مخلفات الحلاقة مع "المرة" وكذلك سر

---

١ ـ الإحتفال: يطلق عليه العقيقة وهي سنة أخذت عن الرسول ص إذ ذبح يوم ولادته خروفين وظلت هذه العادة متبعة حتى الآن.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الطفل حين يقطع أو يحتفظ به حتى تتم حلاقة الطفل ويدفن الشعر والسرة بسبب الإعتقاد السائد بان دفنهما يعني حماية سر الطفل، وعدم تعرضه لأية مشاكل في المستقبل.

الملاحظة الأخرى في هذه الممارسات أيضا أنها مشتركة بين الأغنياء والفقراء (العالي والداني) حيث يتساوى الأفراد في الإحتفال وذبح الذبائح، ودعوة الأقارب للمشاركة في هذه المناسبة، وكذلك يقصد بها أشهار إكمال الطفل للأربعين أو مرور عام على ولادته.

أما بالنسبة لجماعة البلوش فلقد لاحظنا بعض الإختلاف في الإحتفال بقص شعر الطفل حيث يقومون أولا بالحلاقة بعد مرور ستة أشهر، ثم يحلق للطفل وتترك خصلة واحدة في قمة الرأس نذرا عن عدم قدرة المرأة على الإنجاب سابقا وتترك الخصلة سبع سنوات، ولا تقوم الأسر البلوشية بالإحتفال في هذه المناسبة، وليس لديهم ما يسمى بالعجيجة (العقيقة).

أما عن الأكلات الشعبية التي تقدم في هذه المناسبة فهي العرسية والهريس والخبيص، والساكو، والأرز، والقرص، والحلوى وكل هذه الأكلات ممكن أن تقدم صباحا مع الأفطار أو على الغذاء أو العشاء، ويتم توزيعها على الجيران إحتفالا بهذه المناسبة.

وهناك إختلاف في شكل الحلاقة بين الأنثى والذكر فالذكر يحلق جميع شعر رأسه ما عدا عند البلوش وعند بعض الأسر التي تنذر بإبقاء خصلة في قمة الرأس، وأما البنت فيحلق شعرها بشكل دائري وتبقى أطرافه كما هي، ورغم أننا ذكرنا ضرورة وزن شعرالطفل بالذهب أو الفضة، إلا أننا ننوه أن بعض الأسر تزن الشعر بالسكر، ويعطي هذا السكر إلى رجل مسن إعتقادا منهم ورغبة في أن يصل الطفل إلى مثل عمر هذا الرجل المسن.

هذه هي أذن الممارسات (العادات والتقاليد) التي ترتبط بها الأسر الإماراتية عند حلاقة الطفل فهي جميعها تعبر عن الفرحة بهذا الطفل، وإعطاءه حقه من الرعاية والإهتمام، وإتباع سنة الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام في الإحتفال وذبح الذبائح.

النفـــــاس :

تهتم هذه الدراسة بالتركيز على كل ما يتعلق بمرحلة الميلاد من أحداث ووقائع، خاصة تلك المرتبطة بالمرأة أو الطفل وهنا تناقش الدراسة فترة النفاس من خلال نظرة الناس إليها كفترة مرتبطة بما بعد الولادة، ولأنها فترة حرجة تحتاج المرأة فيها إلى الرعاية والعلاج فتكثر الممارسات حولها، وتختلف نظرة الناس إليها، والمقصود بالناس هنا ليس المجتمع ككل ولكن المرتبطين والمحيطين بالمرأة الوالدة كالأهل والأقارب والجيران وبالتركيز على نظرة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

زوجها لها في هذه الحالة الصحية غير الطبيعية.

وبناء على تلك النظرة الخاصة للناس المحيطين بالمرأة تجاه حالة النفاس تتعدد وجهات النظر، والإحتياطات المتبعة لإنقاذ المرأة من مضاعفات ما بعد الولادة وخاصة تعرضها للحمى التي ربما تؤثر على قدراتها الإنجابية في المستقبل، أوأحيانا قد تودي بحياتها.

أن النفاس مرتبط بحالة خوف تنتاب المرأة وأهلها فتتوقف عن العمل داخل المنزل، وتبتعد عن الزوج وعن الناس، وتداري نفسها عن عيون الناس.

الكثير من النساء في حالة النفاس يحاولن ممارسة بعض الطقوس الخاصة إعتقادا منهن أن النفاس يعني الحسد أو يعني دخول الجن إلى جسدهن، فيمسكن سكين بيدهن في حالة قيامهن باي عمل داخل المنزل. .

البعض يمتنع عن شرب الماء لمدة سبعة أيام، وإذا كان الجو حارا أي في موسم الصيف يضعون الماء بجانبها أو تحت رجلها ليلطف الحرارة من حولها وذلك إعتقادا منهم بأن الماء قد يسبب إرتخاءا في الرحم، بالإضافة إلى إستخدام الملح عند الوضوء أو الإغتسال.

كذلك يمنع دخول زوجها أوأحد أقاربها عليها إذا كان مارا بجنازة أو مشاركا في الدفن في المقبرة، فذلك قد يسبب لها العجز التام عن تكرار الإنجاب (وتسمى هذه الحالة الإنحباس) وهذه ظاهرة قد تكون سائدة في المجتمع العربي كله (١).

ومن الملاحظ أن الأغلبية من أسر الإمارات أكدت أن نظرة الناس عادية جدا تجاه المرأة التي في حالة النفاس ويزورنها حاملين الإفطار ولكن هناك تاكيد على أن تكون الزائرة طاهرة أي ليست حائضة.

فالأهل والجيران يقومون بالزيارة والإحاطة بالمرأة الوالدة لمساعدتها على تخطي هذه المرحلة، ولكن الزوج هو الذي يحاول الإبتعاد عنها حتى تخرج من الأربعين أو بمرور ٤٠ يوما على وإنجابها لتكون في حالة جيدة للإتصال بالزوج.

وذكرت بعض الراويات عن إذا كانت هناك إمرأتان في فترة النفاس، وزارت أحداهما الأخرى يجب أن تاخذ شيئا من المنزل كالأكل مثلا وذلك خوفا من الدراس (المشاهرة) إذن تمنع الزيارة لإمرأتين في حالة النفاس وإذا حدثت تاخذ شيئا من المنزل ليحمي الإمرأتين من حالة الدراس، أو فقدان القدرة على الإنجاب، أو إذا كانت أرملة تمنع عن زيارة النفساء لنفس

1- John G. kennedy, Mushahara: A. Nubian Concept of Supernatural Danger and the Theory of Taboo. in : American Anthropologist Vol. 69, No. 6, September, 1967, pp.685 - 782.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأسباب ولكن إذا كانت قريبتها فتستطيع زيارتها دون خوف أو حذر.

كذلك تمنع العروس من زيارة النفساء حتى لا تتعرض النفساء لحالة الدراس أي المشاهرة والعكس صحيحٌ أيضاً أي إذا قامت المرأة الواضعة بزيارة العروس يصيب العروس نفس الحالة أي الدراس.

وهنا يجدر بنا توخى الحذر في هذه المعتقدات حيث تؤكد جميعها على خوف الإنسان في مجتمع الإمارات قديما من المجهول، ورغم عدم معرفتهم بذلك المجهول إنما يتركز خوفهم من الحسد والعين والجن والشياطين فذلك هو المجهول الذي يجعلهم يبادرون بممارسات قد لا تحمَل وعيا صحيا أو إجتماعيا مبررا بأسانيد علمية.

إذن تناقضت الآراء حول نظرة الناس للمرأة في حالة النفاس فالبعض يؤكد على تجنب المرأة الوالدة، والبعض يؤكد أن تعامل المرأة النفساء معاملة عادية دون أية محاذير.

والملاحظ أن الفئة التي أيدت فكرة عزل المرأة النفساء عن مخالطة الناس لها، فئة أكثر إيمانا بالمعتقدات غير العلمية، فتبدو عليهم سمة العجز التام عن التفسير العلمي أو الواقعي لظاهرة النفاس أو الأمراض التي قد تتعرض لها المرأة الوالدة في تلك الفترة، ويمارسون العديد من الطقوس الغريبة كأن يضعوا تحت رأسها (الداس أي المنجل) منعا من الشياطين أو تعزل في غرفة بعيدة، أو يوضع على بطنها الحصا الساخن، أو يرقدوها على خيشة بها رمل أحمر وهذه ممارسات تنم عن عدم إيجاد الوسائل الواقعية لحماية المرأة في هذه المرحلة، مما قد يعرضها للأمراض الأخرى نتيجة سوء الإستخدامات للمواد العشبية في علاجها أو تضميد جرح الولادة لديها.

وهناك من أكد على التناقض في هذه الإجابات فبينما أكد البعض على بعد الزوج عن زوجته في هذه المرحلة، هناك من رأي أنه الوحيد الذي يدخل عليها أما الآخرون فلا.

الملاحظ كذلك أن لفظ الدراس يستخدم للطفل المولود إذا تعرض لحالة زكام شديد ويمرض ويعتقد أن هذا المرض ناتج من زيارة إمرأة ليست طاهرة لهم، أي أنها على جنابة، وهنا يستخدم الماء والسدر لعلاج الطفل.

إذن تعبر مفردة الدراس عن الإنعكاس المرضي على المرأة أو الطفل في حالة زيارة الآخرين غير الطاهرين لهم سواء كانوا ذكورا قادمين من حضور جنازة أو إناثا لسن طاهرات (حائضات أو ذوات جنب) ومن وجهة نظرنا فإن هذا الإستخدام للكلمة قد يختلف قليلا عن إستخدام كلمة المشاهرة التي تنتشر في المجتمع العربي وكذلك المجتمع الأفريقي.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أما عن السؤال الخاص بتسمية حمى النفاس في المجتمع المحلي للإمارات؟ فوجدنا إختلافات واضحة في هذه التسمية؟

١ ـ حمى النفاس؛

٢ ـ حمى الولادة.

٣ ـ حمى الدرة أو الدر.

٤ ـ حمى الملح (لأن الملح يجذب العروق ويمتص اللحم مما يؤدي إلى خروج الدم ـ ومن لا تعالج بالملح تصاب بهذه الحمى).

٥ ـ حمى الأربعين.

٦ ـ حمى اللبن.

٧ ـ حمى حليب الثدي.

٨ ـ حمى الحليب أو حمى الصدر أو حمى الثدي.

٩ ـ حمى الدبا.

١٠ـ حمى الثلثية إذ جاءت بعد ثلاثة أيام.

١١ـ حمى السابعة إذا جاءت بعد سبعة أيام.

١٢ـ حمى أم دلهم (تكسر العظم وتشرب الدم).

١٣ـ أم الذرية .

١٤ـ حمى المراضع.

١٥ـ حمى تحت الحصاة.

١٦ـ حمى المثاناة.

وجدنا ستة عشر تسمية أو مفردة لنفس الحالة أي حمى النفاس مما يعكس إختلافات واضحة في مفردات اللهجات المحلية بمجتمع الإمارات المتعدد الثقافات.

فهناك الثقافة الحضرية والثقافة البدوية وكذلك الجبلية، وكذلك الثقافة العجمية أو البلوشية وهذه لها جذور بالثقافة الإيرانية أما عن الأسباب التي تؤدى بالمرأة إلى الإصابة بحمى النفاس (أسباب نفسية ـ حسد .. الخ)؟.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فقد شملت كثرة شرب الحريروة وهي شراب الحبة الحمراء والسمن، أو السبب در الحليب، أو تكمن الأسباب في التعب المتبقى من الولادة ولكن التركيز هنا على أن الأسباب كانت من الثدي ودر اللبن.

وهناك من علل الأسباب إلى وقوع المرأة وتسمى (التخرطيفة) أو الأسباب النفسية أي يتهيأ لها أشياء غريبة تجعلها تخاف وتسخن لذلك لا تترك المرأة وحيدة بالمنزل ولا بد من وجود شخص معها في ذهابها وأيابها أو أن تكون الأسباب عدم التداوي بالملح بعد الولادة، أو أن السبب يكمن في الحسد إذ دخلت إمرأة ذات عين حارة أي ساخنة ورأت الأم وهي ترضع طفلها وتعجبت منها فتصيبها بالحسد ويتوقف الحليب وتصاب الأم بالحمى، والضيق كذلك من إستمرار التواجد بالمنزل بعد الولادة مما يؤثر على حالتها النفسية.

كل تلك الأسباب قد تكون قريبة من الفهم العلمي لحالة النفاس والحمى ولكن كيف نستطيع تفسير الحسد والعين الحارة، فكلها تفسيرات أقرب إلى الخيال منها إلى الواقع ولكنها أيضا تسود بشكل واسع في المجتمع العربي الإسلامي، وهناك إعتقاد أرسخ من الإيمان نفسه بظاهرة الحسد تسود بين أفراد مجتمع الإمارات ولكن ذلك لا يعني فقدان المجتمع لبعض التفسيرات العلمية والواقعية للكثير من الظواهر الصحية والإجتماعية، بالإضافة إلى المرحلة المتغيرة التي يمر بها المجتمع، والذي تبدو فيها الثوابت أكثر رسوخا وتفاعلا من المتغيرات وقد تكون ضمن هذه الثوابت أو الإعتقاد بالحسد، إلا أنه يجدر التذكير بأن التفسير الخيالي أو قضية الحسد والعين الحارة تسود اليوم في أكثر المجتمعات تقدما خاصة المجتمع العربي والأمريكي فهل يعني ذلك تخلفا علميا، أم قد يعني عودة الإنسان عموما إلى حالة العجز أمام تفسير الظواهر الطبيعية أو الصحية التي كثرت أشكالها، وكذلك بعض الظواهر الإجتماعية.

فهي إذن مراحل للوعي يمر بها العقل الإنساني عموما ولا نستطيع الوقوف مؤيدين لذلك أو معارضين، ولكن الحياد في النظر قد يكون موقفا ملائما في هذه المرحلة على الأقل فالحياد والقبول نوعا ما هو السائد بين الأغلبية من العقول الإنسانية يعني أن هناك أتفاقا ما، قد يكون خلفه تفسيرا جديدا، ولقد أرجعت بعض الإجابات حمى النفاس إلى الحالة الإقتصادية المحدودة التي كانت تعيشها الأسرة الإماراتية في المرحلة الماضية، فلم تكن تتوفر وسائل التدفئة للمرأة الواضعة بما يسبب تعرضها للبرد ومن ثم للحمى أثناء مرحلة النفاس.

أما عن طرق العلاج من حمى النفاس فيلاحظ العديد من الممارسات والإستخدامات

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والتي أهمها الأدوية الشعبية كما أكدت العديد من الإجابات على الأسئلة السابقة، أنما هناك دواء معين يسود إستعماله وهو ما يسمى (اليعدة) أو الفوطن وتسمى الطبيخه وكذلك الزعتر أو قراءة القرآن أو إستخدام الماء الساخن.

هناك بعض الممارسات تكشف عن معتقدات عميقة منه مثلاً، متابعتهم لزيارة بعض الناس للمرأة الواضعة، فإذا أصيبت المرأة بالحمى بعد زيارة إحدى النساء أخذ بعض من الرمل من أثار أقدامها لتُبخر به المرأة، أو نواة التمرة التي أكلتها هذه الزائرة وتوضع في ماء ويمسح به ثدي المرأة الواضعة (المريضة) درءا للحسد أو لعين هذه المرأة.

أو إستخدام الخطف والسويدا والشب وتحرق درءا للعين الحارة، كذلك أي أن تستخدم هذه الأدوية كبخور، وإذا كانت المرأة قلقة في منامها فيقوم الأهل بإحضار "منخل غضف" أي منخل مصنوع من نبات الغضف الذي يشبه النخيل، ويقومون بتذويب رصاص في ماء ويغلي على النار، ويوضع وعاء كبير به ماء بارد على مسافة صغيرة من رأس المرأة ويوضع فوق الوعاء المنخل وبعد أن يبرد الرصاص يوضع في المنخل وخلال هذه العملية يخرج الرصاص فتصدر منه أصوات لملامسته الماء البارد فيزيل ذلك القلق عن المرأة.

إذن هناك محاولات كذلك لعلاج حالات القلق النفسي لدى المرأة الواضعة والتي تعاني من حمى النفاس والى أي مدى تستطيع أصوات الرصاص الملامس للماء البارد أن تزيل قلق المرأة؟ ربما لا نجد له الإجابة العلمية الشافية، ولكن نستطيع إعتبارها محاولة ذهنية لشغل عقل المرأة النفساء والقلقة بأصوات أخرى غير تلك التي تعاني منها من التفكير الداخلي والخوف المصاحب للقلق، وربما يعني ذلك محاولات الإنسان للعلاج أو للوقوف ضد الظواهر المرضية في مجتمع الإمارات.

إن التراث الطبي في الإمارات يؤكد على وجود وسائل كثيرة ومتنوعة لعلاج المرأة من حمى النفاس ولكن الجدير بالذكر أن الإنسان في تلك المرحلة استطاع أن يكشف مصاحبات تلك الحمى من الحالات النفسية (كالقلق والعصاب، والوسواس أو الإكتئاب) وإستطاع أن يعالجها بأدواته المحدودة وكان تركيزه هنا في العلاج على القرآن الكريم.

ويمكن للقارىء الرجوع إلى الجزء الثاني من هذه الدراسة المتمثل في المادة العلمية ليطلع بنفسه على العديد من الاجابات التي أوضحت وسائل علاج حمى النفاس ولا نستطيع ذكرها بالتفصيل في هذا الجزء حتى لا نقع في اشكالية التكرار للمادة العلمية، ولكن نوجز هذه الاجابات بما يتعلق بالأدوية وهي:-

اليعدة ، الطبيخة ، الحصاه الساخنة التي توضع على البطن، أوراق شجر الشريش ،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المساج أو المساح على البطن أو السخانه وهي المكونة من بهارات حارة وطحين وسكر وحبة الحمراء، الكي بالنار، الشوربة المكونه من حبة الحمراء والهيل والفلفل الأسود والطحين ويحمر ويوضع عليه الدهن البلدي أو القلابه وهي المكونة من فلفل أسود وزعتر واستخدام زيوت الحل والكركم وزيت جوز الهند للمساح والمساج، أو تطبخ لها (التخويه) مكونة من الحرمل هو نبات صحراوي مر الطعم وتبخر به المراة لمدة ثلاثة أيام، أو استخدام تركة صالح والمغيلان والحرمل والزعتر واللبان يغلي ويسقى للمراة أو استخدام سدر مع بَعَرْ (أي مخلفات الغنم) لتحميم الطفل وأمه، قراءة القرآن واستخدام عملية الرصاص لازالة القلق والاكتئاب.

هذا هو ملخص طرق العلاج من حمى النفاس لدى المراة الواضعة في مجتمع الإمارات سابقاً، مما يدل على أن هناك مواجهة دائمة لكل ما يتعرض له الانسان من أمراض، سواء نجحت هذه المواجهة أو فشلت أو عرضت المريض للموت ولكنها تبقى في النهايةلتعبر عن مواجهة ايجابية وليست سلبية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المحور الخامس

المشاهرة

Moshaharat

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المشاهـــرة :

إهتم الباحثون بقياس ظاهرة المشاهرة من كل زواياها فطرحت الأسئلة كما يلي :-

- ما هو الإسم الشعبي المتداول عن المشاهرة ؟
- ما هي الأشياء التي تؤدي إلى مشاهرة المرأة الوالدة؟
- ما هي الحالات غير المستحب دخولها على المرأة الوالدة؟
- عندما تتم مشاهرة المرأة ماذا يحدث لها؟
- ما هي طرق وممارسات الوقاية من المشاهرة؟

ومن الملاحظات الهامة هنا أن معظم الأمراض والمشكلات المتصلة بالمرأة الولود مرتبطة إرتباطا وثيقا بهذه الظاهرة.

فهل كان هذا تفسيرا أم هروبا أم عجزا عن التفسير؟

لماذا تنتشر هذه الظاهرة في كل أو أغلب المجتمعات العربية والإفريقية؟

ما هي الجذور التاريخية لهذه الظاهرة في المجتمع الخليجي، والإمارات على وجه التحديد؟

للإجابة عن تلك التساؤلات نقترح إجراء العديد من الدراسات حول هذه الظاهرة، وربطها بنفس الأمراض التي تتعرض لها المرأة اليوم بعد الولادة وفي ظل التطور الصحي ومقارنة تفسيرها علميا مع تلك التفسيرات الغيبية.

وما نحاول التركيز عليه هنا ليس الممارسات والمعتقدات في حد ذاتها بقدر إهتمامنا إذا كانت تلك الممارسات تكشف عن نوعية العلاقات الاجتماعية التي كانت سائدة في مجتمع الإمارات، وشكل البناء الاجتماعي الخاص بهذا المجتمع في المرحلة السابقة.

ورغم أننا نعي أن مركز التراث التراث الشعبي لدول الخليج العربية يبحث في الإطار الفولكلوري التوثيقي فقط، إلا أننا نربط هدفنا هذا "الكشف الإجتماعي" (ربما نستطع تسميته هكذا) بهدف المركز، ولعل في ذلك تلاحما بين ما يسعى اليه مركز التراث وما يسعى اليه علم الاجتماع من أهداف.

فالتراث بما يحمله من مأثورات وممارسات ومعتقدات يعد اليوم وعاءا زاخرا بالمادة العلمية الهامة ليغرف منها عالم الإجتماع ويصل من خلالها للكشف والتحليل لبلورة صورة هذا المجتمع أو ذاك في أية مرحلة زمنية كانت.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إن الأصل اللغوي لكلمة (مشاهرة) هو (المحظور)، وهذا الفصل يقدم شرحا وافيا حول ما يسمى بظاهرة المشاهرة.

المشاهرة ظاهرة نفسية غيبية وهو من المعتقدات الشعبية السائدة، ونستطيع أن نطلق عليها إسم ظاهرة نتيجة لإنتشار الإعتقاد بها بين الناس.

قد يبدو من الإجابات بعض الإختلافات فيما إذا كانت المشاهرة ظاهرة منتشرة أم لا؛ ولكنها في أغلبها تؤكد ومازالت على أن المشاهرة كانت ولازالت مستمرة حتى يومنا هذا، ويقتنع بها الكثير من الأسر حتى وإن لم يجدوا لها أي مبرر علمي.

أولا : المشاهرة ومسمياتها المحلية:

والملاحظ أنه لم يستطع الإخباريون تذكر الكلمة المستخدمة لمقابلة كلمة المشاهرة، ولكنهم على الأقل اتفقوا على كلمة الدراس بأفعالها المختلفة (مدروسة ، مدارس ، مدروس إدراس ، دارس ، مدارس ميت ، أو مدارس عرس ، الدراسي) يمكن أن يكون بسبب التواجد مع ميت أو مخالطة عروس، كما يمكن أن يحدث للمرأة والطفل كذلك، ويمكن أن يستمر فترة قصيرة أو سنوات طويلة حتى تتم إزالته بممارسات وطقوس مختلفة .

ومن خلال المقابلات استطعنا أن نستخلص المفردات الأخرى منها مثلا:

١ - المشاهرة : ولها ثلاثة معاني (التوقيت الشهري ، الإعلان ، الذكر بالسوء) فأي المعاني لها صلة بطبيعة الظاهرة هنا؟

٢ - الدراس : المدارس أو المدروسة من درس بمعنى داس (وطئ مس - ضغط على).

٣ - الكبسة : بمعنى الإغارة أو الهجوم على حين غرة ، والمعنى هنا هو الإغارة الطقوسية الضارة أو الشريرة.

٤ - الصدايا : (من الصدى : رجع الصوت) أو من الصدى : التعرض.

٥ - جلة باند (كله باند) ربما ليست بلوشية ، أو بلوشية ماخوذة من الإنجليزية، لأن معنى باند Banned في الإنجليزية المحظور أو الممنوع.

٦ - السياج : بمعنى الحماية أو المحظور.

٧ - الربط : بمعنى التاثير الإرتباطي بين شيئين.

٨ - المنافسة : بمعنى الغيرة والحسد.

٩ - عوض بخت: بمعنى إنتقال البخت من فرد لآخر في حالة - تماثل الحالتين.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يعتقد في بعض المجتمعات العربية أن كلمة مشاهرة موجودة بنفس التسمية، أما في مجتمع الإمارات فهي ليست موجودة على الإطلاق، بل قالوا أنها جاءت مع القبائل الفارسية التي عاشت في المنطقة، أما (المدارسة) فالمقصود بها عدم إنجاب المرأة وهي عروس في حالة ما إذا دخلت عليها إمرأة والدة وأكلت من طعامها، أو أن تمنع زيارة العروس لصديقتها العروس التي تزوجت معها في نفس اليوم وذلك حتى لا تتعطل عن الإنجاب.

أما عن كيفية فك (المدارسة) فذلك يتم بأن تؤخذ المرأة التي تعرضت لهذه الحالة إلى قبر إنسان ميت، ومقتول بالخطأ، ويطوفوا بها القبر ويقولوا (يا مذبوح بلا يرمه فك الدراس عن الحرمة) ويعتقد أن الكلاب أيضاً تتعرض لظاهرة (المدارسة).

هل هذه المفردات مترادفات مع بعضها، ومع المفهوم الأساسي المطروح؟ أم أنها مفردات قد تتشابه أو تختلف على نحو ما، وبالتالي فهي مترابطات وليست مترادفات.

ولهذا يمكن القول بأن مفهوم المشاهرة يتضمن العديد من المفاهيم المترابطة والمتداخلة، ولهذا فهو ليس بمفهوم واحد، وإنما مجموعة من المفاهيم يمكن الإشارة إليها إصطلاحاً بمنظومة المحظور أو Tabo

هذه هي المفردات التي أمكن إستخلاصها، والتي تتفق في غالبيتها على كلمة "الدراس" وبالتالي قد يكون ذلك التعدد ناتجا عن الإختلاط باللغات الأخرى، وهنا يجدر الإهتمام بأن هذه الدراسة قد ساعدت من خلال العديد من الأسئلة وبنود الدليل الذي تم إستخدامه في تقديم الكثير من المفردات الشعبية الهامة، والتي ربما كانت إحدى الأهداف الرئيسية لها، فتستطيع في دراسات مستقبلية أن توضع هذه المفردات وتجمع في شكل قاموس شعبي تراثي، وسوف يساعد ذلك كثيرا في إثراء المكتبة التراثية في الخليج.

ثانيا : المشاهرة : وقواعد الإجتناب والحالات المحظورة:

إن أهم الاشياء أو الاحداث التي تؤدي إلى المشاهرة، أو المدارسة، أو الحسد، أو عوض بخت، كما أطلق عليها العجم هي على النحو التالي :-

١ ـ إذا إستحمت النفساء في ماء الغدير أو ماء المطر.

٢ ـ إذا دخلت عروس على المرأة الوالدة توقفت هذه المرأة عن الحمل الاخر (دراس العروس).

٣ ـ إذا دخلت ضيفة على المرأة الوالدة، وكانت قادمة من عزاء، (دراس الميت).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٤ - إذا أكلت المرأة الوالدة في منزل زوجة تقضي أيام العدة.

٥ - إذا زارتها إمرأة كانت تغسل ميتا قبل دخولها عليها.

٦ - إذا تزوجت إمرأتان في أسبوع واحد يتدارسن أي يتشاهرن.

٧ - إذا تزوج اثنان من الرجال في أسبوع واحد وأكلا من وعاء واحد يتدارسان أو يتشاهران أي تتوقف قدرتهم على الإنجاب.

٨ - إذا دخلت إمرأة في مرحلة الحيض على المرأة الوالدة تدارسها.

٩ - إذا دخلت إمرأة لا تحمل (عاقر) على إمرأة حامل ممكن أن تدارسها إلا إذا أعطتها بعد ولادتها شيئا من أكلها حتى لا تحدث المشاهرة.

١٠- إذا دخلت امرأة تتوحم على عروس تصاب الأخيرة بالدراس إلا إذا طلبت منها شيئا كالاكل.

١١- إذا كانت المرأة في الأربعين، وزارتها أخرى والدة أيضا يحدث الدراس.

١٢- إذا كانت إحدى النساء مستحمه أو رأت شخصاً عائداً من سفر ثم دخلت على الوالدة يحدث الدراس.

١٣- إذا دخلت إمرأة عينها حارة على الوالدة يحدث الدراس.

١٤- إذا كانت إحدى النساء إنتهت لتوها من التزين وتضفير الشعر (حيث كانت عملية التضفير تتم مرة كل شهر) وتدخل على والدة يحدث الدراس.

١٥- إذا كانت إمرأة في حالة جنابة إي (لم تغتسل من مخالطتها لزوجها) وتدخل على الوالدة يحدث الدراس.

١٦- اذا حملت إمرأتان في نفس الوقت، وأنجبتا في نفس الوقت قد يحدث الدراس أو المشاهرة وفي هذه الحالة يحدث الدراس لأحد الأبناء المولودين أي يولد مريضاً أو معوقاً.

١٧- مدارسة أو مشاهرة الأطفال (إذا أنجبت إمرأة ولداً وأكلت من منزل أخرى أنجبت بنتاً فيظل أحد الأطفال يبكي) أي يدارس.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثالثا : المشاهرة وممارسات وإجراءات الوقاية والمعالجة:

والممارسات للوقاية من المشاهرة هي :

١ ـ قراءة القرآن على المرأة في حالة الدراس أو المشاهرة.

٢ ـ إستعمال الأدوية الشعبية.

٣ ـ تؤخذ المرأة التي لم تنجب لفترة طويلة إلى أخرى والدة ويحلب من ثدى الوالدة على العاقر للعلاج.

٤ ـ تؤخذ في قارب صغير إلى البحر لتخويفها ومحاولة من الزوج لرميها في البحر ليفك الدراس.

٥ ـ وضع الحصا الحار على بطن المرأة المدروسة.

٦ ـ إذا تدارست إمرأة (دراس ميت) أي بسبب زيارة لبعض الأقارب الحاضرين للجنازة يؤخذ من تراب قبر ذلك الميت ويرش على رأس المرأة ويفك الدراس.

٧ ـ إذا تدارست المرأة بسبب عروس (مدارس عروس) ياخذوها لنفس العروس لتاكل من أكلها في مرحلة أخرى.

٨ ـ إذا كان الطفل في حالة دراس (بعرض لبخار ماء من حلة تغلي على النار). أو تمر المرأة المدروسة عدة مرة فوق قدر يغلي.

٩ ـ أن تذهب المرأة إلى قبر رجل (مذبوح) لتطوف عليه أو تغتسل بتراب القبر.

١٠ـ علاج (المخبن) أي كشط الجلد في مكان من البطن أو مكان ورم يمنع الحمل وتوضع المخبنة أي الآلة الحادة من الحديد على الجسد، ويساعد ذلك إعادة القدرة على الإنجاب للمرأة في حالة الدراس.

١١ـ الإغتسال بالسدر. (سبق تعريف السدر)

١٢ـ أن ينخل على المرأة المدروسة روث الحيوانات.

١٣ـ إزالة مدراس الطفل حيث تاتي إمرأة حائض وتبلل شعرها بالماء وتعصره على الطفل فيزول عنه الدراس.

١٤ـ إذا كان الدراس من أرملة قاعدة أي في حالة العدة تزورها المرأة المدروسة وهي أثناء

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

العادة الشهرية أو عند الإغتسال منها وتغسل في منزل الأرملة، وتحمل داس أي المنجل. وتقول : (ياداس فك الدراس).

١٥- أن تقطع المرأة المدراسة بحراً أو تذهب إلى منطقة تبني فيها السفن، وتتخطى "بيص" الركب (أي القطعة المركزية من الخشب أسفل السفينة)، أو تتخطى أساس بناء لم يكتمل، أي تطوف عليه ثلاث مرات.

١٦- أن تأكل العروس من منزل أخرى مترملة حتى لا يحدث لها الدراس أي أن تأكل ذلك الأكل قبل أن يدخل عليها زوجها.

١٧- أن يحضر زهاب أي عروس (جهازها) ويوضع في حضن المرأة المدروسة ويقوموا بإزالته قطعة قطعة ليزول دراسها.

١٨- زيارة قبر الأولياء وذبح الذبائح.

١٩- أن يقطع الحبل السري لإحدى النساء الوالدات وتجلس عليه المرأة العاقر فيزول الدراس وتعاود الحمل والانجاب.

٢٠- حرق نوى التمر الذي أكلته المرأة المتشاهرة ومعها المرأة الأخرى ثم يحرق النوى تحت جسم السيدة الأخرى حتى ينفك عنها، أو تسقى من الماء المتبقي الذي غسلت به الوالدة يدها.

٢١- أهم طرق علاج المشاهرة هي بالتوكل على الله وهذه إجابة تكررت عند الكثير من الإخباريين مما يعني إرتباط أهل الإمارات بالدين الإسلامي والتوكل على الله عند حدوث المصائب.

هكذا إذن تتعدد ممارسات وسبل علاج حالة المشاهرة أو المدارسة، وأذا أردنا تقديم بعضها للتحليل فسوف نجد الإيمان بالغيبيات يسود كل تلك الممارسات وكذلك السحر، والإيمان بالعين (الحسد) واستخدام كل وسيلة محاولين الوصول لعلاج تلك الحالة.

رابعا : المشاهرة : الظاهرة والتفسير :

إن هناك حوالي ستة عشر شكلا من أشكال المدارسة أو المشاهرة، كلها ترتبط بالتفكير الميتافيزيقي الذي لا يمكن تفسيره بالمنطق العلمي، ورغم ذلك فينتشر بين أهل الإمارات حتى الآن ويحاولون تحاشي هذه المواقف درءا للمشاهرة أو المدارسة أو الجلة باند (كما يسميها البلوش).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وإذا أردنا أن نعود إلى "الكشف الاجتماعي" وإستنباط بعض التفسيرات لذلك المجتمع القديم، و ربما الجديد ايضا لقينا أن الخوف سمة من سمات ذلك المجتمع، وان العلاقات الاجتماعية رغم قوتها في الماضي إلا انه يشوبها شيء من الحذر والوجل بحيث يخاف الناس كثرة التواصل في أثناء مراحل الحمل والولادة وما بعد الولادة، وتحاط تلك العلاقات بشيء من التكتم حتى أنه أحيانا لا يعلن عن الطفل المولود حتى تمر أيام يزول معها خوف فقدان ذلك المولود.

ومن إحتمالات التغير الاجتماعي التي تكشفها لنا ظاهرة المشاهرة أيضاً، أن الإنسان في تلك المرحلة لم يستطع أن يفسر أزماته أو الأمراض التي كان تعرض لها إلا بوسيلة (التشبيه) وربط الظواهر ببعض، وهذه أقل القدرات العقلية إمكانية في إيجاد التفسيرات.

بمعنى أن يفسر فشل المرأة في الإنجاب، لأنها تزوجت في نفس اليوم مع إمرأة أخرى لم تنجب أيضا (أو عاقر)، تميز ذلك العقل لأنسان الإمارات بسمة التشاؤم أيضاً، فهناك تشاؤمٌ وخوفٌ من القادم من العزاء، أو الزائرة الحائضة أو ذات الجنابة، أو من الحسد والعين الحارة، كما تكشف عنها تلك الحالات الست عشرة والتي نستطيع أن نطلق عليها "إحتمالات المشاهرة الست عشرة لمجتمع الإمارات العربية المتحدة".

والحقيقة أن هناك بعض الأحداث التي تربط بها الظاهرة ولم نستطع إيجاد تفسيرٍ لها، وربما حاول البعض تفسيرها في دراسات أخرى شبيهة مثال ذلك، لماذا يحدث الدراس لإمرأتين تزوجتا وأنجبتا في نفس الوقت؟ ولماذا تتوقف أحداهن عن الإنجاب، تصاب بالمشاهرة؟ ولماذا ربط المبرر بالمرأة الأخرى؟

أن المعتقدات المتصلة بالمشاهرة تشير إلى خطورة المشاهرة أو الدراس وما يترتب عليها من نتائج سلبية أو خطيرة على المرأة ومولودها.

ومنها أن المشاهرة قد تعني عدم الإنجاب مرة أخرى أو تصاب بحمى ويغمى عليها.

- أو تصاب بالهفان أي حالة هستيرية.

- أو تاصب بأم الصبيان أي الضرر (أي دخول الجان إليها).

- المرض حتى الموت.

- أو يصاب الطفل بالكساح أو الإعاقة.

- النزيف .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولكن في الأغلب فان المدارسة أو المشاهرة تعني عدم الانجاب لفترة أو لبعض السنوات ثم تعود المرأة للإنجاب مرة أخرى، بعد قيام الأهل بإجراء بعض الممارسات وطرق العلاج وهي عديدة ومتنوعة.

وقد نستطيع هنا إيجاد مبرر لكل تلك الممارسات الشعبية والغيبية لمقاومة "العقم" الا وهو إرتفاع قيمة الإنجاب لدى الإنسان عموما، فدائما تعكس الممارسات قيما معينة يؤمن بها الإنسان وتمثل ضمنا تلك الرغبة في الإستمرار، ومقاومة التوقف أو الموت.

إن الحياة في مجتمع الإمارات في تلك المرحلة التي كانت تخلو فيها أو تتضاءل فرص التطور والتقدم كانت مليئة بالعديد من القيم والمعتقدات التي برزت كلها في هذه الممارسات، والعادات والتقاليد التي تتضمنها مرحلة الميلاد للمجتمع، وربما تساعدنا الفصول القادمة من هذه الدراسة في إكتشاف المزيد والمزيد من تلك القيم والمعتقدات الراسخة في مجتمع الامارات.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الخلاصة :

يمكن الإشارة إلى أن "الولادة" تعد مرحلة إنتقالية من حياة المرأة والمولود، فالمرأة تنتقل إلى دور الأم والمولود ينتقل من مرحلة العدم الى مرحلة الوجود، ومن مرحلة الجنين إلى مرحلة الطفل الذي سيصبح عضوا في المجتمع.

ومن هذا المنظور فإن المجتمع يحيط هذه الفترة الإنتقالية بكثير من الممارسات والطقوس، وقواعد الأجتناب والمحظور، وذلك بهدف حماية المرأة والمولود.

فالإعتقاد من منظور مقارن - هو أن الإنسان يكون أكثر عرضة للتاثر بالقوى الضارة أو الشريرة - في مرحلة الإنتقال ولهذا سميت هذه الطقوس والممارسات وقواعد الحظر بطقوس المرور أو طقوس الإنتقال.

المحور العاشر
إخفاء نوع المولود
Keeping Secret the Sex of Child

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المحور السادس

إخفاء نوع المولود

Keeping Secret the Sex of Child

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إخفاء نوع المولود

أن اخفاء نوع المولود ربما يكون نوعا من السلوك والممارسات التي يحرص عليها الأفراد المحيطين بالمرأة الواضعة حتى يستطيعوا تجنب أية أزمات قد تتعرض لها المرأة أو طفلها، والمادة العلمية التي قدمت من خلال المشاركين في هذه الدراسة أثبتت جدية الظاهرة، وتمسك أغلب الأسر بها، أي بفكرة إخفاء المولود ونوعه عن الناس سواء كانوا من الأقارب البعيدين أو من الجيران المحيطين بمنزل هذه الأسرة، أو من الغرباء، لهذا تركز التعقيب أو التحليل على القضية التي هدفنا إلى الكشف عنها وهي لماذا يخفي نوع المولود؟

ولقد كان الحسد والعين الحارة هي الظاهرة التي تعبر عن الخطر الذي تتعرض له الأسرة الإماراتية في كل مراحلها، وهذا ما أثبتته كل فصول هذه الدراسة، رغم رفض البعض لذلك والتمسك بالقدرة الإلهية، إلا أن أغلب ممارسات الإنسان كان يندفع لها نتيجة خوفه من الحسد والعين الحارة والجان ، وهذا ما يدفعنا للقول (اننا نرى ضرورة ماسة لتبنى مراكز البحوث المختلفة هذه الظاهرة، القيام بدراسات وافية عنها، بشكل يغطي كل جوانبها بحيث نستطيع الوصول الى حقيقة هذا الخوف، وكيف أثر على حياة الأسرة والفرد في هذاالمجتمع، أو غيره من المجتمعات الخليجية).

ولمحاولة تفسير وتعليل ظاهرة إخفاء المولود نبدأ بالإشارة إلى محاولة إحصائية مبسطة لمجموع (٧١) إجابة عن السؤال الخاص بمعطيات المولود وجاءت كما يلي :

- ٤٦ موافقون على إخفاء المولود سواء كان ولدا أو بنتا.
- ٩ رافضون للإخفاء.
- ٣ غـيـــــر مبين.
- ٥ يخفون المولود الجميل والسمين فقط.
- ٣ يخفون البنت عن الأب لفترة محدودة.
- ١ اجابات بالاخفاء لدى البلوش وليس العرب
- ٣ أجابو باخفاء التوائم فقط.
- ١ إجابة واحدة أكدت الإخفاء للمولود القاصر.

نلاحظ من تلك الإحصائية أنه (٤٦) إجابة أكدت إخفاء المولود سواء كان ولدا أم بنتا، مما يعنى ترسيخ قيمة الخوف من الحسد لدى الأسرة الإماراتية، وتأكيدا على ذلك بعضهم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أجاب أن الإخفاء يتم لو كان المولود ذكرا ويتم الإعلان عنه على أنه أنثى خوفا عليه من الحسد أكثر من خوفهم على الأنثى، لما للذكر من قيمة أكبر لدى الأسرة الإماراتية، ولأنه قد يتعرض للحسد أكثر من البنت، الآخرين تباينوا في الإجابات فبينما يخاف البعض على المولود الجميل، أو على التوائم وذلك خوفا من حسد المرأة التي وضعتهم، أو إخفاءه إذا كان قاصرا عن التسعة أشهر حتى يتم شهوره ويعلن عنه، وقد تكون هذه الإجابة واقعية، ومبررة علميا حتى لا يتعرض هذا الطفل القاصر للأمراض المنقولة من الأقارب خاصة وأنه لا يكون قادرا على مقاومة الميكروبات المنقولة من الأقارب.

الفرح بالإنجاب بالمواليد الجدد في الأسرة، قد يبرر ذلك الإخفاء قليلا، ولكن قد تكون ردة الفعل للأهل بالإعلان عنهم والتباهي بهم.

إذن تعبر ظاهرة إخفاء المولود عن قيمة راسخة لدى الإنسان سواء كان رجلا أو إمرأة في هذا المجتمع ألا وهي الخوف من الحسد، ولكن ظل السؤال لماذا يخاف الناس من الحسد؟

وما هي طبيعة هذه القوة التي تؤمن بها العامة، وتسمى الحسد؟ وما هي إنعكاسات هذا الشعور أو المعتقد الراسخ على الممارسات الحياتية المختلفة سلبا أو ايجابا؟

نشير هنا إلى عنصر آخر من عناصر هذا الموضوع وهو يتصل بالمدة الزمنية التي يخفى فيها المولود، ووجدنا الكثير من الإختلافات في هذا الأمر، فالجدير بالذكر أن الاجابات التي يقدمها الرواة أو الراويات في هذه الدراسة تتخذ أحيانا الوضع البندولي Pendallum الذي يتأرجح أحيانا بين القبول والرفض، بين الإثبات والنفي وقد يكون هذا نتيجة للتقابل أو عدم التمييز أحيانا بين المعتقدات الإسلامية السلفية وبين المعتقدات الشعبية، أو مظاهر الثقافة المحلية، المظاهر الوافدة، أو التباين النسبي بين بعض الثقافات الفرعية المحلية (ساحلية، جبلية، صحراوية)؟!!.

فبينما ترتفع الأصوات كلها موافقة على بعض الممارسات، تتراجع أحيانا الى الوراء لترفض أو لتجد تبريرا لموافقتها، فنحن هنا أمام دراسة تعتمد على الذاكرة في المقام الأول، وعلى الرأي الخاص، وعلى الرأي العام ثم على التصورات، ثم نتابع مشاعر الناس تجاه بعض الظواهر وهكذا نكون قد جمعنا شمل كل الوسائل من أجل الحصول على تلك البيانات.

فالإخباريون قدموا لنا فترات زمنية متعدد ة لإخفاء المولود حتى يكبر وهنا المدة غير محددة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وكان هناك من ذكرت أن الإخفاء يبدأ من لحظة الميلاد وحتى (٤ أشهر) أو سنة، ثم يعود البعض ليحدد المدة بانها أربعين يوما فقط، ثم (٣ أشهر) ثم إلى حين يمشي الطفل قبل السنتين أو إلى أن يكمل السنتين ثم يعلن عنه.

ومن الحالات التي اشارت اليها الراويات أن هناك إمرأة أخفت إبنها عن الناس وعن إمرأة ذات عين لمدة (٤ سنوات) (أو خمس سنوات) تقريبا، ورددت أن هناك من يخفي لمدة (١٠ سنوات) وذلك خوفا من الحسد.

وهذا ما يستوقفنا في هذه الدراسة فهناك بعض الطقوس التي تستمر وبالتالي قد تكون عاملاً من عوامل المعاناة بالنسبة لبعض الأفراد، فما ذنب هذا الطفل الذي يخفى عن البشر حتى يصل إلى سن العاشرة دون أن يمر بتجارب الطفولة؟ ودون أن يعيش سنة بحرية ويصعب عليه تعلم المعايشة الإجتماعية مع الأهل والجيران،

إذن يقع هذا الطفل ضحية لهذه الممارسة الخاطئة الناتجة عن الخوف من الحسد، وبالتالي يفتقد الفرص لتكون شخصية إنسانية تستطيع اكتساب التجارب التي نحتاج إليها، وتمارس عليه سلوكيات من مخلفات التفكير السائدة.

ومن هذا ننطلق إلى أن هذه المادة التراثية تقدم لنا هنا الأبعاد الإجتماعية التي نحتاجها لدراسة البنية الإجتماعية لمجتمع الإمارات، وتكشف لنا التشكل الإجتماعي الذي كان قائما في تلك المرحلة، ولسوف تقدم هذه الدراسة في فصولها القادمة صورا أخرى عن الكثير من العمليات الإجتماعية وخاصة بالنسبة لفصل التنشئة الإجتماعية.

وعند السؤال عن كيفية الإخفاء هل بتغيير الإسم؟ أو الزي؟ أو الملامح؟ كشفت لنا المادة العلمية عن أساليب عدة سيتابعها القارئ من خلال الإجابات، ولكننا هنا نختار بعضها لإعطاء بعض الدلالات الإجتماعية والنفسية والثقافية، ونكتشف من واقع الإجابات أن الإخباريين يعودون للتاكيد على مسألة الإخفاء رغم أننا تجاوزناها في السؤال السابق مما يدل على عمق هذه الظاهرة، فالتاكيد ياتي هنا لتبرير طريقة الإخفاء، فهناك من يرى أن الإخفاء يتم بتغيير هذا الدور وهنا نلاحظ ملمحا جديدا من ملامح أدوار أفراد الأسرة التي تثبت من خلال ممارسة العادات والتقاليد أن هناك هدفا كبيرا يندفع الجميع لتحقيقه، كل بحسب مركزه في لأسرة والمجتمع وهو هدف البقاء والإستمرار في بيئة شحيحة قليلة العدد والعدة.

فالمجتمع يجب أن يحافظ على أفراده، وأن قوة البقاء تستمد من قوة الأفراد، وهذه بدورها بحاجة الى الإمكانيات، ورغم شح الإمكانيات المادية والإقتصادية إلا أن المجتمع

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

آنذاك إستطاع أن يقاوم كل تلك الظروف إلى أن أن له الدخول في المرحلة الجديدة مرحلة النفط والتغيير الشامل، ولو عدنا إلى الإجابات لاكتشاف من هم القائمون على إخفاء الطفل بالأساليب السابقة الذكر فسوف نجد أن الأب يشترك في هذه العملية بالإتفاق مع الأم، وهنا يبرز لنا دور جديد يقوم به الأب رغم إبتعاده عن الظهور على مسرح العادات والتقاليد لمرحلة الميلاد حتى الآن إلا فيما ندر من ممارسات تحدثنا عنها في السابق، والدور الأكبر كانت تقوم به المرأة سواء كانت الزوجة أو الأم أو الأخت أو الجدات، فمرحلة الميلاد وما قبله مرحلة ملك للمرأة في مجتمع الإمارات، والرجل فيها مشارك سلبي ربما في التهيؤ للمرحلة فقط، ولكن يبدأ بعد ولادة الطفل حيث يبرز على هذا المسرح ويمارس حقه في إخفاء إبنه عن رؤية الآخرين لحمايته، ولكن السؤال هل لو كان المولود بنتا سيشارك الأب في إخفائها؟.

ان القلة من الاخباريات اكدت دور الأب في الاخفاء وهذا ما يشير الى محدودية تدخل الأب في الحياة الأسرية وهذا يعتبر بعدا جديدا يضاف إلى بنية الأسرة الإماراتية، وربما كان ما نلاحظه اليوم في ذات المجتمع من إنحسار دور الأب في التربية والمشاركة في حياة الأسرة ربما يعد مجرد إستمرار أو إمتداد لذلك الدور فيما قبل مرحلة التغيير وهنا نضع أيدينا على جذور هذه الظاهرة، وربما بعد فترة من السير في هذه الدراسة سنكتشف أبعادا أخرى وأسباباً محددة لنمو هذه الظاهرة الغريبة، ألا وهي أنحسار دور الأب في التنشئة وكذلك في الحياة الأسرية على العموم.

أما عن ردود الفعل تجاه تغيير نوع المولود فالملاحظة العامة هنا قبول فكرة الإخفاء للمولود لدى الأهل والجيران ولكن عند التطبيق يتضايق بعض الجيران ، وهذا ما تثبته الإحصائية التي ذكرت في بداية هذا الفصل مما يعني أن الدراسة تسير بنسبة عالية من المصداقية في التأكيد على بعض الظواهر، ورفض البعض الآخر، فكلما سار البحث قدما نحو بقية الإجابات تتضح الصورة المجتمعية أكثر، ويزول عنها بعض الغموض وعدم الوضوح.

فالأهل يقبلون بإخفاء مولودهم لحمايته من العين، والجيران يقبلون ولكن يشعرون بأنه سيأتي يوم يعرفون فيه المولود الجديد لدى تلك الأسرة الجارة، والأقارب البعيدون يقبلون بفكرة إخفاء مولود تلك الأسرة ويعزمون هم أيضا على القيام بإخفاء مواليدهم عندما يحين ذلك، فإذن ردود الأفعال تجاه هذه الظاهرة هنا تقترب كلها من بعض وإن كان هناك من يسخر ويهزأ أحيانا منها إلا أنه في قرارة نفسه يؤمن بالظاهرة وهذا ما نريد إثباته لتكتمل الصورة التي نبحث عنها لبنية المجتمع القائم على بنية الأسرة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أما عن التاكيد على أوجه القبول أوالرفض تجاه فكرة إخفاء المولود فيلاحظ القارئ هنا أن الاغلبية لم توضح رأيها مما يعني إشارة واضحة إلى ملل المبحوثين من تكرار الطلب للكشف عن هذه الظاهرة، مما يعد طبيعيا حيث يشعر أفراد عينة البحث بملل البحث عن إجابات تاكيدية في مثل هذه الدراسات الطويلة.

أما السؤال الخاص بردود الفعل عند الطفل المخفي نوعه عندما يكبر ويدرك حقيقة جنسه فقد كانت بعض الاجابات تشير الى أن الطفل يخبر بهذه الحقيقة حتى لا يصدم عندما يكبر وهذا يعد موقفاً إيجابياً في طرق التنشئة والبقية أكدت أنه لا يخفي جنسه، بل يخفى فقط عن الرؤية.

ومن الممارسات المتصلة باخفاء المولود دهن جلده بالنيل الأزرق وإلباسه ملابس متسخة أو قصيرة، أو غير لائقةحيث تكون مرقعة بالوان متعددة، أما عن تغييرالملامح فبعضهم يرفض هذه الفكرة ويقول أننا لا نغير الملامح بدليل أننا نكحل الطفل سواء كان بنتا أو ولدا وهذا لا يدل على التغيير للملامح، بل يدل على عادة الأهالي بتزيين الأطفال كما ذكرنا في الفصل السابق.

أما عن تغيير الإسم فلم نلاحظ تاكيدا على هذه العادة الشعبية ولكن البعض فقط وافقوا على أنهم كانوا يقومون بتغيير الإسم إذا لاحظو أن الطفل يمرض كثيرا فيقال أن إسمه ثقيل عليه، فيقومون بتغييره، بعد سنتين أو ثلاث سنوات وذلك بالإحتفال ودعوة الأهل والجيران وإعلان الإسم الجديد.

وأحيانا يقومون بالتغيير للإسم نتيجة الخوف من العين التي قد تكون سببت له أمراضاً معينة، كما يعتقدون وهنا نجد إعتقادا لدى أفراد المجتمع يثبتون فيه أن تغييرالإسم للطفل قد يساعد على تخلصه من عين أصابته دون أن تصلي على النبي.

أما عن الأسماء المختارة للتغيير فمثلا إذا كان إسمه محمد يغير إلى درويش أو يستخدم إسم (حميروه) تصغيرا للحمار، وقد يكون معناها الطفل الأحمر.

ولقد قدمت الإجابات الأكثر رفضا لقضية تغيير الإسم إلا فيما ندر، والتاكيد فقط أن الإخفاء يكون بإبعاده عن رؤية الآخرين حتى تمر فترة زمنية محددة.

أما من يقوم بهذا الدور أي دور الإخفاء؟ فالواضح أن الأم نفسها، أو الجدة / أو الخالة/ والعمة / المقربون للأم الوالدة هم الذين يلعبون هذا الدور وجاءت الإجابات متراوحة بين أن الإخفاء يتم برضى الأب وفهم الطفل عندما يكبر لذلك، وللهدف من هذا الإخفاء، وبين حيرة الطفل لذلك دون أن يعرف سببا واضحا لإخفاء نوعه أو إسمه، وبين مؤيد ورافض.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إن هذه الظاهرة عندهم عادية وبالتالي لا توجد لها ردود أفعال، وهناك بعض الاراء وجدت أن الطفل الذي يخفي نوعه لا ينمو نموا نفسيا طبيعيا أي قد يتعرض لمرض (التخنث) أي عدم ثبات نوعه وتبدو عليه ممارسات معارضة لرجولته.

فإن هناك سلبيات حقيقية كشف عنها هذا الفصل وخاصة في ظاهرة إخفاء المولود فهي بالضرورة تؤدي إلى سوء في التنشئة الإجتماعية للطفل المخفي.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الخلاصة :

١ - السبب الأساسي في الإخفاء هو الحسد أو الخوف من العين الشريرة، خاصة وأن الثروة الحقيقية في هذا المجتمع البدوي "ثروة الأولاد" وبالأخص الذكور وهم عصب القوة الإقتصادية والإجتماعية والسياسية للأسرة والقبيلة.

ولكن تبقى هناك بعض التساؤلات الفرعية :-

أ - إلى أي مدى ترتبط هذه الظاهرة أحيانا بظاهرة "الخطف" والذي كان يمارس وبالأخص بين بعض القبائل المتناحرة؟ والذي يمكن تسميته "بالإنجاب الجهاز" كما قد يكون آلة دفاعية أو وسيلة لحمايته من الخطف أيضا.

ب - إلى أي مدى ترتبط هذه الظاهرة بمعدلات الوفيات العالية بين الأطفال في تلك الفترة الحرجة؟ أي أن الإخفاء هو من طقوس الإنتقال أو المرور (Rites of Passage) للدرجة التي يعتبر فيها الطفل وكأنه مازال جنينا.

ج - إلى أي مدى ترتبط هذه الظاهرة أحيانا بقيمة "الشرف" "والعار" ومن ثم " الستر " خاصة عند المولود القاصر .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المحور السابع

ولادة التوائم

Birth of Twins

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أما بالنسبة للأسئلة قد جاءت كالتالي : -

- إذكر حكايات أو قصص أو نوادر تدور حول التوائم ؟

- إذا توفى واحد من التوائم هل يموت الآخر ؟

- كيف يتم تنظيف الطفلين؟

- كيف ترتبين رضاعة الطفلين ؟

ما هو رد الفعل للمجتمع تجاه ولادة التوائم ؟

أ - الزوج. ب - أقارب الزوج. ج - أقارب الزوجة . د - أبناء الحي.

- هل تشعر المرأة أنها حامل بتوائم في الشهور الأولى أم الأخيرة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولادة التوائم :(1)

إن ولادة التوائم في مجتمع الإمارات تعتبر ظاهرة نادرة، أو قليلة الحدوث بالنسبة للأسرة الإماراتية وهي تكشف لنا العديد من الممارسات، والعادات والمعتقدات السائدة في المجتمع آنذاك ومنها إستخدام التوائم لعلاج بعض الأمراض، لبعض أفراد الأسرة الذين يتعرضون لأمراض غامضة لا يدرك الآخرون طرقا لعلاجها فالإعتقاد أن التوأمين يحملان قوة روحية أو غيبية خاصة من الممكن أن تشفى بعض العاهات، والأمراض، وقد يكون هذا الإعتقاد نابعا من حيرة الإنسان وعدم فهمه للأسباب التي أدت بالمرأة إلى ولادة التوائم فدائما عندما يصعب تفسير ظاهرة ما في مجتمع الإمارات تستخدم نفس الظاهرة للعلاج، والكشف والتيمن، وهذا ما يمكن أن نسميه "الحقيقة الأولى" أو النتيجة العامة التي توصلنا إليها في هذه الدراسة والتي تكررت إذ غالبا ما يكون وراء الممارسات والعادات والتقاليد في المناسبات المختلفة تصورات فوق عقلانية، فولادة التوائم تحدث في كل المجتمعات وتثير العديد من التساؤلات بالنسبة لتلك المجتمعات التي لا يستطيع أفرادها تفسير هذه الظاهرة، فالتفسير الطبي لم يكن واردا في تلك المرحلة، وبالتالي توقعت الدراسة أن تجد ممارسات عديدة تؤكد عجز الإنسان عن معرفة أسباب وعلة ولادة التوائم.

وعودة للحديث عن ولادة التوائم، فهي ظاهرة قليلة الحدوث ولكن رغم قلتها إلا أن الإحتياطات المتخذه من قبل أفراد المجتمع تكاد تكون متشابهة، وكأن هناك إتفاق عام حولها فرغم ولادة التوائم إلا أنها كظاهرة إستطاعت أن تخلق ممارسات من نوع العموميات في المجتمع وليس الخصوصيات وهناك فرق كبير بين هذين العنصرين، فمصداقية المعتقد أو العادة أو التقليد تأتي بنسبة تكررهاوتحولها إلى عموميات يمارسها أفراد المجتمع.

ولاشك أن هناك بدائل أخرى من الممارسات والعادات تمارس عند، ولادة التوائم في الأسرة،أي أنها لا تخضع لتلك العموميات، لكنها في النهاية تعبر عن ظاهرة صحية في هذا المجتمع إذ لا يمكن أن يحدث الإتفاق العام في أي مجتمع، وإلا تحول هذا المجتمع إلى قرية ذات ثقافة منعزلة.

وهنا نلمح لطبيعة الظروف الثقافية والجيوبوليتيكية التي عاشها أفراد المجتمع في الإمارات سابقا، والتي لازال يعيش فيها رغم بعض الاختلافات، فهذا المجتمع تحيط به ثقافات متعدده نظرا لموقعه الجغرافي، ونلاحظ أن هذه الثقافات يجمعها عنصرا واحدا وهو الإسلام، وتفرق بينها مئات العناصر الأخرى، وكان لا بد أن يحدث التأثير والتاثر، ومن ثم التفاعل وإفراز نوع آخرا وجديد من الثقافة، إضافة إلى التشابه والتجانس بين هذه

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الثقافات.، وهذه الأمور لاحظناها بين إنسان السواحل ،وانسان الجبال، وإنسان الصحاري، والعرب والبلوش، فالتعدد الثقافي سمة رئيسة من سمات ثقافة الإمارات، وبالتالي نستطيع إعتبار هذه النتيجة من النتائج الرئيسة في هذه الدراسة، والتي برزت بشكل واضح على مسرح العادات والتقاليد وهي نتيجة تتأكد وتتعزز بصفة مستمرة في تحليلنا المتتابع لمحاور هذه الدراسة.

إن إستخدام نفس المنهج السابق وهو منهج تحليل المضمون لإجابات الإخباريات والإخباريين الذين إلتقى بهم الباحثون من أنحاء مختلفة من مناطق الإمارات (أبوظبي - العين - دبي - الشارقة - رأس الخيمة - الفجيرة «دبا») يعود بنا هذا المنهج إلى أعماق الحركة الإثنولوجية في هذا المجتمع فيكشف لنا أولى هذه النتائج وهي تعدد وتنوع المسميات لظاهرة ولادة التوائم فنجدهم يطلقون عليها نصيفات، وعند البلوش جار، فلجة ثومة، مغال - ولكن التسمية المنتشرة هي (أتوام) وليست (التوائم) أو (التوم) كما يطلق عليها في بقية دول الخليج العربي، وبطبيعة الحال نجد أن الجديد من هذه التسميات هي النصيفات والجار، فلجة الثوم، مغال، وربما يضيف لنا هذا التعدد لمصطلح التوائم عناصر جديدة لقاموس التراث اللغوي الذي إحتوته هذه الدراسة .

إن ولادة التوائم تتضمن العديد من الحالات المتنوعة والمتباينة والتي تعكسها إجابات الراويات ففي إحدى الحالات ولدت المرأة الطفل الأول، وظل التوأم الثاني في بطنها لمدة ثلاثة أيام ثم ولدته ميتا، وتتحسر الراوية لعدم وجود الأطباء الذين ربما ساعدوا في إنقاذه.

الراوية الثانية قالت أن إحدى الجارات ولدت أربع مرات وكل مرة بتوأم - وكلهم عاشوا ولم تتعرض الأم لأية مضاعفات وربما يكشف ذلك عن قدرات صحية تمتلكها بعض النساء ولا تمتلكها الأخريات.

الحالة الثالثة حالة امرأة ولدت ثلاثة أطفال في بطن واحدة، ومات أحدهم وعاش الإثنان ونوت الأم إهداء أحدهم إلى أختها العاقر، وهكذا أدت (النذر) وعاش الإثنان (١) فالنذر وعد وإلتزام روحي أو (نية) ينويها الإنسان عندما يكون أمام موقف خطر لا يملك تجاوزه، كطلب الصحة والشفاء لأحد الأعزاء أو تمني استمرار حياة التوائم ويقدم نذرا لذلك.

ثم نجد ضمن الإجابات راوية تكشف لنا مرة أخرى عن حالة التفضيل لولادة الذكور عنها لولادة الإناث، فإحدى النساء تلد الإناث، وفي حملها الخامس طالب الزوج زوجته

---

١ - النذر ان تنوي او تنذر المراة بان تهدي ابنها الى اختها العاقر لا بد ان تفي بنذرها وإلا مات الطفل، •يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيرا» (الآية ٨ سورة النساء)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بإنزال الجنين أو التخلص منه خوف من ولادة مزيد من الإناث، ولكن يأتي الإنقاذ على يد إمرأة أخرى حلمت أن تلك الزوجة تحمل حمامتين تمسك بهما وتمنعهما من الطيران، ومن ثم ولدت المرأة بذكرين توأمين، وهنا تتجلى دلالات جديدة وممارسات شعبية إيجابية قد تساعد في إنقاذ الإنسان من أزمة قد يتعرض لها، وتحتل الأحلام وتفسيرها مكانة خاصة في المعتقدات الشعبية ويعززها التراث الإسلامي المتصل بالرؤيا الصالحة وتفسيرها ومن الناحية التحليلية يؤكد هذا الإرتباط التوثيق بين الوعي واللاوعي وبين الضمير الفردي والضمير الجمعي، فأحلام الفرد لا تفسر سلوكه أو شعوره بقدر ما تفسر سلوك وشعور الجماعة أو الظروف والمظاهر المحيطة بحياة الجماعة ، وهذا يعكس مدى الترابط والتلاحم الشعوري والإجتماعي الحميم الذي كان سمة لمجتمع الإمارات في الماضي.

إذن شاهدنا حتى الآن (النذور ثم الأحلام) وكيف استطاع الإنسان إستخدام هاتين القدرتين لإنقاذ المرأة والأطفال من موت محقق، على يد الزوج الذي يرغب بولادة الذكور، أو أي مخاطر أخرى وهذه وسائل جديدة وأدوات يستخدمها الإنسان للمحافظة على حياته، وعلى قيمة الإستمرار في مجتمع الإمارات.

ومن الحالات الهامة التي أوردتها روايات الإخباريات حالة لإمرأة ولدت توأمين وتجلت قدرة الله في المحافظة على أحدهما رغم إعتقاد الأهل بموته، إذ لف الأهل الطفل الأول (بخيشة) ظنا منهم أنه مات ووضع بجانب النافذة، وأتى المولود الثاني وإستقبل إستقبالا حافلا وتم تنظيفه ووضع في سريره، وعادوا للطفل الأول لدفنه فوجدوه حيا، أما الطفل الثاني الذي وضع في سريره فلقد توفى، وقد تكشف لنا هذه الحالة بجانب القدرة الإلهية في وهب الحياة أو الموت، ومدى قدرات الإنسان (الأهل والمرأة أو الداية) في حماية المواليد أو الكشف عن إمكانية حياتهم أو موتهم لم تكن قوية، وبالتالي قد تحدث المفاجآت في موت أحدهم، وإستمرار الاخر، أو موت الإثنين بحسب ظروف كل إمرأة واضعة، وقدرة المحيطين بها لحمايتها أو لحماية الأبناء.

ومن المعتقدات حول ولادة التوائم استخدام النوائم لعلاج بعض الأمراض كالكسور، بأن يطاف بالتوائم حول الإنسان المتعرض لحالة الكسر فذلك يساعده على التماثل للشفاء، ولقد جاء تكرار لهذا المعتقد في أكثر من إجابة مما يدل على قوته كمعتقد لدى بعض الأسر الإماراتية.

أما عن التساؤل حول مدى إرتباط وفاة أحد التوائم بالأخر فلاحظنا إجماعا عاما من الإخباريات بعدم وجود مثل هذا الإرتباط بل قد يعيش بعضهم ويموت الأخر، أو يعيش

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الإثنان وكل ذلك يعود إلى قدرة الله سبحانه وإرادته.

طرق تنظيف التوائم :

أما عن طرق تنظيف التوائم فانها تتم بطرق عادية، وتستخدم فيها نفس المواد السابقة الذكر عندما تطرقنا لتنظيف المرأة بعد الولادة، كالملح وبعض الأعشاب كالسدر مثلا فيتم تنظيفهم ووضعهم في سرير واحد بشكل عاكس ليجد الإثنان مساحة كافية للنوم في سرير واحد، أو قد يستخدم سريران لدى بعض الأسر المقتدرة، وهذا يختلف عن السائد في كثير من المجتمعات أو الثقافات البسيطة التي تقرر الإرتباط العضوي والنفسي والروحي بين التوأمين.

رضاعة التوائم :

أما عن رضاعة التوائم وكيفية تنظيمها فتاتي على التوالي حيث ترضع المرأة أحد الطفلين في حالة نوم الآخر، ثم تقوم بإرضاع الآخر، وتستخدم وسائل للرضاعة أخرى كالتمر مثلا وذلك بدلكه بالماء وعصره ثم تنقيطه في فم المولود ليساعده ذلك على الشبع، في حالة عدم كفاية لبن الأم للوليدين.

وهنا نجد تأكيدا من الراويات أنه في الزمن السابق كان ثدي المرأة الوالدة أكثر درا للحليب منه في المرحلة الحالية، وربما يكون في ذلك بعض الصحة بحسب التفسيرات الطبيعية، فلقد تعرضت المرأة في المرحلة الراهنة لإستخدام بعض الوسائل العلاجية والمواد الكيميائية التي قللت من الدر الطبيعي، فنلاحظ على مستوى كل المجتمعات إنسحابا عن الرضاعة الطبيعية، والإتجاه إلى إستخدام الرضاعة الصناعية مما يشير إلى إيجابية الظروف السابقه في بعض المواقف لحماية الإنسان من المستخدمات غير الطبيعية ولكن لاشك أن للإنحسار عن الرضاعة الطبيعية أسبابا أخرى غير طبية كالوعي الزائف الذي تحمله بعض النساء للمحافظة على شكلهن ورشاقتهن، وأسباباً أخرى كتوفر البدائل الصناعية مما أضر بالطفولة عموما، وهنا يمكن القول بأن رضاعة التوائم لا تختلف عن رضاعة الأطفال العاديين.

فالرضاعة الطبيعية إذن كانت إحدى إيجابيات المرحلة الماضية بالاضافة إلى إستخدام بعض المواد الغذائية المتوفرة آنذاك، حيث ذكر الإخباريون (الساكو) بشكل متكرر وهي وجبة غذائية مكونة من النشا والسكر والسمن، مما يؤكد أهمية هذه الأكلة الشعبية حتى الآن كذلك التمر بعد هرسه وتحويله إلى عصير، وهذا يؤكد القيمة الغذائية العالية التي يتكون منها التمر.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وترتبط الرضاعة بممارسات أو معتقدات الحماية الطقوسية من الحسد (العين الشريرة) نسبة للإعتقاد بأن المرضع أكثر عرضة للحسد والعين الشريرة من غيرها، وقد روت لنا إحدى الإخباريات عن دخول إمرأة جاره لها على إحدى الوالدات وهي ترضع أحد التوائم وبجانبها يرقد التوأم الآخر، فحسدتها وجف الحليب في ثدييها وتعرضت الأم للمرض.

وهنا تكشف لنا هذه القصة عن أهمية الرضاعة الطبيعية لدى النساء في مجتمع الإمارات سواء كان سابقا أو في المرحلة الراهنة إذ تنصح الأمهات والجدات بناتهن الواضعات حديثا بعدم إرضاع الأبناء أمام الناس أيا كانوا وخاصة الأقرباء حتى لا يتعرضن للحسد.

إن ردود الفعل للمجتمع المحلي تجاه ولادة التوائم كما تتمثل في ردة فعل الأهل والجيران، إذ تتراوح بين شعورين متناقضين هما الفرح والخوف أو الفرح - الحسد، الفرح بولادة التوائم، والخوف عليهم من الحسد، وهنا تشير التكرارات في هذه الإجابات إلى عمق هاتين الظاهرتين النفسيتين، أو الحالتين النفسيتين اللتين كان يعيشهما الإنسان الإماراتي سابقا الفرح والحسد، إذ تنطوي الحياه كلها على هاتين الحالتين وربما إستمرتا حتى الآن في هذا المجتمع، مما يؤكد مرة أخرى مقترحات هذه الدراسة بضرورة توجه الدراسات المستقبلية نحو الكشف عن عمق هذه الظاهرة في هذا المجتمع.

إن وجود العلاقات الإجتماعية الحميمة والترابط الوثيق تنعكس في مظهر الفرح والشعور الجمعي بوحدة الجماعة وتكامل مصالحها، وبالرغم من ذلك يأتي التمايز الداخلي، داخل الجماعة (كالعشيرة أو الطائفة أو الأسرة الممتدة الكبيرة) فيثير هذا التمايز النسبي عنصر أو عامل المنافسة الكامن فيعبر عن نفسه في الخوف، الخوف من حسد الاخرين وهم في الغالب أفراد الجماعة أنفسهم!!

ثم أكدت أغلب الإجابات على حركة التعاون والتكاتف بين الأهل والأقارب وأبناء الحي الواحد لمساندة المرأة المنجبة للتوائم، ونرى في هذا بعداً إجتماعياً كامناً لحالة التماسك في المجتمع الصغير، وخاصة الحي الصغير، والذي أكدته الكثير من الإجابات في المحاور السابقه، كذلك كشفت ردود فعل الأب عن مساهمة حقيقية يقدمها لزوجته في حال ولادة التوائم له، فهو يساهم في خدمة المنزل وحمل الطفل الثاني المنتظر للرضاعة وهنا تبرز مشاركة إيجابية من الأباء وبما لم ترد سابقا مما يعكس بعض التناقض في الإجابات ولكن تعكس في المحل الأول أن المواقف تثير عادة بعض ردود الأفعال المعينة سواء من الأب أو من الآخرين، وهنا جاءت المشاركة كردة فعل متوقعة من زوج يشاهد معاناة زوجته في تربية التوائم، وربما يقلل هذا التفسير من ذلك التناقض فيظل السائد لدور الآباء هو السلبية تجاه

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المشاركة في التنشئة الإجتماعية، وهنا نشير للقارئ أننا في المحور الأخير من هذه الدراسة سنتعرض لهذا الدور للرجل عموما في مجتمع الإمارات.

إن معرفة حالة الحمل بالتوائم تتم بواسطة الداية كما يمكن الوصول اليها بواسطة المحيطين بالحامل من الأقارب، ويستخدمون شواهد على ذلك منها حالة شق البطن أي إنقسام البطن في إنتفاخة إلى جزئين، أو الإحساس بالثقل الكبير، أو الإحساس بحركتين بداخل البطن وليس بحركة واحدة، وفي الأغلب يتم الكشف عن حالة الحمل بالتوائم في الشهور المتقدمة أي السادس والسابع، ولاحظنا من بعض الإجابات أن البعض لا يدرك بحمل التوائم والمبرر في ذلك أن النساء أنفسهن الحاملات يكن منشغلات بتنظيم المنزل والزراعة والري وتربية الحيوانات طوال فترة الحمل، وبالتالي لا يلاحظن الفرق في حملهن سواء بواحد أو بإثنين، وهنا تكشف لنا الدراسة عن الأدوار الحقيقية للمرأة الإماراتية المنتجة والتي لا يعيقها حملها عن تلك الأدوار.

تتعرف المرأة إذن على نوع الحمل لديها في الشهور الأخيرة وتساعدها في تلك المعرفة الداية التي تلاحظ إنتفاخ السرة لدى المرأة الحامل، أو تلاحظ الإرهاق الشديد للمرأة الحامل بالتوائم وهناك بعض النساء التي أثبتت الإجابات أنهن لا يدركن بحملهن توائم إلا بعد الولادة، مما يشير الى وجود الوعي لدى البعض وغيابه عن الأخريات اللاتي ربما لم يتعرضن لتجارب سابقة لحمل التوائم أو لم يسمعن عنه قبل ذلك، فالوعي كان محدودا حول الظاهرة، ولكن يتم أدراكها في الشهور الأخيرة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الخلاصة :

إذن نستخلص أن ظاهرة الحمل بالتوائم كانت موجودة في مجتمع الإمارات، وأن الممارسات حولها متشابهة، وأنه تحيط بها بعض المشاعر أو الأحاسيس التي تم ذكرها وهي الفرح بولادة التوائم خاصة الذكور، ثم حالة الخوف من الحسد التي ترافقها خوفاً على الأم أو التوائم وما يتبع ذلك من إجراءات وسلوكيات تحركها معتقدات ذات طابع.....

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المحور الثامن

تسمية الطفل

Naming Cermony of Child

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أما بالنسبة للأسئلة الخاصة بتسمية الطفل قد جاءت كالتالي : -

١ - من يقوم بتسمية الطفل؟

٢ - هل تسمى الأنثى بإسم ذكر؟ وهل يحدث العكس..؟ ولماذا؟

٣ - ما هي الأسباب التي تؤدي إلى تغيير الأسماء؟ ٤ - متى يتم تغيير الأسم؟

٥ - ما هي الممارسات المرتبطة بتغيير الإسم؟

٦ - أذكر الأسماء المحلية التي ترتبط بمناسبات معينة؟ (أذكر المناسبة والتسمية المرتبطة بها).

٧ - هل هناك نذر بإطلاق إسم معين على الطفل.. لماذا ؟

٨ - هل تطلق على الأطفال أسماء لأشخاص راحلين؟ كالأجداد مثلا؟ .. أو أطفال توفوا؟ .. ولماذا؟

٩ - أذكر عددا من أسماء التدليل وأسماء التصغير المستخدمة في المجتمع ومدلول كل منها؟

١٠- هل يسمى بعض الأطفال بأسماء شاذة أو تحقيرية؟

أ - أذكر نماذج من هذه الأسماء؟ ب - أذكر أسباب التسمية بها؟

١١- أذكر الأمثال الشعبية والأقوال والأغاني التي تتعلق بتسمية الطفل أو تغيير إسمه؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تسمية الطفل :(1)

إن تسمية الطفل لها أهمية كبيرة في المجتمع ويؤكد ذلك ارتباطها بالكثير من العادات والممارسات التي من الممكن أن تكشف عن معتقدات عميقة راسخة ترتبط بإسم الطفل، أو الطفلة، وتعكس فكرا وأيديولوجية وثقافة شعبية ذات خصوصية في بنيتها الإجتماعية، ولكنها ذات عمومية في إرتباطها بالموروث الثقافي العربي والإسلامي، فلنحاول إذن البحث عن دلالات ثقافية جديدة لمجتمع الإمارات العربية المتحدة.

من يقوم بتسمية الطفل :

تكاد تجمع الآراء على شيء واحد هو الإعتراف شبه الإجماعي بالدور الأساسي للأب مع قيامه بالتشاور مع الأم ومع الجد والجدة وربما مع الأهل جميعا.. ومع أخذ جميع الآراء بعين الإعتبار إلا أن القرار يظل في النهاية للأب. ومع تلقائية هذا الأسلوب الإجتماعي في تسمية الطفل وبالرغم من أنه يبدو أسلوبا بسيطا وسهلا وعاديا. إلا أن الشيء غيرالعادي فيه ينبع من كونه يعكس نظاما إجتماعيا ساد حياة مجتمع الإمارات في الزمن الماضي ولم يقتصر فقط على ما يتعلق بتسمية الطفل بل إمتد ليسود معظم علاقات الحياة الإجتماعية بل والسياسية أيضا إذ أن هذا النظام في حقيقته هو جزء من نظام الشورى في الحياة والحكم الذي يكشف لنا كيفية صناعة القرار الإجتماعي.. وما تسمية الطفل إلا موقفا أو جانبا واحدا من الحياة الإجتماعية التي كانت يسودها نظام الشورى في كافة الجوانب.

ومن الأسئلة التي طرحناها

* *هل تسمى الأنثى بإسم ذكر؟ أو العكس؟*

وتؤكد الإجابات على مدى ثبات نسق القيم العامة السائدة في ذلك الوقت في النظرة للرجل وللمرأة كما أن الإجابة على هذا السؤال أكدت بصورة لا تقبل الشك أن الولد ظل في نظر المجتمع ولدا وأن البنت بقيت في نظره بنتا.. وبمعنى آخر أن الرجل يبقى رجلا في خصائصه ومميزاته وملامحه وملابسه وأسمائه.. وأن المرأة تبقى إمرأة لها خصائصها ومميزاتها وملامحها وملابسها وأسمائها التي تميزها عن الرجل.

وعلى هذا الأساس كادت الإجابات أن تصل إلى حالة الإجماع على أن المجتمع الأول رفض تماما إختلاط المعايير وبالتالي رفض تماما تسمية الذكر بإسم أنثى أو العكس إلا في حالات نادرة جدا .. لها أسباب لا تقوى على أن تشكل ملمحا له قيمة من ملامح الحياة الإجتماعية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أما الأسباب التي دفعت إلى ثبات هذا الموقف فلقد كانت أغلب الإجابات تستند على أن تسمية الذكر بالأنثى أو العكس حرام لأنها خلط بين الجنسين وتزييف للتمييز بينهما ولأن الدين حض على عدم تشبه الرجال بالنساء أو العكس لا لشيء إلا لكي يتكامل الجنسان ولا إئتلاف بغير إختلاف.. أما المتشابهان فلا يتجاذبان وحكمه الحياه تقتضي الإختلاف والخصوصية لكي يتم الإئتلاف والتكامل لتستمر الحياة، أما الحالات النادرة الأخرى فالأسباب الداعية لها واهية وتكاد تكون مضحكة إلى الحد الذي لا يمكننا الإستناد عليها للخروج بنتيجة موضوعية إلا أننا من واقع أمانة البحث لا نستبعد وجودها لكننا نشير إليها بإعتبارها إستثناءا نادرا جدا في مجتمع الإمارات القديم.

من الظواهر الهامة في تسمية الأطفال ظاهرة تغيير التسمية وهي ظاهرة تشير إلى مرونة الجماعة في نظرتها إلى أمور الحياة.

ومن الأسباب التي تساق لتفسير هذه الظاهرة .

مرض الطفل ويقولون هذا الإسم ثقيل على "الياهل" أي الطفل ويلزم تغييره خصوصا إذا حاولوا معه بكل علاج وما حصلوا فايدة .. قالوا غيروا إسمه يمكن يطيب.. والحمد لله بعضهم على نياتهم.

الغالبية تردد هذا المعنى بتغييرات مختلفة لكنها تكاد تجمع على أن الإسم يتغير في حالة مرض الطفل أو الطفلة إعتقادا منهم بأن الإسم "ثقيل على الطفل" وإعتقادا منهم بأن شفاء الطفل يتطلب تغيير الإسم هذا في الأغلب والأعم.

ومن أسباب تغيير الأسم كذلك إذا كان الإسم على صيغة التصغير كأن يسمى "وليد" مثلا وعندما يكبر يرى الأهل أن الطفل لم يعد طفلا وإنما أصبح شابا أو رجلا راشدا فيغيرون إسمه إلى "راشد" مثلا، أو أن يتم تغيير الإسم بعدما يكتشف الأهل لسبب أو لآخر أنهم إختاروا إسما غير حسن لوليدهم فيعمدون إلى تصحيح موقفهم، أو يتم تغيير الإسم إستجابة لشيوع مناداته في المجتمع بإسم آخر غيرالمسمى به أصلا فيتم تغيير الإسم ليتطابق إسمه مع ما يطلق عليه من المجتمع.

وكان مما يسبب ويسهل تغيير الإسم أن مجتمع الإمارات الأول لم يكن فيه نظام شهادة الميلاد التي يطلق عليها إسم "الميلادية" لكن التغييرالشائع كان يتم في السنوات الأولى من عمر الطفل عندما كان الطفل صغيرا.إلا أن تلك العادة لم تمنع من تغيير الإسم في سن الكبر إذا إقتضت الضرورة ذلك.

وإذ يتضح لنا أن الأسماء كان يمكن تغييرها فإنه من المفيد معرفة ما إذا كان لهذا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التغيير ممارسات خاصة ترتبط به؟ وما هي تلك الممارسات؟

إن تغيير الإسم كان يتطلب بعض الممارسات .. فالحاجة إلى الإعلان عن التغيير وإشاعة الإسم الجديد كان يتطلب دعوة الأهل والجيران وأهل الحي حول وليمة كبيرة غذاء أو عشاء وتتم الدعوة إليه بمناسبة تغيير إسم فلان إلى الإسم الجديد وكان من عادة الأهل كما تشير الإجابات القيام بطبخ "الهريس" و "الخبيص" وتذبح الذبائح وبإسم الله يتم الإعلان عن الإسم الجديد وسط دعاء الأهل والجيران له بالشفاء والسعادة وبأن يكون الإسم الجديد بشارة خير له في مستقبل حياته.

كما كان الناس يقومون في مثل هذه المناسبة بتوزيع اللحم والهريس إلى الذين لم يتم دعوتهم بهذه المناسبة وفي شكل آخر من أشكال الممارسات الإجتماعية التي تصاحب تغييرالإسم كان يطوف الطفل بين الناس وأهله يقومون بنثر الحلوى أو الفلوس من حوله وينادونه بالإسم الجديد.

كما أشارت بعض الإجابات إلى أن بعض تلك الممارسات كانت تعتمد على عمل "العصيدة" وتوزيعها على الأهل والجيران وكانت "الوليمة من سمات الأغنياء، و "العصيدة من سمات البسطاء.

كما كانت تصاحب عملية تغيير الإسم بعض الأغاني الخاصة بهذه المناسبة.

وفي بعض الأحيان كان البعض يلجأ إلى التنجيم لإختيار الإسم الجديد .. كان يتم إختيار ١٢ إسما ويختار طفل أحد الأسماء من بينها عن طريق سحب إحدى الأوراق الأثنى عشرة المكتوب فيها الأسماء.

غير أن بعض الإجابات لم تشر إلى ممارسات معينة سوى إشاعة الإسم الجديد بين الناس. ومن الملاحظات الغريبة في مثل تلك الممارسات لجوء قلة نادرة إلى ما يطلق عليه (بيع الطفل) كبيع الطفل في حالة مرضه بمن من الملح إعتقادا منهم بأن هذا يساعد على طرد الشياطين وشفاء الطفل، إلا أنه مع ذلك يبقى الطفل في كنف أمه، إذ أن هذا البيع ليس سوى بيعا شكليا لا يترتب عليه أية حقوق ويمكن اعتباره بيعاً طقوسياً Ritual

ومن الطريف أن الراوية نفسها باعت إبنتها "بوزنة" تمر جاف لإطعام الأغنام بالطريقة نفسها أملا في شفاء إبنتها من مرضها على أنه يلزم التأكيد مرة أخرى أن هذا البيع شكل إجرائي لا يعني أن الأهل في الماضي كانوا يبيعون أطفالهم وهناك بعض الممارسات الأخرى المرتبطة بتغيير الإسم سوف يوضحها الإطلاع على نصوص الإجابات التي تلقيناها من الإخبارين.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اولاً : العوامل المرتبطة بتسمية الأطفال:

أ - العامل الديني :

كان من عادة المجتمع الأول إطلاق أسماء الأنبياء والصحابة والصالحين والأئمة والحكام على أبنائهم خصوصا إذا جاءت أوقات ميلادهم مناسبة لذكرى معينة أومناسبة ترتبط بأحدهم، ففي يوم مولد النبي محمد عليه الصلاة والسلام مثلا كانت تطلق أسماء "محمد" و"أحمد وكذلك أطلقت أسماء "زهراء" و"فاطمة" تيمنا بإسم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

إرتبطت التسميات في مجتمع الإمارات بالأثر الديني فشاعت وتشيع فيه أسماء "محمد" و "أحمد" و "عبدالله" إتباعا للحديث الشريف القائل "خير الأسماء "ماوحُمد وعبَد".

وقد ارتبطت بعض الأسماء بالمناسبات والأعياد الدينية والأيام المباركة على مدارالعام فإذا كان اليوم هو يوم العيد مثلا فإن الأهل في الماضي كانوا يسمون مواليد هذا اليوم في العادة بإسم "عيد" للولد و "عيده" أو "عيدِوه" تيمنا بهذا اليوم.

وكذلك إذا كانت التسمية يوم وقفة عرفات فإن الطفل كان يطلق عليه إسم "عرفه" أو "عرفات" أو "حاجي" وكذلك الأمر إذا ولد الطفل في شهر رمضان فكان يسمى بإسم الشهر "رمضان" أو "صيام " أو "صائم".

وقد إرتبطت التسميات بأسماء الأيام السبعة

- **فمواليد يوم الجمعة** كان يطلق عليهم "جمعة" للولد و"جميعة" للبنت.
- **و مواليد يوم السبت** كانت تطلق عليها أسماء "سبت" وسبيت "للأولاد و"سبته" و "سبيته" للبنات.
- **ومواليد يوم الإثنين** كان الإسم الشائع هو "ثاني" للولد.
- **ومواليد يوم الخميس** من الذكور كان يطلق عليه "خميس" وهكذا.

كما إرتبطت التسميات بالتوقيت اليومي ..

وهذه بعض الأسماء على سبيل المثال:-

- **مواليد الفجر** "الفجرى" و "الغبش" و "غابش" للولد، وغبشة أو "غبيشة" للبنت.
- **مواليد الصبح** "صبيحه" و "صباح" للبنت.
- **مواليد العصر** "العصري" للولد.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- مواليد الضحى "واضحة" و "هيرة" أي الضحى للبنت.

وهناك تسميات إرتبطت بأسماء الشهور العربية :-

- كإسم "رمضان" لمواليد شهر رمضان.

- و "رجب" تيمنا بشهر رجب.

- وربما "شعبان" لمواليد شهر شعبان وإن لم يرد في روايات الإخباريين هذا الإسم بالذات وإسم "صفر" على إسم شهر "صفر".

أيضا إرتبطت الأسماء بالأوقات المناخية المختلفة :-

- ففي وقت المطر كان البدو يسمون البنات "غدير" و "نفافه" عند المطر الخفيف. كما كان يطلق علي الأولاد أسماء "مطر" ومطير" ومطيري".

- وفي وقت الضباب كانت تطلق أسماء "ضبيب" للولد و "ضبابة" للبنت.

- وفي وقت الإخصاب كانت تطلق أسماء "خصيبة" على البنت و "خصيب" على الولد

- وفي وقت الجفاف.. كان يطلق إسم "محيلوه" و "برادوة" على المواليد البنات.

- وفي وقت القيظ في الصيف كان يطلق إسم "قيضوة".

- وفي وقت العواصف كان يطلق إسم "غرابي" على الولد.

- وفي وقت الرعد كان يطلق إسم "رعد".

- وفي وقت البرق كان يطلق إسم "برق".

- وفي وقت الرياح "السهيل" وكان يطلق إسم "سهيل" للولد، و "سهيلة" للبنت".

من ناحية أخرى شاعت أسماء معينة بين البدو مثل "وضحة" و "غبيشة" و "مفرح" كما شاعت أسماء أخرى بين البلوش مثل "عائشة" و "مريم" و "كلثوم" و "زينب" في حين أن الحضر إختلفوا عن البدو في ربط الأسماء بالمناسبات.. فكان من النادر أن يسمى الحضريون أولادهم بأسماء لها إرتباط بالمناسبة بل شاعت بينهم الأسماء ذات المعاني مثل "راشد" و "سالم" و "صالح" و "عبيد" و "عبدالله" وغيرها من الأسماء كما شاع في جانب آخر إطلاق أسماء الجد أو الجدة على الأولاد والبنات.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثانيا : التسميات والنذور :

أرتبطت بعض التسميات بالنذور فمن المفيد التاكيد بان "النذر" هو نوع من العهد يقطعه الإنسان على نفسه أمام الله ويكون عليه الوفاء به إذا حقق الله له أمنيته أو إذا إستجاب لدعائه .. وإذا كان من شيم العرب الوفاء بالعهد، فإن الوفاء بالنذر هو جزء من تلك القيم التي سادت العرب. ولم يكن "النذر" مجرد عادة إجتماعية بل كان سلوكا دينيا.. لأن النذر لا يكون إلا لله.. ولأن الإسلام يأمر بأن يوفى بالنذر إذا نذرنا.. وفي هذا المعنى يقول الله تعالى في كتابه العزيز "يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا، ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا "صدق الله العظيم"(١) ، كما أن من المفيد أيضا توضيح أن النذر كان سعيا إلى التقرب إلى الله من نواحي كثيرة.. ولهذا فلم تكن النذور قاصرة فقط على إطلاق تسميات معينة ولكن الوعد بإطلاق أسماء معينة كان أحد أشكال "النذور".

وتوضح لنا الإجابات التي جمعناها حول هذا الموضوع.. أن في مجتمع الإمارات الأول كانت بعض التسميات تطلق على المواليد من البنين والبنات تبعاً للنذور.

كما كانت بعض التسميات تطلق على الأطفال تبعا لبشارة رآها الأب أوالأم في المنام (وتشير الإجابات إلى أن أحد الوالدين كان يقطع على نفسه عهدا أمام الله أي ينوي سرا أو علانية إذا جاءه ولد أن يسميه إسما معينا يعتقد أن فيه بركة وهذا في حالة كون الأب يريد من الله أن يرزقه ولدا لأنه يحب الأولاد أو لأن ذريته كلها من البنات).

وكذلك الأمر إذا كان يرجو من الله أن يرزقه ببنت لأن ذريته كلها من الأولاد،

كما أن هناك أسبابا أخرى للنذر هي :-

- أن تكون الزوجة لا تنجب.
- أن تكون قد أنجبت ولم يعش أي من أطفالها.
- أن تكون الذرية قد جاءت سقيمة ويتمنى الأهل طفلا سليما.

كما أن هناك أسبابا أخرى للنذر كانت أقل شيوعا.

ولأن النذر تقرب إلى الله فإن الأسماء التي إرتبطت به لا بد أن تكون من خيرالأسماء وهي التي أوصى بها النبي عليه الصلاة والسلام حين قال "خير الأسماء ما حمد وعبد".

- ولذا شاعت أسماء النذور على إسم النبي إذا كان ولدا .. أو على إسم أي من زوجاته أمهات المؤمنين أوبنات النبي.

---

١ - الآية (٨) من سورة الانسان.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مثل "محمد" و "أحمد" للأولاد و "عائشة" و "فاطمة" و "زينب" وغيرها من الأسماء للبنات.

- كذلك شاعت التسمية في النذور بأسماء الأنبياء والرسل عليهم السلام كإبراهيم، وعيسى، وموسى ويوسف .. الخ وأيضا على أسماء الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم مثل "عمر ، علي ، و عثمان " تيمنا بهم.

- كما شاعت التسمية على أسماء الصحابة والصالحين وكان من عادة بعض أهل الإمارات قديما أن تنذر مثل هذه النذور في أيام الحج وسائر الأيام المباركة الأخرى كأيام الأعياد ومولد النبي وغيرها.

ومثل عامة المسلمين كان أهل الإمارات يعتبرون النذر دينا لله يجب تأديته عند إستطاعتهم لأن النذر كما أسلفنا عهد بين العبد والرب ودين يحيط بالإنسان إلى أن يؤديه.

ومن الأقوال الشائعة في مجتمع الإمارات الأول .. "وفوا نذوركم ولو كنتم في قبوركم".

وكان من عادة بعض الناس أن يعلنوا النذر أمام أحد الصالحين أو عند قبر أحد الأولياء.

وبعض الناس كانت تتخوف من النذر مخافة عدم القدرة على الوفاء به.. خصوصا وأن النذر كما أشرنا سابقا ليس مقصورا على الأسماء فمن النذور - أداء الحج أو العمرة.

- أو رصد مبلغ معين لتوزيعه على المحتاجين.

- أو بناء مسجد.

- أو ذبح الذبائح وإطعام الطعام.

- أو صيام عدد من الأيام شكرا لله.

لكن ما عنينا به هو النذور بإطلاق أسماء معينة على الأبناء كأحدى طرق التسميات في المجتمع الأول، وكان لدى الأهل في الماضي إعتقاد بأنهم إذا لم يوفوا بنذورهم في التسمية فإن الأنجاب سينقطع .. أو يصيب الطفل مرض أو مكروه.. ولهذا كانوا حريصين على الوفاء بالنذر وكان ذلك ملمحا واضحا في العادات والتقاليد لمجتمع الإمارات في الماضي.. وإن كانت النذور سواء بالأسماء أو بغيرها مازالت جزءا من تقاليد المسلمين وعادات حياتهم.

ثالثا: التدليل والتصغير ومدلولاته :-

عكست الأسماء الشائعة في مجتمع الإمارات الأول من بين ما عكسته عاداتٍ وتقاليد وقيماً وارتباطاً بالأهل والأيام والبيئة، عكست أيضا أسلوب الأباء في التعبير عن محبتهم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وإعتزازهم بأطفالهم.

فكان من عاداتهم تصغير أسماء الأطفال حتى يكبروا فيعودوا لمناداتهم بأسمائهم الحقيقية كما كان من الشائع أيضا تحريف الإسم تدليلا له كجزء من تدليلهم لأطفالهم، لذلك شاعت أسماء تدليل وتصغير لتقترن بكل إسم معين.

وتجدر الإشارة إلى أن أسماء التدليل والتصغير كانت تطلق على البنين والبنات، وكانت تطلق على الأطفال لا الكبار إلا نادرا عندما يشيع إسم التدليل ويقترن بالطفل حتى بعد أن يكبر.

كما نلاحظ أنه مع شيوع هذه العادة، إلا أن البعض لا يعتبرها شيئا مفضلا خصوصا بالنسبة لأسماء معينة كإسم "محمد" مثلا إعتزازا بإسم النبي عليه الصلاة والسلام.

تقول إحدى الراويات "كان يوجد بعض الناس (باهين العقل) أي لا يفهمون معنى هذه الأسماء وعظمتها".

ونلاحظ أن بعض الأسماء كانت تَصَغُّر وتطلق على الصغير إلى أن يكبر ويسترد إسمه كاملا كما أن بعض الأسماء كانت تحرّف للتدليل وربما تطلق على الكبير أيضا كتعبير عن الإعتزاز به، كما نلاحظ من خلال الإجابات أنه ربما كان هناك بعض الإختلاف في هذا الشأن بين منطقة ومنطقة من إمارة واحدة.

وعلى سبيل المثال في إمارة الشارقة شاعت في "خورفكان" أسماء التدليل والتصغير.. بينما في منطقة أخرى مثل كلباء لم يتبعوا هذا التقليد.. ولن نورد هنا قائمة كاملة بكل إسم وما يقترن به من أسماء التصغير والتدليل .. ولكننا فقط سنكتفي بذكر بعض الأمثلة..

بالنسبة لأسماء الأولاد :

- كانت أسماء "محيمد" و "حمود" و "محمدوه" تقترن بإسم "محمد".
- وكانت أسماء "عبيد" و "عبود" تقترن بإسم عبدالله.

كما شاع إسم التدليل "رشود" على إسم "راشد". و "بروك" على إسم "مبارك" وهكذا.

وبالنسبة لأسماء البنات:

- كانت أسماء "عوشية" و "عوشوه" و "عواش". تقترن بإسم "عايشة".
- وكانت إسماء "مريم" و"مريوم". تقترن بإسم "مريم".

كما شاع تدليل الإسم "موزة" باسماء "موزية" أو "موزوه"

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وعند البلوش كانوا بلغتهم الخاصة يدللون إسم "أحمد" مثلا بإسم "خدى ماله ، أي "مال الله".

وقد إرتبط النطق والتحريف والتصغير والتدليل للأسماء بلغة ولهجة كل منطقة.

رابعاً : التسمية الشاذة والتحقيرية وأسبابها :-

بعض الأطفال يسمون بأسماء شاذة أو تحقيرية كالأسماء الشاذة التي تطلق في ظروف معينة ومن هذه التسميات كلمة "اللبوقة" أي إسم الشهرة.

وقد ترتبط هذه الاسماء بوصف الخلقة عن طريق السخرية من الطول أو القصر أو السمنة أو النحافة أو اللون أحيانا.

وقد تكون بعض هذه الأسماء بلا معنى أو أساس، ومن الملاحظ أن هذه الأسماء كانت كثيرا ما تجلب الشعور بالخجل والغضب لدى الأطفال الذين تطلق عليهم مثل هذه الأسماء وبعضهم كان يعبر عن رفضه لذلك بعدم الرد على من ينادونه بها ، كما كانت تؤثر تاثيرا سلبيا على اندماجهم مع مجتمعهم وتسبب لهم عقدا نفسيه ، ولهذا نجد أن الغالبية العظمى من الناس كانت تدين مثل هذا التقليد البغيض استنادا الى تحريم الاسلام لذلك والنهي عنه في القرآن الكريم مصداقا للآية الكريمة " ولا تنابزوا بالألقاب " وإرتبطت التسمية بمثل هذه الأسماء بظروف خاصة في بعض الأحيان.

مثل أسماء "زعيبر" أو "زبعر" وهي إسم لم نعرف له معنى.

والسبب في إطلاق هذه التسمية كما أوردته الراوية أيضا يبدو سببا لا منطق له.

تقول الراوية عند ولادة الإبن وكان الناس قد ساروا بعيدا عنها في إتجاه عين ما .. قالت : يالله لين اسرحت الرعيان ضوا زبعر.

والعجيب أنها لا تعرف لزبعر معنى ولكنها نطقت هكذا وقالت سموه "زعيبر"

- "عسير" للولد "وعسيرة" للبنت.

أطلق أحيانا على المولود أو المولودة بولادة صعبة.

- "يسير" و "يسيرة" لمواليد الولادة السهلة .

- "هيرة" إسم لا تدرك الراوية معناه ولكنها تقول "هذا إسم من البدو عندنا".

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كما كانت بعض هذه الأسماء أو الشهرة للتندر على طبيعة خلقته.

مثل:

- "أبو الكرعان" لمن كانت أرجله طويلة.
- "أبو راس" لمن كانت رأسه كبيرة.
- "بوغزله" لمن كان قصيرا.
- "بوطوله" لمن كان طويلا.

كما كانت تطلق أسماء على سبيل المعايرة مثل :-

- "خنفوس" على طفل يسمى "خميس" حيوان أسود وهو الخنفس.
- "صلامة" على طفله تسمى "سلامة" نواة التمر أو الرطب.
- "حوس" على طفل تتشابك رجلاه عند السير كنية عن الضعف.
- "أسود" لمن كان أسود اللون.
- "أشلق" للأحول العينين.

ومن الأسماء الشاذة أيضا أسماء مثل :-

- "شمطري" لكثير الحركة.
- "جاشعة" و "كاعلة" و "هجوش" و "حندوكة" وهي أسماء لا معنى لها.

وأسماء أخرى مثل :-

- "جرو" أي الكلب الصغير.
- "العقار" للذي يبكي دائما ويصرخ.
- "ربشوه" أي مسمار.. ولا يدري الأسوياء ولا ندري معهم سببا ولا معنى لهذه الأسماء إلا بعض أنواع الجهل وسقم العقل خصوصا أن هناك أمرا دينيا واضحا بإختيار الأسماء الحسنة للأبناء وكذلك عدم تحقير الناس بألوانهم وأجناسهم وأشكالهم.
- "ربشوه" مثير الحركة والكلام وأصلها (ربشه).

هذا بخصوص التسمية والأسماء ولكن ماذا عن الأمثال والأغاني والأقوال الخاصة بذلك؟؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اشار بعض الرواه بان العرب لم يكونوا يهتمون باغاني هذه المناسبة على عكس العجم والبلوش.

إلا أن معظم الإجابات أشارت إلى أدعية وأقوال معينة جرى بعضها مجرى الأمثال.. وهذه الادعية والأقوال كانت تقال عادة مع إطلاق الأب لإسم الطفل لحظة قطع الحبل السري.

ومن الأدعية والأقوال الخاصة بالتسمية :-

- "سميتك عبدالله.. سميتك بإسم النبي محمد" صلى الله عليه وسلم ثم يتم الدعاء للطفل بطول العمر والصحة والنجاح والبركة في حياته.

- عند تسمية الطفل بإسم الشايب، تشير بعض الإجابات إلى قول مشهور يتغنى به هو : "الشيبة شيبة شايب .. شاب الولد شاب".

"إسم وعافية إن شاء الله على طولة عمره .. الله يخليه .. إن شاء الله عمره طويل"

الله يبارك لنا فيك - الله يطول عمرك - الله يخليك لنا .

- وعند لحظة التسمية التي أشرنا إلى أنها عادة كانت تتم مع لحظة قطع الحبل السري كان الأهل يرددون "بسم الله الرحمن الرحيم عليها.. حرزتكم بالله".

- كما ترددت بعض الأقوال عند التسمية مثل :

سميتك على وأعليت بإسم .. وسميتك نبهان حتى أخوالك يتنبهوا.

- كذلك كانوا يدخلون الإسم الجديد للطفل في أغاني المهاواة .. فعند ما يسمون "عبدالله" كانوا يقولون "هووه" عبدالله "هووه" عيني أبوي .. الرحمن عليك .. حرزتك بالله .. حرزتك بالواحد الأحد".

وقد لاحظنا بعض الأمثال المرتبطة بالتسمية والتي تعكس لنا بعض التقاليد في تلك الفترة التاريخية المبكرة لمجتمع الإمارات .. وعلى سبيل المثال كان هناك مثل يقول "الغالي يسمى عليه عشرة" .. وهو مثل يعكس تكرار التسمية كثيرا كنوع من الإعتزاز بإسم الشخص العزيز على النفس.

ومن هذا يتضح أن القيم الإجتماعية والدينية كانت لها تأثيراتها المختلفة سواء على عادات التسمية أو على الأقوال والأمثال والأغاني المرتبطة بها .

التسمية بأسماء الراحلين (التسمية القرابية) :

لقد كانت هذه العادة شائعة بنسبة كبيرة في الزمن الماضي من واقع الإحساس بأن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الخلف هو إستمرار للسلف .. وإذا كان السلف صالحا فإن إطلاق إسمه على الخلف يبشر بأن ينشأ صالحا مثله.

كذلك من واقع الإحساس بأن الخلف جاء تعويضا عن السلف الراحل سواء كان هذا السلف جدا أو طفلاً.

غير أن الملاحظ من الروايات التي بين أيدينا أن إطلاق أسماء الأجداد على الأبناء وأسماء الجدات على البنات كان هو الأكثر شيوعا بين أفراد المجتمع بدرجة أكبر بكثير من إطلاق أسماء الأطفال الذين توفوا على أشقائهم من المواليد الجدد.

فيما يتصل بأسماء الأجداد.. كان الأمر بالنسبة لهم إعتزازاً بأصل العائلة.. وكان إحياء لذكرى كبيرها.. وكان تشبها وتمسكا بسيرته خصوصا إذا كانت طيبة، ولذا كان طبيعيا أن تنتشر أسماء مثل خليفة بن جمعة بن خليفة، أو راشد عبدالله راشد وفيما يتصل بأسماء الأطفال الراحلين كان في الأمر نسبة من الإختلاف حيث أنه على الرغم من شيوع هذا التقليد أيضا إلا أن نسبة إنتشارة كانت أقل بكثير من التسمية بأسماء الأجداد .. ذلك أن بعض العائلات كانت تتشاءم من ذلك وتفضل إطلاق أسماء جديدة في حين أن بعض العائلات كانت تتمسك بهذا التقليد.

من ناحية أخرى فإن التسمية بأسماء الراحلين لم يقتصر فقط على أسماء الأجداد أو الأطفال المتوفين.. بل كان يتم أيضا إطلاق أسماء أقارب آخرين كالأعمام والأخوال والعمات والخالات.. ولكن بقى إطلاق أسماء الأجداد هو الأكثر شيوعا بين كل الأسماء .

ومن الملاحظات أن هناك من الأسر من كان يسمى بأسماء الأجداد والأطفال الراحلين.

وكان هناك أيضا من يسمى بأسماء الأجداد دون أسماء الأطفال .. وكانت كل أسرة تتبع ما تجد فيه ما يريح بالها. غير أن العجم والبلوش كانوا لا يسمون الأبناء على أسماء أطفال ماتوا كما نلاحظ أن بعض الإجابات أظهرت أن عدم التسمية بإسم الجد أو الذين توفوا من العائلة كان يثير عليهم كلام الناس أو الجيران إذ أن ذلك يبدو بالنسبة لهم نوعا من عدم الإعتزاز بعائلتهم أو أصولهم.

وإذا كان البحث يستهدف الكشف عن عادات وتقاليد المجتمع في مرحلة سابقة .. فليس معنى ذلك أن هذه التقاليد بقيت بالقوة نفسها في زماننا الحالي.

وبعض الإجابات قد أشارت إلى ذلك فتقول إحدى الإخباريات "أما الأن فإنهم يسمون بأسماء حلوة وجميلة ويبيعون أسماء أهلهم وأجدادهم" كما تشير راوية أخرى إلى عادة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عائلتها في هذاالجانب من تقاليد تسمية الأطفال وتقول : "نحن لا نسمي فرخ على فرخ ولكن نسمي الفرخ على الشايب حتى يطول عمر الطفل إلى أن يصير شايب".

ومن هذا العرض العام يتضح أن التفضيل العام في التسمية ظل لأسماء الأجداد في المقام الأول ثم الأعمام والأخوال في المقام الثاني.. وأنه إلى جانب ذلك كانت تسمية "الفرخ" الوليد بإسم "فرخ" متوفي شائعة أيضا ولكن بدرجة أقل.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المحور التاسع

الرضاعة والفطام

Sucking and Weaning

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أما بالنسبة للأسئلة الخاصة برضاعة الطفل قد جاءت كالتالي : -

- ما هي فترة رضاعة الطفل؟ متى تبدأ .. ومتى تنتهي؟

- ما الذي يؤدي إلى زيادة حليب الأم؟ - عن أي الأشياء يحب أن تمتنع الأم المرضعة؟

- هل هناك أسباب تؤدي إلى إنقطاع لبن الأم؟ - في أي الحالات يرضع الطفل أكثر من الأم؟

- لماذا يرفض بعض الأطفال ثدي أمه؟

- هل يعتقد الناس أن أحد الثديين أكثر إفادة للطفل من الآخر؟

- كيف يتم فطام الطفل؟ - ما هو الإسم الشعبي المتداول للفطام؟

- ما هي طرق تعويد الطفل على التغذية من مصدر آخر؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الرضاعة والفطام (١)

تعد مرحلتا الرضاعة والفطام في حياة الطفل من أهم المراحل المؤثرة في شخصيته وعقليته وتكوينه النفسي إذ أن هاتين المرحلتين هما بداية التشكل الإجتماعي والنفسي لكيان الطفل، فمن خلال الرضاعة يتلمس محيطه الإجتماعي المتمثل في الأم فقط، ومن خلال الفطام يبدأ الطفل في التعرف على المحيط الخارجي المتمثل في الأسرة والمجتمع.

وإنطلاقا من هذه الأهمية سعت الدراسة إلى كشف الممارسات التي تتم في المرحلتين للتعرف على سبل التشكيل الأولى لشخصية الإنسان في المجتمع، وللتعرف على ما يحيط هذه المراحل من معتقدات وأفكار قد تعكس أو تضيف المزيد حول صورة مجتمع الإمارات العربية المتحدة في المراحل السابقة.

مدة الفطام :

هنالك اتفاق شبه تام على أن مرحلة الرضاعة تستمر عامين بعد ولادة الطفل .. وأهمية التركيز هنا على هذه الفترة الزمنية انطلاقا من إتباع توجيه القرآن الكريم الذي أشار إلى أن المرضعات يرضعن أطفالهن "حولين كاملين" أي عامين، لمن أراد أن يتم الرضاعة.

وكذلك إنطلاقا من أن هذين العامين يمثلان الكفاية بالنسبة للطفل للرضاعة من ثدى أمه.. إذ بعد ذلك تبدأ حركة الطفل في النمو، كما تبدأ أسنانه في النمو وبالتالي يستطيع تغيير وسائل تغذيته بطرق أخرى غير ثدى الأم.

ولكن البعض يرى أن الرضاعة تتم حسب ظروف الأم والطفل، ومدى قدرتها على الإستمرار في الرضاعة الطبيعية.. أو قد يعترض تلك المرحلة حمل الأم بعد ولادتها الأولى بفترة زمنية قصيرة فتتوقف عن الرضاعة لما للحليب في مرحلة الحمل من مضار على صحة الطفل.

لقد أكدت العديد من الدراسات الإنثروبولوجية والنفسية الأهمية الكبيرة للمدة التي يتم فيها الفطام بإعتبارها من أهم العوامل المؤثرة في حياة الطفل النفسية والإجتماعية.

فقد أكد علماء النفس والتربية أن المدة إذا كانت أقل من اللازم إنعكست في شكل أحباط للطفل تكون أعراضه القلق، وإنعدام الأمن والإطمئنان، والشك في الذات وفي الآخرين،

---

١ - انظر محمد عماد الدين واخرون : كيف نربي اطفالنا : التنشئة الاجتماعية للطفل في الاسرة العربية - دار النهضة العربية - القاهرة ١٩٨٢.

1- Mead, M. Sex and Temperament in three Primitive Societies. (Kegan Paul, London 1936).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والخوف من الفقدان ومن الحرمان ومن الهجر وغير ذلك (١).

ولقد أشارت الدراسة الرائدة لمارجريت ميد (١) عن "الجنس والطباع في ثلاثة مجتمعات بدائية".

إلى أن الفوارق بين الجنسين وخصائص كل منهما لا تعود أساسا لأسباب بيولوجية.. وإنما تعود لنمط التنشئة الإجتماعية بصفة عامة، وللممارسات المتصلة بالرضاعة والفطام Sucking and Weaning. بصفة خاصة ومن بين ما أشارت إليه في دراستها:-

إن مدة الرضاعة، إذا كانت أكثر من اللازم تنعكس سلبيا على شخصية الطفل، وأعطت مثالا لذلك مجتمع الموند وقمر في الجزر الإسترالية والذي يعرف بطول فترة رضاع الطفل الذكر مقارنة بالأنثى.. والإهتمام الزائد بالذكر مقارنة بالأنثى، فقد أدى كل ذلك إلى أن تصبح شخصية الذكر ضعيفة وهشة وإعتمادية على عكس شخصية الأنثى.. وفي هذا المجتمع يبقى الرجل في البيت يعتني بنفسه وبالأطفال بينما تخرج المرأة للعمل وتحمل منتجات الأسرة لتسويقها لمسافات بعيدة نسبة لقوة تركيب بدنها.

وقد فسرت ميد ضعف شخصية الذكر بالتصاقه واعتماده على أمه لفترة أطول من اللازم مما يجعل شخصيته امتدادا لأمه، وأقل استقلالا واعتمادا على الذات من الأنثى، وهذا يفسر لنا لماذا حدد القرآن الكريم فترة الرضاع والفطام بعامين، ولم يتركها للإجتهاد الشخصي أو الممارسات العشوائية .. إذ أن مدة الرضاع ومدة الفطام لها إنعكاسات هامة على شخصية الفرد وتكوينة النفسي والإجتماعي.

والمدة المحددة في التراث الإسلامي ومن ثم في تراث الإمارات وهي سنتان مدة مثالية Optimum Period. فلا هي أقل ولا هي أكثر من اللازم. وتؤكد مثالية الفترة المخصصة لرضاعة الطفل حتى فطامه.

وهناك دراسة قام بها "هوايتنج" في بعض الثقافات المقارنة (غير الأمريكين) عن مدة الفطام (عام ١٩٥٣) أكد فيها أن أشد إضطراب ينتج عن عملية الفطام هو ذلك الذي يحدث عند الأطفال بين سن ثلاثة عشر شهرا وسن ثمانية عشر شهرا.. وأشار إلى أن مقدار الإضطراب أو الإحباط يقل تدريجيا بعد هذا السن (١).

وهنالك قلة من الاخباريات أشرن الى أن الرضاعة قد تقل عن عامين أو تكون للذكر مدتها سنتان، وللأنثى سنتان إلا شهران. وقد تعكس هذه الإشارة إن المدة قد تكون أقل لظروف

1- whiting . W : M : and Child, I.L
Child Training and Personality . Yale University Press, New Haven,1953.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

جديدة أو إستثنائية، وفترة العامين هي إشارة للمبدأ العام وليست بالضرورة للواقع الخاص.

وهذا الإجماع النسبي على مدة العامين للرضاع يعكس الطابع الإسلامي للتراث الشعبي في الإمارات.

أما بالنسبة للإجابة التي أشارت إلى أن فترة رضاعة البنت أقل بشهرين عن فترة رضاعة الولد فإن هذه الإجابة لم تتكرر في الإجابات فربما كان الأمر خاصاً بجماعة معينة دون غيرها خاصة وأنه قد برز في الإجابات سمات ثقافية أو تراثية خاصة بالبلوش مثلا على أن أهمية هذه الإجابة المتفردة قد تكمن في الإشارات بوجود فوارق بين الذكر والأنثى في مراحل دورة الحياة الأخرى (السابقة واللاحقة للفطام).

على سبيل المثال يعتقد أحيانا أن الفروق بين الذكر والأنثى والتحيز للذكر في بعض الثقافات تبدأ قبل ميلاد الطفل فإذا كان الطفل كثير الحركة في بطن أمه، كان هذا دلالة على أنه ذكر .. وإذا كان يضفي على لون أمه ووجهها صفاء، فإنه ولد .... الخ.

إن وجود مثل هذه المعتقدات والأفكار والممارسات التي تؤكد على الفوارق بين الجنسين، والى أهمية الذكر مقارنة بالأنثى في الثقافة المحلية والعربية بصفة عامة قد يبرر الإفتراض أن الثقافة هنا تتسم بوجود ما أسماه أو بلر "موضوعاً أساسياً Theme" يمكن صياغته على النحو التالي: "الرجال متفوقون على النساء فيزيقيا وإجتماعيا".

هذا المبدأ أو الموضوع الأساسي تتسم به الثقافة المحلية والعربية وهو مبدأ ما يزال سائدا في جميع مجالات الحياة (١).

ويعرف "أوبلر" الموضوع الأساسي بأنه فرض أو قضية أو موقف معلن أو ضمني يتحكم في سلوك الأفراد عادة أو يحفز إليه، يقره المجتمع ضمنا أو يشجع عليه صراحة، ويرى "أوبلر" من هذا الإطار أن مضمون أي ثقافة من الثقافات ينظم حول عدد من المبادئ الشكلية الشاملة سماها الموضوعات الأساسية يكون مسيطرا على قطاع كبير من مجالات الحياة الإجتماعية والثقافية.

وفي دراسة مقارنة لحامد عمار عن مصر بعنوان التنشئة الإجتماعية في قرية مصرية لم يكن هناك إجماع نسبي مماثل عن فترة "الحولين" وتعدد الإجابات عن السؤال الخاص بفترة

انظر أوبلر

1- Opler, M: Themes as Dynamic Forecs in Cultures (In American Journal of Sociology, November 1945, No3. P P197--266, Universty of Chicago Press.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفطام وكان متوسط هذه الفترة في الإجابات هو العام ونصف وربما كان الغياب النسبي لهذا المظهر أو العنصر من التراث الإسلامي نتيجة لوجود بعض الرواسب للثقافة الفرعونية القديمة وبالأخص في منطقة الدراسة (١).

ومن الإشارات المقارنة التي يمكن التنويه عنها هنا أن دراسة حامد عمار عن مصر أشارت إلى أن السائد في القرية المصرية التي درسها أن فترة رضاع وحضانة الولد أقل من البنت ويعلل ذلك بأن الرضاعة هي التزود بعاطفة الأم.. وأن الطفل والطفلة في حاجة إلى هذه العاطفة ولكن الأنثى في حاجة أكثر لها، كما أنه يضيف تعليلا آخر هو أن الفترة الأقل نسبيا في رضاع الولد دلالة على أنها جزء من عملية إستعجال نضوج الولد مقارنة بالبنت(٢).

على أنه يمكن تفسير فترة الرضاعة الأقل للبنت في الإمارات - وفق أقوال الإخبارية المشار اليها بأن هذا قد يكون دلالة على أهمية ولادة الولد، وأن المرأة عندما ترزق ببنت تخضعها لفترة رضاعة أقل إستعجالا لحمل آخر على أمل أن يكون ذكرا.. وقد يكون هذا المبدأ سائدا بالأخص في حالة الولادة الأولى.

على أن أهمية إنجاب الذكور ترتبط إرتباطا وثيقا بالظروف الإقتصادية والسياسية التي إرتبطت بالحياة القبلية في الماضي وجعلت من الذكور عمادا أو عصبا للحياة الإقتصادية والسياسية في مجتمع شحيح الموارد كثير التنافس والتصادم والنزاعات القبلية.

الرضاع وغذاء الأم :

يشير التراث المحلي إلى تعدد وكثرة أنواع المواد الغذائية التي يفترض أنها تزيد من كمية لبن الأم مما يساعد على النمو الصحي المتكامل للطفل.

فالتمر والسمك والفول السوداني، واللوز (البيذام)، وحليب البقر والغنم، والبيض، والحبة، والحبة الحمراء، والمثيبة (الينسون)، واللحم، والبقول (أي الفول واللوبيا والفاصوليا والعدس) والخضراوات، والفواكه، والقهوة، و القرص المدقوق (نوع من الخبز)، ولبن النوق، والدجاج، والوحرة (نوع من السمك) ثم أنواع من الأكلات الحلوة كالمحلا والبلاليط والخبيص، وأنواع أخرى من الأسماك تستحق الإشارة إليها لما لها من أهمية كغذاء رئيسي للإنسان في مجتمع الإمارات مثل الوحرة والحلوايوه، والزبيدي، والشعري،

---

١ - أنظر حامد عمار Ammar, H. Growing Up In Egyptian Village (kegan paul, London1954).

٢ - حامد عمار - المرجع السابق. ص ١٥٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وأبو اللبن، والبرية، والمحار (روك مكران باللغة الإيرانية)والعوال (أي الجرجور الصغير)، والسحناه وهو السمك المجفف والمطحون، والملاحظ من تلك الآراء الواردة حول عوامل زيادة اللبن في ثدى الأم، أنها إعتمدت على كل ما تمدهم البيئة الساحلية والجبلية من مواد تستخدم من أجل المزيد من الصحة للأم وبالتالي المزيد من اللبن، وهذه الأغذية تجمع بين منتجات الساحل والداخل (الصحراء) وتبرز هذه الآراء الإهتمام الشديد بامور تغذية الأم، وتغذية الطفل المولود حديثا مما يعكس وعيا صحيا نسبيا في مرحلة تقل فيه الموارد الطبيعة، فيلجا الإنسان إلى كل ما تجود به البيئة ليساعد نفسه على الإستمرار والحياة.

أما بالنسبة للأطعمة التي تحرم على الأم أو يفضل الامتناع عنها فتشمل الكثير من المواد الغذائية التي قد تؤثر على الطفل أثناء الرضاعة، فهناك مثلا أنواع من الأسماك الثقيلة والتي تسبب نوعا من الغازات في البطن (الكنعد) لا تتناولها المرضعة وتمتنع أيضاً عن أي أكلة حارة أومطبوخه بالفلفل حتى لا يتسبب في إسهال الطفل ثم الأكلات ذات الروائح القوية، أو التي تحتوي على السمن الكثير، الإمتناع عن نوع آخر من الأسماك (كالبياح - البوري) وأسماك الصافي والجرجور والهامور.

كما كان على الأم الإمتناع عن الأكل في أوقات متاخرة من النهار أو من الليل، وبرز هنا إهتمام الأسرة بتنظيم مواعيد الأكل والوجبات مراعاة لصحة الأم ومن ثم صحة الطفل.

ويسمى الأكل المتاخر ليلا (غبجة) .. وعندما تغير من نوع الغذاء يطلق عليه (الخلفة) وهاتان الظاهرتان تعرضان الطفل إلى أمراض كالإنفجار في الأذان، والإنتفاخ في خصيتى الطفل والقيء.

إذن هناك إدراك يعكس تلك العادات في طريقة تغذية الأم والطفل، ووعي بأهمية التنظيم عموما سواء على مستوى تغذية الطفل أو نومه أو نظافته ورعايته.

وهناك أشكال من رعاية الأم صحيا عندما تتعرض لبعض الوعكات الصحية الناتجة عن سوء تنظيم التغذية، فتستخدم الأدوية الشعبية كان تشرب (اليعدة أو الطبخة) وهي محلول من الأعشاب يغلى وتشربه.

وتصل درجة الإدراك باضرار بعض المواد الغذائية أن تنصح الأم بطريقة تهكمية باكل البياح مثلا (أي سمك البوري) من أجل أن ترتاح من صراخ الطفل نهائياًوهناك مثل شعبي يعكس الإدراك باضرار أنواع غذائية معينة على الطفل، ومن هذه الأنواع أسماك البياح (أي البوري) وهي المعروفة بثقلها ودسامتها لدرجة قد تؤدي إلى موت الطفل.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هذا المثل يقول :

لي بغيت الراحـة كل عليه بياحـة

وهو يعني أن الأم بمقدورها ان ترتاح من صراخ الطفل باكل سمك البياح.. وهو قول تهكمي يعني أن سمك البياح قد يؤدي إلى وفاة الطفل وبالتالي الإرتياح من صراخه.

ونشير إلى المزيد من الآراء، حول الممنوعات عن المراة المرضعة أثناء الرضاعة من الممكن أن يطلع عليها القارئ من خلال الإجابات نفسها.

أما عن أسباب إنقطاع لبن الأم فقد جاءت في شكل أسباب رئيسية وأخرى فرعية.

والرئيسية منها تتمثل في المتاعب النفسية للأم التي قد تتعرض لها نتيجة النزاع والخصام مع الزوج أو لأية أسباب أخرى، أو للحمى التي قد تتعرض لها أثناء النفاس فهذا الضيق النفسي يسبب انقطاع الحليب.

والسبب الثاني هو المتاعب الصحية الجسدية وعدم تنظيم الغذاء .

والعامل الرئيسي الثالث هو الحسد والعين وخاصة عندما تدخل عليها إمراة أخرى وهي ترضع إبنها أو طفلتها فلا بد أن يحدث الحسد وذلك من وجهة نظرهن.

ثم ياتي الحمل كاحد أسباب إنقطاع الحليب من ثدي الأم وهذا سبب تؤكده الآراء الطبية والصحية حتى الآن.

ثم الإعتقاد بأن لإنقطاع الحليب حكمة واردة من الله فتحمل الأم مثلا وهي ترضع وهذا قد يؤدي إلى توقف الحليب لديها.

وهناك أسباب أخرى ذكرت أن تعرضها لمرض في حلمة الصدر أو قيامها باكل الموالح بكثرة يؤدي إلى توقف الحليب.

ومن الممارسات أو المعالجات التي يقوم بها أفراد المجتمع عندما يحدث إنقطاع الحليب القيام أولا بقراءة القرآن على الصدر، ثم إستخدام (القسط) كدواء شعبي أو تمشيط الصدر وتحريكه لإنزال الحليب كمساج خاص ثم تنظيم الغذاء للمرأة، وإستخدام حليب الأغنام والجمال لمساعدتها على زيادة الحليب في ثديها.

وتكشف مسببات انقطاع اللبن من صدر الأم ومحاولة معالجتها درجة عالية من الوعي لدى أفراد المجتمع.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهنالك ظاهرة أخرى قد تظهر في فترة الرضاعة وهي الرضاعة من أم أخرى والنابعة في الأصل من التراث العربي فقد أرضعت حليمة السعدية رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن السؤال المطروح هنو هل تتم الرضاعة من أم أخرى في حالة تيتم الطفل فقط؟ أم هي ممارسة طبيعية تقوم بها كل أم في مجتمع الإمارات عندما تعجز عن رضاعة إبنها؟.

ويكشف لنا هذا السؤال نشأة هذا السلوك في مجتمع الإمارات بالموروث الشعبي كمعتقد وكعادات وتقاليد وكسلوك

من أسباب هذه الظاهرة :-

١ - إذا زاد الحليب عن إحتياج الطفل تقوم الأم بإرضاع طفل آخر قريب من الأسرة أو من الجيران.

٢ - إذا عجزت الأم عن إرضاع طفلها نتيجة مرض خاص بها.

٣ - في حالة التيتم وموت الأم بعد الولادة.

٤ - إذا كانت الأم الوالدة بكراً أي تلد لأول مرة فتلجأ إلى إحدى قريباتها لترضع لها طفلها خاصة وإنهم يعتقدون أن حليب البكر لا يتكون في الصدر إلا بعد ثلاثة أيام.

إذن توجد هذه الظاهرة في مجتمع الإمارات، ولكن لا تتحرك الأم بإتخاذ قرار إرضاع إبنها أو إبنتها من أم آخرى بدون شروط، بل تخضع الظاهرة لشروط خاصة.

أولا : موافقة الأب بسبب الإعتقاد بأن الحليب من حق الأب، أي الزوج.. وطبقا لذلك المعتقد فإن التي تخالف زوجها ولا تأخذ رأيه يفلق ثديها يوم القيامة .. ولسنا بصدد تفسير هذا المعتقد ولكن نترك للمتخصصين لبحث مصداقية هذا الرأي في رأي الدين، ولكن لا بد من الإشارة إلى أن هذا المعتقد ينبع في الأصل من القيمة الإجتماعية الخاصة التي يتمتع بها الرجل في مجتمع الإمارات والمتميزة عن قيمة المرأة، وربما يعكس هذا المعتقد من جانب آخر نوعا من العلاقة الحميمة التي تقوم على الشورى بين الرجل والمرأة بحيث يستشار الرجل كأب فيمن ستقوم بإرضاع طفله الوليد حتى لا يتعرض لأي أمراض أو تتعرض الأم للمسؤولية عند ما لا تنجح الرضاعة الأخرى.

ثانيا : ومن شروط الإرضاع من أم أخرى أن تكون تلك الأم ذات سمعة طيبة، ومتدينة ومشهوداً لها بالسلوك النقي.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثالثا : تفضل الرضاعة من أم بعيدة في القرابة عن الطفل الجديد المرغوب إرضاعة، وذلك للمحافظة على الانساب والأعراق في الإمارات وحتى لا يحدث الحرام بالدخول في علاقات زواج بين أخوة أرضعوا من صدر واحد دون أن يعلموا بذلك، لأن المبدأ الإسلامي أنه يحرم بالرضاع، ما يحرم بالنسب ولكن في حالة عدم توفر المرضعة الأخرى يلجأ الناس إلى الإرضاع من حليب الغنم، ويقطر في فم الطفل لعدم وجود الوسائل المساعدة للرضاعة الصناعية في تلك المرحلة كما هي متوفرة الان.

إن الرضاعة من أم أخرى في مجتمع الإمارات تعكس وعيا عاليا بأهمية الرضاعة الطبيعية، والتأكيد عليها لما لها من أهمية خاصة جدا لصحة الطفل على المستوى الجسماني أو النفسي، لذا وجدنا من الأمهات من تحرص على صنع علاقة قوية بينها وبين طفلها، ومن تحرص على ألا يرضع طفلها إلا من ثديها نظرا لأنه لو تعود طفلها على ثدي أختها مثلا، فإنه لن يقبل ثدي أمه مرة أخرى.

ولكن إذا حدث وشعرت بالاجهاد في أول أيام الولادة فإنها تدعو إحدى القريبات أو الخادمات لتساعدها على إرضاع الطفل، ويعكس ذلك في حقيقة الأمر الشكل الآخر من أشكال التكافل الإجتماعي والتضامن الذي كان يشكل أحد ظواهر العقد الإجتماعي العرفي الذي كان يعيشه أفراد مجتمع الإمارات، دون حواجز طبقية.

ولاحظنا أيضا التأكيد على أنه إذا تم التزاوج بين إثنين ممن إشتركوا في الرضاعة من أم واحدة فإنه لابد من أن يموت أبناؤها، أو يموت أحدهم، أو يحدث الطلاق ونشير في هذا الجانب إلى أن هذه القضية بحاجة إلى الدراسة المتخصصة على المستوى الإنثروبولوجي، والديني، والطبي لما لها من أهمية وتأثير على مستوى العلاقات الإجتماعية بين أفراد المجتمع وتأثير آخر على مستقبل علاقات الزواج بينهم.

أما عن سبب رفض بعض الأطفال لثدي أمهاتهم كما ترى بعض الأمهات فيرجع عادة للحسد والعين كما يرجع أحيانا لأسباب صحية خاصة بالطفل، أو الأم، وكبر حلمة الصدر قد تكون عائقا في بعض الأحيان، وهنالك مجموعة من المفردات المستخدمة لظاهرة إحجام الطفل عن الثدي أهمها مثلا (العرة) أو (معتر) أي مصدود أو في حالة صدمة نفسية يرفض فيها ثدي أمه، وهناك يقصد بالطفل أو الطفلة إلى المطوع،، فالحسد والمطوع عنصران رئيسيان مرتبطان يمثلان (المرض والعلاج) فالحسد هو المرض، والمطوع هو المعالج.

ومن بعد المطوع يأتي دور الأدوية الشعبية، وهكذا تنحصر ممارسات أفراد المجتمع بين

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هذين القطبين كحدود قصوى لمدى الوعي بالظواهر المتعددة التي يمكن أن يواجهوها في مرحلة الميلاد في مجتمع الإمارات.

ومن الممارسات أو العادات السائدة في حالة الصد عن ثدي الأم من قبل الطفل هو أن يشخب الحليب من صدر الأم إلى رأس الطفل إذ يساعد ذلك على عودة الطفل إلى حليب أمه.

ومن المفردات أيضا (يجزه) أي يعاف صدر أمه ثم نجد ممارسة شعبية أخرى لمحاولة لإرجاع الطفل إلى حالته الطبيعية وإرضاعه من صدر أمه، وهي أن تغسل الأم صدرها بماء البحر أو ماء (الكدو) أي الشيشة، وكذلك (الشبة) أي إستخدام مادة الشب، للاعتقاد بأن ذلك يساعد على عودة الطفل للرضاعة الطبيعية.

ومن الممارسات غير المستحبة المتضمنة لمرحلة الرضاعة إرضاع الأم طفلها أمام الأهل والزائرين أيا كانت العلاقة بهم، أو أن تظهر ثديها حتى أمام أقرب أفراد الأسرة لما لذلك من تاثير مباشر، وتعرضها للعين حتى دون وجود القصد.

وجاء التأكيد على ذلك من خلال المثل الذي يضرب في مثل هذه الحالات وهو :

"أخطف على الحساد ولا تخطف على العيان"

ومن المفردات المستخدمة "فطنة" وتعني العين والحسد ويكتب للطفل (حرز) للوقاية ولرد العين، والحرز عامة هو ورقة تكتب فيها بعض الآيات القرانية التي تحفظ الطفل، وقد يسمى الحرز باللهجة الشعبية الخاصة (إستعطوف) وقد يستخدم هذا الإستعطوف للأم أيضا ليساعدها على تقبل طفلها لثديها مرة أخرى.. ومعتقدات الحسد تظاهرة إجتماعية ترتبط بنسيج من العلاقات الإجتماعية تقوم على الغيرة والمنافسة وتعتبر الثروة والأولاد من أهم عناصر المنافسة لذا كان إستخدام الحرز والتمائم (جمع تميمة) في حال حماية الأطفال وعلاجهم أمراً أساسياً في حياة الناس.

وقد يكون السبب في إحجام الطفل عن ثدي أمه هو الطريقة التي ترضع بها الأم طفلها والطريقة التي تبعد طفلها بها عن الصدر.. فإذا حدث وسحبته الأم بشكل سريع فإن الطفل يشعر بالصد ويكره الثدي، أو يفقد الطفل الإحساس بالرضاعة، وقد يفسر ذلك العلاقة النفسية التي تتكون بين الطفل وأمه، والتي وعاها أفراد المجتمع منذ مراحله القديمة، والتي من الجائز ألا تعيها الأم اليوم رغم توفر وسائل التوعية المختلفة في المجتمع الحديث.

إن المعتقدات الخاصة بمرحلة الميلاد كثيرة وتفصيلاتها تتسع لذا فقد إهتم القائمون على هذه الدراسة بمعرفة كل تلك التفصيلات الخاصة حول الموروث الشعبي والعادات

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والمعتقدات، وتحقيقا لهذا الهدف وجهنا سؤالا حول ما إذا كان الناس يعتقدون أن أحد الثديين أكثر إفادة للطفل من الآخر؟.

وجاءت أغلب الردود بمؤدى يفيد تساوي الثديين في كمية الحليب والإفادة للطفل، والبعض يعتقد أن تركيز الرضاعة على ثدي واحد، يؤدي إلى زيادة اللبن في الثدي الاخر ويصعب على الطفل رضاعته نظرا للكمية المختزنة فيه من اللبن وهذا يتيح فرصة لرفض الطفل لأحد الثديين.

واكتشفنا من خلال تلك الردود أن هناك اعتقادا بأن الرضاعة وكمية الحليب تتاثر بالحالة النفسية التي تمر بها الأم فمثلا إحدى الإخباريات رغم أنها أرضعت أكثر من خمسين طفلا وطفلة، وأرضعت أبناءها جميعا إلا أنها في الإبن الأخير توفى زوجها فقيل لها لا ترضعيه الحزن، وسمي الحليب حليب الحزن ففطمته وأرضعته حليب (البوش) أي النوق لمدة ١٥ يوما ثم فطمته،

زيادة على ذلك يحاول المحيطون بالأم التاكد من نوعية حليب الأم وسلامته وذلك بممارسة بعض الإجراءات، كأن يؤخذ حليب الأم من ثديها ثم توضع فيه نملة كبيرة تسمى باللهجة المحلية (سمسوم) فإذا ماتت النملة دل ذلك على فساد الحليب.

ويلاحظ في الإشارة إلى عدم ارضاع الأم الأرملة طفلها (الحزن) إن ذلك يتفق مع كون ثدي الأم هو مصدر الغذاء المادي (الطعام هو الحليب) كما أنه أيضا مصدر للغذاء المعنوي (العاطفة والحنان)، ولهذا يجيء الفطام بمعنى شمولي : مادي ومعنوي كما أن هناك تلازما حتمياً بين الجزء (الحليب) والكل (الأم) وما ينطبق على الجزء ينطبق على الكل .. كما أن ما ينطبق على الكل ينطبق على الجزء.. ولهذا فإن الأم الحزينة تسقي إبنها لبنا حزينا .. أي هنالك علاقة تعاطفية بين الكل والجزء.

وهذا المبدأ هو أساس ما يعرف بالسحر التعاطفي، والذي يقوم على مبدأ التأثير على الجزء للتاثير على الكل (ولهذا يؤخذ من الإنسان شعرة و ملابسه أو مشطه) ويعتقد أن ما يمارس على الجزء من تأثير ينعكس مباشرة على الكل، وهذا هو ما تقوم به النفاثات في العقد .. والذين يعملون "العمل".

ومن المعتقدات الخاصة لدى جماعات البلوش أنهم يرون أن اللبن من الثدي الأيمن يعني رضا الوالدين وإذا غضبت الأم ترضع إبنها من الثدي الأيسر حتى يتعرض طفله لغضبها .. وربما يقودنا هذا للبحث عن أسباب تمسك الناس بالتفريق بين جهتى اليمين واليسار ليس

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في حالة الرضاعة فقط ولكن في معظم سلوكهم كالأكل مثلا باليد اليمنى واليمين دائما أكثر تقديسا لدى الناس من اليسار.

ولعل تلك الملاحظة تعيد التأكيد لنا من جديد بأن الطابع العام لتراث الإمارات هو طابع إسلامي.. حيث أن النبي الكريم أوصى بإتباع اليمين كنظام للسلوك قائلا "ألا فيمنو .. ألا فيمنو.. ألا فيمنو" وكان ذلك عندما كان يقوم بتوزيع الطعام على من حوله فبدأ باليمين وكان سيدنا أبوبكر على يساره وخشى المضيف الذي كانوا في بيته ألا يتبقى في النهاية لأبي بكر من الذبيحة قدرٌ طيبٌ فذكر الرسول بأن أبا بكر على يساره.. مكن الرسول إستمر من اليمين وأكد على البدء باليمين.. كما كانت السنة النبوية هي الأكل باليد اليمني.

من هنا طبع التراث الشعبي في الإمارات بهذا الطابع ولا تختلف عنه بطبيعة الحال الرضاع وغيره من سلوك الحياة، وربما يكون هذا هو ما يفسر الإعتقاد بأن الثدي الأيمن يقدم الطعام والثدي الأيسر يقدم الشراب رغم تشابه الحليب من الثديين.

وأيضا الإعتقاد الآخر بأن الثدي الأيمن يدر حليبا أكثر بقدرة الله ووصل هذا الإعتقاد بأفضلية الجهة اليمنى إلى درجة أنه عند تنويم الطفل يوضع في الجهة اليمنى، أما إذا وضع في الجهة اليسرى فانه لا ينام.

ومن التفسيرات التي قدمت لأفضلية الثدي الأيمن، وجود قلب الأم على الجهة اليمنى.. ولأن بقية الأعضاء على الجهة اليمنى كالأعصاب والمعدة.. بالرغم من أن ما يثبته علم التشريح أن الأعصاب تنتشر في كل أنحاء الجسم ويرى تفسير آخر (١). بأن أفضلية الثدي الأيمن هي جزء لا يتجزأ من ثنائية اليمين واليسار والتي تطابق في التراث العربي والإسلامي ثنائية الخير والشر، السعادة والشقاء، الجنة والنار، النجاح والفشل، الفال والشؤم.

لذا نجد أن جميع الشعائر تبدأ باليد اليمنى أو الرجل اليمنى أو الجبهة اليمنى، ومن هنا جاءت أفضلية الثدي الأيمن ولكن هذه الثنائية لا تقوم فقط على التقابل، بل تقوم أيضا على التكامل .. ولهذا يتكامل الثدي الأيمن (الطعام) مع الثدي الأيسر (الشراب) وهكذا الحياة دائما.

الفطام :-

تسمية الفطام شعبيا لا تختلف في مجتمع الامارات ما عدا عند البلوش الذين يطلقون

---

١ - الدكتور عباس احمد استاذ الانثروبولوجيا بجامعة الامارات . وذلك في مقابلة استشارية تمت بجامعة الامارات عام ١٩٩٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عليه (إشيرون يازيرون) أي أخذ الطفل عن الحليب.

أما عن الكيفية التي يتم بها فطام الطفل فهي مجموعة من الممارسات التي نستطيع أن نحكم عليها سلفا بانها ممارسات خاطئة، ولا تخضع لأي منهج تربوي أو نفسي.

إذ لوحظ من الإجابات أن الطفل يجبر على التخلى عن ثدي أمه بواسطة إستخدام أدوات شديدة القسوة عليه، وعلى أي إنسان راشد.

فيوضع الصبر أو المر أو الفلفل على ثدي الأم حتى يعافه الطفل.. وكذلك كانت توضع بعض المواد الأخرى كالنيل وهو المادة الزرقاء التي تستخدم سابقا لإعطاء ألوان للملابس البيضاء، أو تستخدم كدواء أو كدهان لتبييض الوجه، وتستخدم خاصة لتزيين العروس قبل عرسهاباسبوع، إذ تساعد هذه المادة على تصفية وجه العروس من الدهون وإعطائه لونا زاهيا.

وكان يعتقد أنه بإستخدام الصبر (المادة ذات الطعم المر) يتعلم الطفل الصبر عن ثدي أمه، أو تستخدم الأم (الصرة) وهي عقدة من القماش تربط في صدر الطفل ليتلهي بها وينشغل عن صدر أمه. كما كانت الأم تحاول تقليل وجبات الحليب تدريجيا عنه حتى ينفصل تماما عن ثدي الأم ويعوض بالمواد الغذائية الأخرى.

وكانت بعض الأمهات يلجأن لقراءة القرآن في كوب من الماء ويسقى للطفل سعيا لإنفطامه ويشير المتخصصون إلى أن الأسلوب التدريجي في الفطام هو البدء بإحلال وجبة مكان رضعة، ثم زيادة عدد الوجبات البديلة للرضعات تدريجيا حتى يتعود الطفل عليها بدلا عن صدر امه (١).

وترى باحثة أخرى في هذا المجال (٢) أن الفطام بمعناه الواسع يتضمن الفطام الغذائي والفطام النفسي عن الأم، ولهذا لابد أن يتم بطريقة سليمة ومتدرجة، ولهذا أيضاً يجب ألا يتم في فترة مشي الطفل بحيث يتوافق بحث الطفل عن بديل لثدي الأم مع البحث عن علاقات جديدة بواسطة الحركة والتنقل مع الأفراد والأشياء الموجودة في البيت.

أما عن طرق تعويد الطفل على التغذية من مصدر آخر فهي عديدة وكذلك المواد الغذائية المتعددة التي تبدأ الأم بتعويده عليها قبل وبعد مرحلة الفطام، إلا أن هذه المواد رغم تعددها لا تخرج عن إطار ما تجود به بيئة الإمارات الساحلية والصحراوية من مواد غذائية. فيعطى الطفل السمك، وهو الغذاء الرئيسي لهذه المنطقة، كذلك يعطى البلح الذي يعد من الأطعمة

---

١ - انظر محمد عماد الدين واخرون «كيف نربي اطفالنا » ١٩٨٢ ص ١٥٨.

٢ - انظر فوزية دياب :«نمو الطفل وتنشئته بين الاسرة ودور الحضانة» مكتبة النهضة المصرية ١٩٨٠ص٤٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الرئيسية الهامة والأرز والسمن، كذلك يستخدمون اللوز لما له من فائدة غذائية كبرى ويطلق عليه (الهذام) ولتغذيته بالتمر طريقة خاصة بأهل الإمارات وهي أن يوضع في قطعة قماش خفيفة ويرطب بالماء ويعلق في "المنز" أي سرير الطفل، فيمصه الطفل وينام، وعندما يكبر الطفل تبدأ الأم في تغذيته بنفس الوجبات التي تعتمد عليها الأسرة كالأرز، و "الساتو" وهي وجبة مصنوعة من النشا و "العرسية" وهي من الأرز والدجاج "والثبيث" وهي وجبة مصنوعة من الطحين والسمن، أو "القرص" أي الخبز المخلوط بالبيض والدهن البقري وهذه هي الأنواع الغذائية المتوفرة آنذاك.

بهذا نكون قد قدمنا صورة متكاملة عما يتم خلال مرحلة الرضاعة والفطام.. وهي المرحلة التي يبدأ الطفل فيها بإتخاذ مكانة ما في المجتمع، وهي المرحلة التي يدخل الطفل فيها للمجتمع خاصة مجتمعه الصغير (الأسرة) والتي تعتبر من أهم المراحل في حياة الطفل فبقدر ما تحقق له من إشباع نفس دورها في مرحلة الفطام بقدر ما تتكامل شخصيته في مراحل حياته الأخرى كمرحلتى الشباب والنضج ولاحظنا أن الإسرة الإماراتية في المرحلة القديمة قد وعت هذه الأهمية لمرحلة ميلاد الطفل ورضاعته وفطامه، وإن لم يخل ذلك من وعي زائف في بعض جوانبه، ولم تخل حياة تلك الأسرة الإماراتية من سلوكيات وعادات ضارة وإن كانت إيجابية في بعض جوانبها الآخرى.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المحور العاشر

الحمل الكاذب

False Pregnancy

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الحمـــل الكـــاذب :

من أهم الظواهر التي قد تتعرض لها المرأة ظاهرة الحمل الكاذب فلماذا سمي بالكاذب؟ وما مدى الكذب الحقيقي لهذا الحمل؟ وما مدى إدعاء الكذب؟ ولماذا تتعرض المرأة للحمل الكاذب؟ هل هو حمل بالمعنى الصحيح، أم حالة نفسية واجتماعية Psychosocial تتوارى خلفها إمرأة تتعرض لضغوط إجتماعية تريد إثبات أنوثتها التي أهدرت نتيجة تنشئة إجتماعية غير عادلة.

ولقد وجهنا سؤالا إلى طبيبة متخصصة في أمراض النساء واكتشفنا أن هذا الحمل مازال متواجدا كظاهرة بين بعض النساء، بحيث تمر على هذه الطبيبة حالتان في كل عام، وأن وراء هذا الحمل الكاذب ظروفا إجتماعية ضاغطة على نفسية المرأة Stress تجعلها تبالغ في رغبتها الشديدة بالحمل، أو تحاول إجتذاب الأنظار إليها من قبل أسرة قد تهمل وجود هذه المرأة، وكانت بالأصل من خلال تنشئتها تعرضت لنفس الإهمال مما سبب لها خللاً هرمونياً في الجسم أدى إلى إيقاف الدورة الشهرية، وينتفخ البطن، ويكبر الصدر يصاحبها نوبات من الغثيان وكلها ناتجة من الإضطراب الهرموني، فتعتقد أنها حامل وتظل حوالي أربعة شهور بنفس الأعراض إلى أن تعود إلى طبيعتها، وتعود الهرمونات إلى الإنتظام فيقل الإنتفاخ، وتكتشف أنها ليست حاملاً.

فالحمل الكاذب إذن قد يعبر عن صراع نفسي واجتماعي تظهر له أعراض مرضية تماثل أعراض الحمل الحقيقي.

هنالك العديد من التسميات في اللهجة الخليجية للحمل الوهمي منها:

"فشت حامل" "حمل فاسد"

"حمـل كاذب" "حمـل هواء"

"حمل وهمي" "حمل إبليس"

"حمل فشلـة" "حمل ضحك"

"حمل السكن" (حمل الجان) "حمل المضرة" سكن الجن.

"لاف د ل طرة" باللغة البلوشية.

"حمل ريح" أي حمل الهواء "حمل الشيطان"

"أقطعان" (إنقطاع) "نفخ" (أي إمتلاء البطن بالهواء).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"حاملة البوش" "حمل النوق" "الذكور" وهذه سخرية بالحامل

وتدل التسميات هذه إذن على الإدعاء الذي تقوم به المراة بطريقة لا شعورية لإظهار الحمل غير الحقيقي وهي غير كاذبة فلا يصح تسمية الحمل بالكاذب، لان لهذا الحمل اعراضا حقيقية، تدفع المراة إلى الإدعاء بالحمل نتيجة لضغوطات إجتماعية نفسية ولاظهار المحبة والدلال للزوج

وقد أظهرت بعض الإجابات إرتباط هذه الظاهرة ببعض المعتقدات الشعبية مثلا فمن بين أسماء هذا الحمل حمل إبليس أو حمل الشيطان أو حمل السكن، أو حمل ريح، فهذا الحمل يطلق عليه حمل إبليس مما يعبر عن أن بعض الفئات في مجتمع الإمارات عندما تعجز عن تفسير الظاهرة تلجا إلى إبليس ليسد لها هذا العجز فهو ذو القوة الذي يستطيع أن يظهر في المناسبات الحرجة من حياة المراة، وفي التراث الإسلامي على الرجل أن يقول "بسم الله" قبل مجامعة المراة حتى لا يسبقه الشيطان إليها.

أما عن السؤال عن مدى مصداقية وجود هذه الظاهرة فالاغلبية أجابت بنعم، وذكرت قصص عن هذا الحمل منها قصة المراة والتي حملت بالفعل ولكنهافوجئت يوم الولادة بأنها حملت بحيوان سمى (طباكة). هذا ما ورد على لسان البعض رغم عدم إمكانية حدوث الحمل بحيوان.

وقصة (شاهان) المشهورة التي وضعت الأقمشة وأظهرت حملا كاذبا وصلت إلى درجة الإستمرار تسعة أو عشرة أشهر إلى أن أجبرت على فك اللغز وإنتظار الزوج جعفر لميلاد طفله المنتظر.

ويقال : يا شاهان يا أم الخلقان .... ربت وجابت خلقان

وقيل في جعفر زوج شاهان مايلي:

جعفر لاغصين ألبـــــان ... وجابوليه ولد من خلقان

حطوا في حضن شيرين ... وشيرين راوت النسوان

وحطوه في حضن جده ... جاءت شاهــان مهــتدة

أو : أم المناكر شاهـــان ... حملت وجــابت خلــقان

ما نريد تفسيره هو أن الحمل الكاذب بدأ ظاهرة منتشرة في المرحلة السابقة من عمر الإنسان في مجتمع الإمارات، مما يعكس نوعا من الرغبة الشديدة في الإنجاب، ونوعا من العلاقة الضعيفة بين الأزواج بحيث تضطر المراة لتحميل نفسها أما بوضع الأقمشة، أو

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بإدعاء الحمل وإضطراب الهرمونات نتيجة التعرض للضغوطات النفسية والإجتماعية القوية جدا ويلاحظ انه في المراحل القديمة كان من الممكن أن يستمر الحمل إلى تسعة أشهر دون أن تعرف المرأة أنها ليست بحامل ولا يدرك الأهل كذلك وقد يكون هذا مؤشرا لغياب الوعي الطبي في مجال الحمل والولادة لدى بعض الفئات من المجتمع وقد سبق أن اشرنا إلى أن الوعي بأمور الحمل كان محددا في السابق بإستخدام الأعشاب الطبية، ومعرفة ظواهر الحمل إذا كان الحمل ببنت أو بولد، إلى آخره، إلا أننا نفاجأ أن هذا الوعي لا يمتد لينسحب على كل الحالات، بل كانت تعيش بعض النساء بعيدا عن الطب والرعاية الصحية.

ولقد وجدنا أن الأغلبية من الإخباريات قد أكدت أنهن رأين بأعينهن حالات حمل وهمي.

وعن سؤالنا عن مدى معرفة الناس بالحمل الكاذب والتفريق بينه وبين الحمل الحقيقي جاءت عوامل التفريق بين الحملين كما يعرفها الناس على النحو التالي:-

١ - إستمرار الحمل الحقيقي ، وتوقف الوهمي عند الشهر الرابع أو الخامس.

٢ - تحرك الجنين عند الشهر الخامس للحمل الحقيقي، وعدم وجود الحركة في الحمل الآخر.

٣ - أخريات أجبن بأنه لا يوجد فرق بين الحملين.

٤ - الوحم لا يوجد إلا مع الحمل الحقيقي.

٥ - الداية تستطيع إكتشاف الفرق بين الحملين.

٦ - غالبا ما تجهل المرأة نفسها إذا كانت تحمل جنينا أم حملا كاذبا.

٧ - لا أحد يعرف الفرق غير الله.

٨ - لا يمكن التمييز بين الحملين لدى بعض النساء.

ويرجع معظم الناس أسباب الحمل الكاذب إلى القدرة الإلهيه ، وإرادة الله التفسير الأكيد لهذه الظاهرة، ولكن البعض ارجعها لحالة "التوهم" لدى المرأة المحرومة أصلا من الإنجاب، ولكن نفاجأ أن الظاهرة أحيانا قد تبرز لدى المرأة المنجبة والتي تملك أطفالا فلماذا تدعي إذن حملا كاذبا؟

والبعض أجبن بأن إنقطاع الدورة الشهرية هو المسبب لهذا الحمل، أو الرغبة في الدلال على الزوج أي أسلوب "للتغلي" أي لإظهار قيمة المرأة لدى زوجها.

ويرى البعض أن السبب قد يعود الى عامل الخوف من أن يتزوج عليها زوجها فتدعى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الحمل الوهمي وقد يكون السبب في المضرة أي الأرواح الشريرة. مجامعة الشيطان للمرأة أثناء جماعها مع الزوج قد يؤدي إلى الحمل الكاذب، أذن الجن والشياطين قد يكون لهم دور في إحداث الحمل الكاذب، لذا يشير البعض إلى أن من أسباب الحمل الوهمي نوم المرأة على ظهرها فيحدث الإتصال الجنسي مع إبليس، وعموماً نجد أن المتداول بين الناس هو التاكيد على أن النوم على الخلف أي الظهر مكروه للمرأة.. وبمناسبة هذا التفسير نجد مناسبة أخرى للحديث عن النوم على الظهر فلقد كانت الأسرة في الإمارات وخاصة الجدة في الأسرة تمنع الفتيات من النوم على ظهرهن منذ مرحلة الطفولة، وتعتقد أن ذلك عيبٌ أو حرامٌ، فكانت الطفلة تتعرض للضرب، أو التجريح إذا نامت على ظهرها.

وقد يدعو هذا إلى التفكير حول هذه الآفاق وإطار المعرفة الذي كانت تعيشه المرأة والمحيطين بها من الأهل خاصة في تفهم ومعرفة كل الأمور المتعلقة بحملها وولادتها.

ومن العوامل التي تساق لتفسير هذه الظاهرة دخول الهواء إلى البطن أو عدم وجود أماكن نظيفة لإستحمام المرأة، وإضطرارها إلى الإستحمام من الماء الجاري في الفلج "الفلي" أي الوادي الصغير الذي يسقى من خلاله الشجر، فيحدث لها حمل إبليس، أو أسباب أخرى مثل أن لا تنظف المرأة جيدا عند ولادتها الأولى فيدخل الهواء جسمها عن طريق الرحم، وهذا يقود إلى التحدث عن الممارسات المرتبطة بذلك مثل إسقاء المرأة شاياً بالزنجبيل كل يوم "على الريق" أي قبل ان تاكل اي شيء أو فنجاناً من نبات "الشريس" وينظف رحمها بواسطة "الحرمل" وهو نبات أو شجر صحراوي.

إذا نامت المرأة بدون الملابس فيسهل حسب إعتقاد البعض على إبليس النوم معها، وتحمل منه، ويمتنع زوجها عنها ، ويذكر لها السبب أنها نامت مع إبليس أي أن الزوج يصل إلى وعيه في إمكانية أن ينام إبليس مع زوجته (١).

وتحكي قصة تكاد تكون حقيقية عن ولادة طفل غريب ويمتنع الأب عن توريثه ويثبت ذلك أمام الأبناء الآخرين كل ذلك إقتناعا منه أن زوجته حملت من إبليس.

---

١ . (قال الثعالبي): زعموا أن التناكح والتلاقح قد يقعان بين الأنس والجن، قال الله تعالى: وشاركهم في الأموال والأولاد، من سورة المائدة الاية ٨، وقال صلى الله عليه وسلم: (إذا جامع الرجل إمرأته ولم يسم إنطوى الشيطان إلى إحليه فجامع معه) (وقال إبن عباس) إذا أتى الرجل إمرأته وهي حائض سبقه الشيطان إليها فحملت بالمخنث، فالمخنثون أولاد الجن رواه الحافظ بن جرير.. وللمزيد من المعلومات أنظر: الشيخ العلامة المحدث القاضي بدرالدين أبي عبدالله محمد بن عبدالله الشبلي غرائب وعجائب الجن كما يصورها القران والسنة، مكتبة القران ١٩٨٢ ص ٨٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

علاج الحمل الكاذب :-

لم تتحدد أشكال من العلاجات لهذه الظاهرة وقد أشارت الأغلبية إلى عدم وجود علاج، وأن الحمل الكاذب يزول من تلقاء نفسه، أو يعالج بإرادة الله سبحانه وتعالى، ويقول البعض أن الدواء الشعبي هو مسح ومساج الداية، أو بالخبان والكي، أو وضع حجز ساخن على بطنها لينزل الدم والماء المتجمع، أو إستخدام الحرمل مع اليعدة والياس والورد وعرق اللي ويطبخ وتشربه المرأة لمدة أربعة أيام وكلها أدوية من الأعشاب التي تتصف بالمرارة الشديدة.

فكيف تحملت المرأة أن تشربها؟.

أن الحمل الكاذب كما أوضحنا من قبل ظاهرة عامة تعيشها المرأة عموما سواء كانت انجبت أم لم تنجب من قبل مما يعكس بالضرورة وضعا إجتماعيا ونفسيا عاما يحيط بالمرأة في الإمارات في تلك المرحلة، وربما في المرحلة الراهنة إذ مازال الحمل الكاذب موجودا، ولكن يتم إكتشافه في الشهور الأولى نظرا، لمراجعة الحوامل الدائم للمستشفيات وسهولة إكتشاف ذلك من التحليل الأول للحمل.

أن الحمل الكاذب قد يرتبط بالحالة الزواجية وبالعلاقة بين المرأة والرجل، وبظروف الأسرة وقد يرتبط ببعض التفسيرات التي ترى أنه يحدث بعد الولادة إذا لم تتسلح المرأة بالملح أو حمل سكين في يدها لحراستها من الجان أو يحدث أثناء الرضاعة إذا إنقطعت عنها العادة الشهرية فترة.

ولكن ما هي ردود فعل الناس ونظرتهم للمرأة بعد فشل حملها ؟ وإلى أي مدى يعكس ذلك الصور الذهنية أو Images لدى المحيطين بالمرأة ؟

ان الإجابات تكشف عن صورة المرأة عن ذاتها المجروحة بهذا الحمل الذي فشل، فتشعر بالخجل واللوم وكأنها كذبت على الأسرة والزوج، فالأفضل عدم الإعلان عن الحمل حتى يتم التأكد من حركة الجنين بعد الشهر السادس، والنساء جميعهن ينصحن وينشأن إجتماعيا على كتمان الحقائق عن أنفسهن لما لذلك من أهمية في حياة المرأة.

وماذا بعد الخجل واللوم؟ الإستهزاء من البعض وتهوين المصيبة من البعض الآخر، فيقول لها إذا خابت هذه المرة. فسوف تصيب في المرة الثانية إن شاء الله، ولكن الأغلبية تتعرض للعيار أي الإستهزاء، والتذكير الدائم بفشل الحمل.

فإلى أي مدى يؤدي هذا الأمر إلى الفشل الكامل في حياة المرأة ويكون لديها صورا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سالبة عن ذاتها، ويكون لدى الآخرين صورا مجروحة عن المرأة.

إن المجتمع بحركته وفاعليته، ووعيه هو الذي يكون عن نفسه هذه التصورات الذهنية سواء أخذت الإيجاب توجها أو السلب إتجاها لها.

أو قد تتخذ شكل المعايرة بالكذب والتوهم فقد تتخذ نظرة الإشفاق والدعوات لها بالذرية الصالحة، وقد تكثر ردود الفعل المتسهزئة بالحمل الكاذب وإلا كيف نستطيع تفسير قصة شاهان المشهورة في دبي وإستمرارها في إدعاء الحمل خوفا من الكشف عن الفضيحة ورغم أغلبية من أجابوا بالنظرة السلبية تجاه المرأة المتوهمة للحمل، إلا أن البعض إشار إلى النظرة المشفقة عليها، والنظرة العادية لها.

هذه هي محصلة وخاتمة هذا المحور إذ تزداد قتامة الشعور الذي تعيشه المرأة، وتتعرض للكثير من الإحباطات والكثير من الهزات النفسية قبل وأثناء الحمل وبعد الولادة، ودائما هناك حكاية مستمرة حُول المرأة، فبقدر إستمرار المجتمع، تكون المرأة سببا في إستمراره، والحكايات التي تدور حول المرأة، دائما تكشف الحقائق عن المجتمع ككل في شكله الإجتماعي والثقافي.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المحور الحادي عشر

العقم

Barreness

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أما بالنسبة للأسئلة الخاصة بالعقم قد جاءت كالتالي : -

١ - ما هي الكلمة المعبرة عن العقم في اللهجة المحلية؟

٢ - ما هي الفترة (بعد الزواج) التي يتقرر فيها عقم المرأة؟

٣ - ما هي الأساليب التي تستخدم شعبيا لتأخير الحمل؟

٤ - ما هي الممارسات التي تقوم بها المرأة في حالة تأخر الحمل؟ (الممارسات الذاتية - والتي يقوم بها الآخرون). ٥ - ما هي الممارسات التي تتبع لتجنب العقم؟ ٦ - أين تعالج المرأة العاقر «ومن يقوم بالعلاج؟

٧ - ما هي الممارسات التي تتبع لعلاج العقم ؟ (الطبيعية والغيبية)؟

٨ - هل تلجأ الزوجة لعمل أي تحويطات أو وصفات للزوج الذي يريد الزواج من غيرها للإنجاب؟

٩ - ما هي ردود أفعال الزوج والأقارب نحو :

أ - تأخر الحمل ب - العقم . (الزوج - الحماه - أخت الزوج وأقاربه)؟

١٠- هل يؤخر الناس حملهم؟ ١١- كيف يمكن إكتشاف عقم الرجل؟

١٢- كيف يمكن إكتشاف عقم المرأة؟ ١٣- بماذا توصف أو تشبه العاقر؟

١٤- دون أية حكايات تروى عن إمرأة إستمرت عاقرا فترة طويلة ثم حملت؟

١٥- ما هي الممارسات الطبيعية (الأعشاب) والغيبية (الدخون) لعلاج العقم؟

٢ - سورة الشورى الآيتان ٤٩ ، ٥٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

العقـــــــم (١)

في هذا الفصل نستعرض المادة الإثنوجرافية المتعلقة بموضوع شائك وحساس في الوقت نفسه، وهذا الموضوع نعرضه من أبعاد مختلفة تربط بين المادة الخاصة بالعقم والجوانب المتصلة بها من علاقات ومفاهيم وممارسات اجتماعية سادت في مجتمع الإمارات في الماضي.

الكلمة المعبرة عن العقم في اللهجة المحلية ـ ما هي ؟

شاع في اللهجة المحلية لمجتمع الإمارات القديم وصف المرأة التي لم يرزقها الله نعمة الإنجاب بكلمة «عقيم» وهذا الوصف مستمد من الآيات القرآنية «لله ملك السموات والأرض، يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور، أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير» (٢) كما شاع لدى العامة من الناس وصف العقيم بصفة أخرى هي (العاقر) أو (العاجر)(أي العاقر بالنطق المحلي حيث يقلب حرف القاف إلى جيم وبتحريف الكلمة بحسب اللهجة المحلية للمناطق المختلفة نجد هذا الوصف نفسه يتحول إلى:

"عجير" ، "معجر" ، "عجيمة" ، "عقيرة" ، "عقير" ، "عقيمة".

كما يطلق البلوش على المرأة التي لا تنجب وصفا شاذا حيث توصف بكلمة "سنت" البلوشية وتعني الحمار وهناك صفات أخرى غير مستمدة من كلمتي عقيم وعاقر مثل "فقارة" أي التي يتراكم الشحم بالرحم ليمنع حملها، ومثل وصف "مريالية" المشتقة من "ريال" أي رجل ويقصدون بها التي لا تلد مثل الرجال. وكان هناك من يفرق بين كلمتي "عقيم" وعاقر حيث "عقيم" وصف للمرأة التي لا تنجب لكن "عاقر" لا تطلق على الإنسان.

(تشبيهات وأقوال عن المرأة العقيم)

كما شاعت أوصاف وأقوال وتشبيهات عديدة للمرأة العقيم ومعظم هذه التشبيهات والأوصاف إستمدت من البيئة المحيطة من نبات وحيوان. غير أن التشبيه الأكثر شيوعاً كان أنها مثل الرجال لا تلد كما وصفت بكلمة "برنثا" أي لا رجل ولا إمرأة.

ومن الأوصاف التي جاءت على لسان الإخباريات:

- العقيم كالبيت الخراب.
- العقيم كشجرة بلاظل.
- العقيم كفحل النخل (أي شجرة بلا ثمر).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- العقيم كالنخلة اليابسة.

- العقيم كالثور (أي ذكر البقرة).

- العقيم كالبقرة العاقر.

- العقيم العنز العاجر.

- العقيم كشجرة الموز التي تقتلع بعد أن تثمر ولا يبقى لها جذور ولا إستمرار.

- العقيم قاطعة البذر، المتشحمة ، السيف ، عتبة النار ... الخ

ومن الأقوال التي ترددت على ألسنة الناس حول المرأة العقيم :

- العاقر من عتبة النار.

- أنا ما أخوكم أخو الغزلان ما تحتي عيال «مثل ذكر الغزال لا يلد».

- العاقر باكر يوم بتموتي عضقش بعرقش "أي أنه بعد موتها لا أثر ولا ثمر".

- العاقر لا تخلفي ولد ولا تلد ولاش ولا تالي «أي ليس منها من يخلفها».

- فقدتش فقتين موزة عرقش بعضقش.

وهذا بلهجة المنطقة الشرقية يعني أنها مثل الموزة ينقطع أثرها بعد موتها.

- ومن التشبيهات أيضا «عرق بعضق - ما فيها عرق ولا نصق».

- «موزة عذقها بعرقها».

وهذه التشبيهات ينطوي بعضها على وصف بيئي كما ينطوي بعضها على نوع من السخرية أو المعايرة.. وهي في مجملها تعتبر المرأة التي لا تحمل ولا تلد - كما كانت نظرتهم إليها - شجرة بلا ظل ولا تمر.

ما هي الفترة التي يتقرر فيها أن المرأة عاقرا

هذا الجانب من الموضوع الذي يتعرض له البحث من أكثر الموضوعات إثارة للغرابة وللتأمل في حكمة الله.. وبالتالي يبدو فيه التحديد بالقاطع محل تباين بين تقدير وتقدير وبين رواية وأخرى. ويمكننا ملاحظة ذلك بصورة أوضح إذا ما إطلعنا على نصوص الإجابات (١) كما وردت على لسان الإخباريات ونجمل هذه التقديرات كما يلي :-

---

١ - ما هي الفترة التي يتقرر فيها ان المرأة حامل؟

هذا الموضوع الذي يتعرض له البحث من اكثر الموضوعات اثارة للغرابة وخضوعات لارادة الله وبالتالي يبدو حافلا باختلافات التقديد من اخبارية الى اخبارية فتكاد كل اجابة او اجابتين ان يكون لهما تقدير للامر..ولهذا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- هناك من رأى بأن المراة يمكن أن توصف بالعقم إذا مر عليها عام واحد من الزواج دون إنجاب.

- وهناك من رأي أن ذلك يحدث بمرور عامين.

- وهناك من رأي ذلك بعد مرور ثلاثة أعوام.

- ظلت الفترة تتصاعد مع تعدد الآراء من عام واحد حتى بلغت الأربعين عاماً.

- من ناحية أخرى فإننا من خلال روايات الإخباريات نلاحظ أن حالات قليلة فقط هي التي إستمرت طول حياتها دون إنجاب بينما العظمى من النساء اللاتي تاخر حملهن كن يلدن بعد مرور من عام إلى عشرة، وربما أربع وعشرين!.

- تشير إحدى الإجابات إلى أن هناك من أنجبت بعد ١٦ عاما وأصبح لديها ستة أطفال.

- وهناك من أنجبت بعد مرور ٢٤ عاما على زواجها وكان من عادة المجتمع الإماراتي الأول أن المراة إذا تاخر حملها أربعة شهور تذهب الى الداية لمسح بطنها فإذا لم تحمل بعد ذلك فإنها تعرف أنها إرادة الله.

- وكان الناس يعتقدون أن المراة التي لا تحمل فيها دارس (١)وكانوا يقومون بممارسات مختلفة لفك الدراس للمراة لتحمل بإذن الله.

- على الجانب الآخر أن مواقف الزوج من زوجته التي لم تنجب بعد مرورسنتين أو أكثر كانت تختلف من زوج إلى زوج ومن حالة إلى حالة.

فهناك من الأزواج من لا يصبر على زوجته أكثر من عام ويطلقها أو يتزوج عليها واحدة وأثنتين ويطلق وقد يتزوج خمس مرات لكي ينجبن له طفلا ولا ينجب، في حين أن هناك من الأزواج من صبر على زوجته ١٦ عاماً إلى أن أنجبت.. وزوج آخر صبر على زوجته ٢٤ عاماً حتى أنجبت و لم يتزوج عليها ولم يقم بطلاقها ، وهذه الحالات الصابرة كان يدفعها إلى ذلك الموقف أحد أسباب ثلاثة أو لعلها الأسباب الثلاثة مجتمعة:

الأول : الإيمان الأكيد بأن هذا الأمر حسب نص القرآن الكريم هبة من الله يمنحها وقت يشاء «يجعل من يشاء عقيما».

الثاني : أن يكون لزوجته لديه معزة كبيرة أو صلة قرابة حميمة لا يريد أن يؤذي مشاعرها.

---

١ - دارس : الدراس ويطلق عليها في الثقافات العربية الاخرى المشاهرة وهي من الظواهر الغيبية التي يفسر فيها مثلا عدم انجاب المراة دخول امراة اخرى ليست طاهرة عليها (راجع فصل المشاهرة) لمزيد من الشرح.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الثالث : أن يكون غير ذي مقدرة مادية تتيح له الزواج باخرى.

كما كان هناك في الوقت نفسه بعض الأزواج الذين كانت لهم تصرفات أخرى كطلاق زوجته أو الزواج بأخرى.

وهنا نذكر بعض الحالات التي تمثل مفارقات حدثت في هذا المجال.

- تزوج أحد الرجال خمس زوجات ولم ينجبن و تزوج السادسة فانجبت!.

- رجل طلق زوجته وله منها طفلان .. ثم تزوج بعدها بإثنتين لم تنجبا .. وتزوج الثالثة فانجبت!.

- رجل تزوج بثانية لعدم إنجاب زوجته الأولى.. وياسبحان الله تحمل الزوجتان الأولى والثانية في الوقت نفسه معا.

وفي النهاية لا يرتبط هذا الوصف بعدد معين من السنوات لكنه يطلق على الحالات التي تمر بها السنوات دون إنجاب، ولكن الثابت أن المرأة تظل قابلة للإنجاب حتى سن الأربعين وليست هناك سنة معينة قبل هذه السن يمكن أن ينقطع فيها الأمل بالإنجاب، وبهذا يكون التعريف الحقيقي للعقيم أنها كل مرأة تزوجت وتوفيت دون أن يقدر لها أن تنجب طفلا.

الأساليب التي كانت تستخدم شعبيا لتأخير الحمل؟ .. ما هي ؟

طبيعي أن يسبق هذا السؤال معرفة ما إذا كان تأخير الحمل، أمراً لجأ إليه الأزواج في المجتمع قديما أم لا؟.

إلا أن الإجابات التي تجمعت لدينا عن هذا السؤال تكشف لنا بوضوح أن تأخير الحمل لم يكن أمرا مرغوبا فيه على الإطلاق بين الأسر الإماراتية الأولى، بل كان العكس هو الصحيح فكانت الرغبة في الإنجاب السريع هي الأكثر إهتماما لدى أبناء المجتمع الأول.

وقد إتفقت معظم الإخباريات بما يشبه الإجماع على أن النساء لم يقمن بالسعي إلى تأخير الحمل عن عمد على الإطلاق إلا لضرورة صحية ومع ذلك بقيت هذه الضرورة محددة في أعداد نادرة.

وكانت الغالبية العظمى تنفي أن يمثل تأخير الإنجاب ظاهرة أو مجرد عادة في المجتمع الأول، وكانوا يحبون الإنجاب والإنجاب بأعداد كبيرة.

- من ناحية أخرى يمكننا ملاحظة أن الحالات القليلة للغاية التي أشارت لإمكانية حدوث

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ذلك أوضحت لنا بعض الأساليب التي كانت تستخدم شعبيا لتاخير الحمل .. مثل :

- تعاطي أدوية معينة يتم تركيبها أو طبخها.

وتتناولها المراة بطرق متعددة بالأكل أو بالشراب أو بغير ذلك من الطرق .

من بين تلك الأدوية «الأثمد» وهو دواء شرب من مسوحق الكحل الرمادي.

ومثل شراب «الكافور» - أو بشرب الفطف، أو بشرب ماء البحر أو الملح.

كما كانت هناك ثمار وماكولات معينة إستخدمت لتاخير الحمل ... مثل :

طحين المسك .. وقالوا إن هذا يقطع الحمل نهائيا.

أو باكل حبات القهوة النيئة بعد الولادة مباشرة.

أو بشرب مسحوق حبات من نبات العرش وهي شجرة تدق ثمارها وتشرب.

وفي وصف لطريقة تحضير أحد تلك الأدوية نشير إلى أن "شراب الفطف" والبعض يطلق عليه " الغضف " كان يعد من أعواد الغطف الرفيعه التي تشبه القصب وتنقع في الماء لمدة يوم إلى أن يصبح لون الماء أصفر ثم يتم شرب هذا الماء بهدف تاخير الحمل.

- كان اللبان والحبة الحمراء أيضا من الأدوية الشعبية لهذا الغرض.

- شككت بعض الإخباريات في جدوى بعض هذه الأدوية، وتقول أحداهن عن تجربة شخصية أن حبات القهوة لم تنجح في تاخير الحمل حين إستخدمتها لهذا الغرض.

- كان من بين الأساليب أيضا لتاخير الحمل الوسائل الطبيعية مثل:

(طريقة العد) أي بالإمتناع عن المعاشرة الزوجية في الأيام الخمسة التالية لإنتهاء الدورة الشهرية ، أو لجوء الزوج إلى القذف للخارج عند لقائه مع زوجته.

- يبقى مع ذلك ضرورة التأكيد على أن هذه الممارسات كانت لا تتم إلا في حالات نادرة مثل ضعف الصحة أو كثرة الأطفال مما كان يدفع إلى السعي لتاخير الحمل وليس لدينا دليل طبي يشير لنا بان هذه الوسائل كانت ناجحة، وخاصة إستخدام الأدوية الشعبية.

الممارسات التي تقوم بها المرأة في حالة تأخر الحمل؟

حيث لم يكن في السابق أطباء كما هو الحال في الزمن المعاصر كانت من أهم الوسائل التي تلجأ إليها المراة في حالة تاخر الحمل الوسائل التالية:-

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أ - الذهاب إلى «الداية» أو القابلة : لإجراء أي من الطرق العلاجية التالية:

١ - المسح ... وهو ما يشبه التدليك في المناطق التي يعتقد أن بها ورم وفي هذه الحالة كان يقال أن هذه المرأة لديها «فقارة» أي أورام تمنع الحمل بسبب إمساك المبايض وكان المسح (التدليك) على بطن المرأة يساعد المبايض على النشاط.

٢ - الخبانة .. وتجرى هذه العملية للمرأة التي يعتقد بأن هناك شحوما حول الرحم تمنع التلاقح الطبيعي وتؤخر الحمل، وتتم عملية الخبانة أوالخبان بوضع زجاجات الهواء على بطن المرأة في مواضع معينة .. ويتم تفريغ الهواء من الزجاجات بعد تسخين الآنية بإشعال النار في قطعة قماش داخل الزجاجة ووضعها على بطن المرأة وتقوم تلك العملية بإيجاد مصدر حراري يفرغ الزججات من الهواء فيندفع الجلد داخل الزجاجات، وهذا يساعد على أذابة الشحم وتنشيط الدورة الدموية، والبعض كان يستعمل في الخبانة أنية أو قلة ماء بدلاً من الزجاجات.

٣ - بالتوسيم .. والتوسيم هو الكي وكانت هذه الطريقة هي إحدى طرق العلاج لتأخير الحمل وذلك بكي منطقة ما في الظهر والخلف وكذلك منطقة ما في الأمام وهذه الطرق في العلاج ظلت شائعة في علاج أمراض كثيرة وليس تأخير الحمل وحده، كما ظلت معروفة لسنوات قريبة.

ب - الذهاب إلى «المطوع» أو «المطوعة»:

وذلك للقراءة على المرأة آيات من القرآن بهدف دفع الضر عنها.. وكتابة حجاب أو حرز لها بهدف الدعاء لجلب الحمل.. كما كانت هناك أنواع لهذه الأحجبة مثل «القامة» أي التميمة كما كان هناك نوع يسمى «القفل» يعلق على ظهر المرأة وهذا القفل كان خاصا بوقف عملية تكرار الإجهاض.

ج - النذر :

وكانت بعض النساء الحريصة على الحمل والإنجاب تجنبا لمعايرة أهل الزوج وخوفا من أن تكون على وصفهم «كفحل النخل» أي النخلة الذكر التي لا تطرح تمراً.

كانت هذه النساء تدعو الله وتذهب إلى المسجد وتنذر نذرا لله إن رزقها الله بطفل .. وهذه أيضا كانت وسيلة شائعة في حالة تأخر الحمل.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

د - اللجوء إلى الدواء:

مثل شرب الأعشاب الشعبية «كشرب نقيع عشبي» كف مريم.

هـ - إتباع عادات قديمة:

- مثل الأكل من (فراسة) إمرأة واضعة أملا في الإنجاب .. والفراسة هي أكلة خاصة مغذية للمرأة الواضعة وتسمى هذه الأكلة (صخونة) وهي مكونة من العسل والدهن البلدي والقروص المعدة من الطحين وتشبه الخبز ولكنها أكثر سمكا، وتخبز في الجمر والرماد مباشرةً.

- أو بوضع حليب زوجة تزوجت معها وحملت وتضعه على رأسهما.

وتشير الإجابات إلى أن المرأة لم تكن تمارس شيئا ذاتيا ولكنها كانت تحاول إتباع جميع الطرق السابقة في ذلك الوقت والتي توصف لها سواء من الداية أو من المطوعة وذلك؛ لعدم وجود الأطباء في تلك المرحلة المبكرة من حياة مجتمع الإمارات العربية المتحدة.

وفي حالات أخرى كان يعتقد بان تاخير حمل المرأة ناتج عن أعمال ضارة أو تكون المرأة (مدروسة) فتسعى إلى فك الدراس.. وذلك بوضع داس تحتها وهي حائض ويقولون يا داس فك الدراس. وكانت حالات نادرة تذهب إلى الهند طلبا للعلاج الذي كان يتم بطرق شعبية أيضا وبعضها طريقة أقرب إلى الخبانة.

وإذا جَرِيّت المرأة جميع الوسائل ولم تجَنِ نتيجة منها أدركت أن ذلك قدرها وصبرت على إرادة الله.

الممارسات التي كانت تتبع لتجنب العقم .. ما هي ؟

في الجزء السابق بحثنا في الممارسات التي تقوم بها المرأة أو يقوم بها غيرها لتجنب تاخير الحمل أما بالنسبة للعقم فالأمر يختلف. لأن العقم كما أشرنا في بداية هذا الفصل من الله تعالى «ويجعل من يشاء عقيما».

ولذلك فعندما كانت المرأة يتاخر حملها كانت تتبع الوسائل التي سبق الإشارة إليها من مسح وخبان وتوسيم وغير ذلك من الممارسات.. وإذا لم تحقق هذه الوسائل نتيجة فلم يكن بيد المرأة شئ تفعله سوى الصبر على قضاء الله.

ولكن المرأة في تلك الفترة الأولى لمجتمع الإمارات كانت تتجنب «الحبسة» وقد أشرنا إلى ذلك في الجزء المتعلق بالمشاهرة .. وذلك بعدم دخول إمرأة حائض على إمرأة متزوجة حديثا في الأيام الأولى للعرس.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقد أشارت معظم الإجابات بصورة واضحة إلى أن العقم من الله ولم يكن هناك شيء تلجا المرأة إليه لتجنبه إذ ما يدريها انها ستكون في المستقبل عقيما؟.

من يعالج المرأة العقيم .. وأين ؟

حيث لم يكن هناك أطباء وطبيبات كان العلاج يتم على أيدي إحدى المعروفات بخبرتها وتجربتها في هذا المجال ومن ثم تقصدها المرأة طالبة العلاج.

فقد كانت هناك «الداية» وهي التي كان لها هذا الدور بالدرجة الأولى في مجتمع الإمارات القديم وكانت الداية تقوم بعلاجهن بالمسح والخبان والوسم في بيوتهن وتباشر المتابعة بالمرور عليهن إلا في حالات اقل حيث كانت المرأة تتجه إلى بيت الداية طلبا للعلاج.

كذلك «المطوع» وكان هو الوجهة الثانية للمرأة العقيم «وكان المطوع يقوم بإعطائها» "محو" لتشربه، وهو عبارة عن ماء ورد قرأ عليه أيات القرآن الكريم مقرونةً بالدعاء للمرأة التي لم تنجب. أو يقوم بعمل «حجاب» أو "قامة" بهدف دفع الضر أو أذى « الشيطان عنها. ومما يلاحظ أن الغالبية من الأجابات أوضحت أن الكثير من الحالات الطالبة للعلاج لدى الداية أو المطوع، كانت تعرف أن الله هو الذي يهب الأولاد وليس المطوعة أو الداية .. وأن الشفاء بيد الله وما المطوع أو الداية إلا أسباب لإرادة الله وهذا يشير إلى سلامة المعتقد الديني في تلك الفترة.

ثم هناك "الطبيبة الشعبية" بالإضافة إلى "الداية" والمطوع فقد كانت هناك بعض النساء من ذوات الخبرة والتجربة في فوائد الطب الشعبي، والتي كانت تعتمد على أعشاب طبية مفيدة، ومشروبات خاصة أو أنواع معينة من الثمار.. وكانت هذه الشخصية النسائية المتخصصة بمثابة طبيبة شعبية تقصدها المرأة في حالات معينة للعلاج.

وفي أحيان كثيرة كان الدور مختلطاً بين الداية والطبيبة الشعبية، فكانت الداية تسقى المرأة الطالبة للعلاج الأدوية الشعبية التي تخلط بها عدداً من الأعشاب وتقرأ عليها أيات القرآن .. وتنصحها بكل ما يجب عليها أن تفعله سعيا للإنجاب.

ج - وكانت توصيها بالتعوذ من الشيطان دائما وبذكر الله كثيرا.. وبقراءة القرآن.

ومن الأقوال التي ترددت في تلك الفترة وتعكس درجة الإعتقاد الديني ذلك القول الدارج "على الانسان الحركة ومن الله البركة".

وصف الممارسات الطبيعية والغيبية لعلاج العقم.

كانت طرق علاج العقم في الماضي - كما سبق وأشرنا - تتم بوسائل طبيعية أو غيبية،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والطرق الطبيعية لم تخرج عما ذكرناه من قبل.

أ - أما عن طريقة «الداية» وذلك بطرق العلاج التقليدية المعروفة في ذلك الوقت وهي

- المسح.
- الخبان.
- الوسم.
- الأدوية الشعبية.

ب - وإما بطرق العلاج الغيبية الشائعة وذلك عن طريق "المطوع" وهي:

- بالتعوذ من الشيطان وقراءة القرآن الكريم.
- أو بعمل "حجاب، أو "قامة" أو "قفل".
- أو تشرب "المحو" وهو ماء الورد أو الزعفران مع قراءة القرآن.
- أو "بالنذر" لله وفي المساجد.
- عمل تحميلات معينة لفك (الدراس).

ج - ولكن هناك بعض ممارسات شاعت ربما إختلطت بنوع من الجهل أو الخرافة و من تلك الممارسات الغريبة :-

- الإغتسال بمياه غسل الميت تقوم به المرأة العقيم.
- اللجوء إلى حلقات الزار إعتقادا منهن بأن ذلك يطرد الجان.
- قيام إمرأة وضعت حديثا بالحلب على رأس المرأة التي تريد الإنجاب، وذلك غالبا ما كان يتبع عند الإصابة "بالمشاهرة".
- شرب الماء من بئر حفر حديثا.
- عبورالبحر من مكان إلى مكان.
- الجلوس على مشيمة إمرأة بعد ولادتها.
- العذر: وذلك بوضع الدخون في مكان معين من الجسم يظن أنها اصيبت فيه من الجان.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- المرور فوق قبر ثلاث مرات.

د - من بين تلك الممارسات التي لا نعرف لصحتها دليلا علميا، إعتقاد البعض في الماضي بأن (الكواشح) سببت في عدم الإنجاب وعدم الزواج أو وفاة الأطفال الرضع.

"والكواشح" عبارة عن شعرة تنبت بشكل دائري حول الشعر العادي وفي أماكن متفرقة من الجسم ولا يراها إلا متخصص حيث لا يعرفها الإنسان العادي .. وكان البعض يعتقد أن إزالتها عن طريق الحرق بعود قصب صغير يزيل المانع من الإنجاب.

هـ - الطب الشعبي :-

كما كانت هناك بعض الممارسات التي تقترب من أساليب العلاج الطبية .. ومن تلك الممارسات:

- العلاج بغسل الرحم لدى متخصصة بهدف تطهير الرحم من موانع الحمل.
- علاج الرجل بتغذيته وإعطائه أدوية شعبية بهدف تقوية ظهره.
- ومن ذلك طبخ طحين الثوم مع العسل والبيض وقيام الزوج بتناوله صباحا ومساء.
- "الحجامة" وكانت تقوم بها مجموعة من النساء الزحل القادمان من عمان.
- تناول الأدوية الشعبية كالأعشاب المفيدة في حالات معينة.
- الغسل بمنقوع السدر الأخضر.
- تعديل وضع الرحم بوسائل مختلفة إذا لم يكن في وضعه الطبيعي.
- قيام المرأة بشرب الفلفل لانزال الدم الفاسد.
- شرب القرفة - الزنجبيل - وتناول الحبة الحمراء، لمنع تراكم الشحوم.
- تناول المر والصبر واليعدة والحرمل كشراب لتطهير البطن.
- كانت هناك أدوية عربية يصنعها البدو تعطى للمرأة.
- كان الطب الشعبي يعتمد على الأعشاب المحلية والإيرانية والهندية.

ومن بين ممارسات علاج عدم الإنجاب التي يصعب تصنيفها بين الوسائل المعروفة للعلاج هي أن البعض كان يلجأ لتغيير مكان سرير النوم عند المعاشرة الزوجية الى ٧ أماكن .. مرة مقابلة القبلة - وأخرى الشرق - ومرة جهة الغرب وهكذا، وربما كان في ذلك سبب لاستمرار لقاء الزوج بالزوجة على مدي أيام متتالية تتخللها فترة الاخصاب.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومن أشهر الطرق الغيبية والشعبية التي كانت شائعة في تلك الفترة المبكرة في مجتمع الإمارات:

الدخون : والدخون : عبارة عن حرق النباتات الجافة ذات الروائح المعطرة (البخور) مثل العود واللبان بالحرق..

وكانت المرأة تدخن بالشبة أو بخلطة معينة من البخور غير أن نسبة كبيرة من الإخباريات أشارت إلى أن الدخون كانت تجرى للمرأة بعد الولادة وفي حالات إصابتها بالإجهاض أكثر من حالات العلاج للعقم.

وهناك ملاحظة جديرة بالإهتمام أشارت إليها الإخباريات أيضا أن كل الوسائل الغيبية والطبيعية التي كانت تتبع كانت محاولات إنسانية يعرفون سلفا أنها قد تاتي بنتيجة وقد لا تفيد ، وفيما يتعلق بالعقم فإنهم كانوا يؤكدون أنه أمر ليس للإنسان فيه قدرة على العلاج وإنما العلاج يفيد أكثر في حالات تاخير الحمل..

هل تلجأ الزوجة لعمل أي تحويطات أووصفات للزوج الذي يريد الزواج من غيرها للإنجاب؟

من واقع إجابات سبعين حالة تقريبا يمكننا الإقتراب من طريقة التفكير النسائية بصفة عامة في الزمن الماضي إزاء ردود فعلهن إذا فكر الزوج في الزواج من زوجة ثانية بهدف الإنجاب، وحصيلة الإجابات لا تعطينا الإجابة على هذا السؤال بنعم مطلقة أو لا مطلقة حيث نلاحظ:-

أن المادة التي جمعناها حول هذا الموضوع تضع موقف النساء من الزواج الثاني ضمن أحد مجموعتين :-

أ - المجموعة الغالبة من النساء التي تخاف الله وتتمتع برجاحة العقل لم تكن تعرف هذا الطريق وإذا عرفته لم تكن تلجأ إليه بإعتباره حراما.

ب - المجموعة الأقل من النساء كانت تلجأ لهذا الأسلوب إذا ما فكر أزواجهن في الزواج بزوجة ثانية بهدف الإنجاب.

وقد فكانت ردود فعل نساء المجموعة الأولى تختلف من زوجة إلى أخرى، وهذا توضيح لهذه المواقف.

- بعض الزوجات كن يتفهمن رغبة الزوج في أن يكون له أبناء وبنات وبالتالي كن يسلمن بحقه في الزواج .. ولكن على مضض.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- بعض الزوجات كن يوافقن بترحيب بمنطق أن هذا سلوك طبيعي للرجال.

- بعض الزوجات كن يطلبن من أزواجهن الزواج عليهن بل ويساعدن في هذا الأمر بشرط أن يعدل بينهما.

- بعض الزوجات كن يعتبرن الزوجة الثانية أختا لها وتقوم برعاية أبنائها من زوجها وتحنو عليهم.

- النساء اللائي كن يقبلن على مضض. لم يكن في أيديهن شيء يفعلنه سوى الصبر على إرادة الله.

- والنساء اللائي يتفهمن موقف أزواجن كن يتميزن بنضج العقل.

- والنساء اللائي كن يطلبن إلى الزوج الزواج بثانية ويبقين في بيت الزوجية كأخوات للزوجات الجدد كن ينطلقن في الغالب من منطلق إيماني يعرف الحلال والحرام ويعرف مالهن من حقوق وما عليهن من واجبات.

أما ردود فعل نساء المجموعة الثانية فكانت تختلف من إمرأة الى أخرى، إلا أنهن جميعا إشتركن في سلوك طريق الأعمال المانعة للزوج من الزواج بأخرى.

وكان ذلك يتم بذهاب المرأة لأحد المطاوعة ليعمل عملا لزوجها لمنعه من الإقدام على الزواج بأخرى وكانت لهذه الأعمال أسماء عديدة من بينهما:-

- الصرف .. أي الذي يصرف تفكير الزوج عن الزواج.

- الحجاب .. الذي يمنع ذلك.

- الطبوب .. أي الذي يعالج هذا الأمر.

- السوي .. أي ما يسويه المطوع من تعويذه.

- الخط .. أي ما يخطه المطوع على الورق.

- الأوراق .. وهي المكتوب عليها بهدف المنع.

- التحويطة .. أي التي تحيط بالإنسان لتمنع عنه ما يراد منعه.

- وكذلك القرطاسة ..، والشب .. والفال .. وغير ذلك من الأسماء.

وقد أشارت بعض الإجابات إلى أن مثل هذه الممارسات كانت شائعة لدى العجم أكثر من شيوعها بين العرب وكان من عادة الزوجة التي تقبل الزواج الثاني أن تبقى في البيت وإذا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لم توافق كانت تغادر بيت الزوجية إلى بيت أهلها أو تطلب الطلاق.

من ناحية أخرى كان بعض الأزواج لا يقدمون على الزواج من ثانية إلا برضي الزوجة الأولى وبتطييب خاطرها بالهدايا أو بالمال أو بغير ذلك حتى لا يجرحوا مشاعرهن.

ما هي ردود أفعال الزوج والأقارب نحو تأخر الحمل والعقم؟ (الزوج ـ الحماه ـ أخت الزوج ـ أقاربه).

الزوج : الغالبية كانت تضيق بالأمر وتقوم بالزواج مرة أخرى برضى الزوجة الأولى أو بغير رضاها.

الأقلية كانت تصبر وتواصل حياتها الزوجية أملا في أن يرزقها الله بعد حين، أو عن رضى بقضاء الله.

أما في الحالة الأولى فذلك مسلك طبيعي بإعتبار أن البنين زينة الحياة الدنيا، وفي الحالة الثانية إيمان بان هذا ليس بيد الزوجة.

الأهـــل : (الحماة ـ الأخت ـ الأقارب) عادة ما كانوا يسعون إلى علاج الزوجة بالمسح أو الخبان، أو يحرضونه على الزواج من أخرى لرغبتهم الشديدة في رؤية ذرية الزوج هذا في الأحوال العادية.

وفي أحوال أخرى كانت تحدث تصرفات غير كريمة بمعايرة الزوجة ووصفها بصفات شتى ويحرضون الزوج ليس فقط على الزواج ثانية، ولكن أيضا على تطليق زوجته الأولى.

وبشكل عام تختلف ردود الفعل سواء كانت رد فعل الزوج أو الحماة أو عموم الأهل من عائلة إلى عائلة بحسب القيم الأخلاقية والإنسانية والإجتماعية والدينية التي تحكم تفكيرهم وطبيعة نظرتهم للأمور. فهناك من يصبر ولكنهم الأقلية النادرة.. وهناك من يسعى للزواج باخرى. لكن الشاذ وهو قليل أيضا كان إيذاء شعور الزوجة الأولى بما لا ذنب لها فيه، ويمكن الإطلاع على روايات الإخباريات عن هذا الموضوع لتبدو الصورة أوضح بالمزيد من التفاصيل مع ملاحظة انه يندر أن تختلف ردود فعل الناس في الماضي عنها في الحاضر في هذا الأمر بالذات حيث أنه رد الفعل الإنساني والغريزي والطبيعي على إختلاف درجاته ووجهته.

هل يؤخر الناس حملهم ؟

كان الإنجاب وكثرة الأولاد يمثل قيمة إجتماعية كبرى.. فلقد كانت دليلا على رجولة الرجل وخصوبة المرأة .. وكانت كثرة الأولاد تمثل قوة إنتاج إضافية للرجل وبالتالي لها

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قيمة إقتصادية أيضا فضلا عن أن حب الأطفال والأبناء شعور فطري وغريزي يستحيل معه أن يلجأ الزوج أو الزوجة لتأخيره إلا لضرورة فإن "المال والبنون زينة الحياة الدنيا" كما في قول الله تعالى.

من هنا فإن تأخير الحمل لم يكن شيئا مستحبا وبالتالي لم يكن أمرا متبعا في مجتمع الإمارات في مراحله الأولى.

وكادت الإجابات جميعها أن تشير إلى حقيقة أنه في الماضي لم يكونوا يلجأون أو يعمدون إلى تأخير الحمل غير أن بعض الإخباريات أشارت إلى حدوث ذلك أحياناً في بعض الأحوال والتي خضعت كما أشرنا إلى دوافع الضرورة أو الظروف الخاصة.

من ذلك مثلا :

- كثرة العيال مع ضعف صحة الأم.

- صغر سن الزوج أوالزوجة.

- الانتظار لحين أنتهاء الأم من رضاعة الطفل عامين كاملين أي بفطامه حتى لا يجتمع الحمل مع رضاعة الطفل الأول.

وقد كان تأخير الحمل يتم بوسيلتين شائعتين عامة :-

الأولى : بالشكل الطبيعي وذلك بتجنب المعاشرة الزوجية في الأيام الستة التالية لإنتهاءالدورة الشهرية، وهذا مؤشر عدم معرفة أيام الأخصاب عند المرأة لأنها ليست في الستة أيام التي تتلو الدورة الشهرية. "وبالقذف خارج الرحم" .

الثانية : بتناول أدوية معينة كانوا يعتقدون في جدواها لتأخير الحمل ومنها :

دق حبات القهوة النيئة وخلطها بالماء وشربها، أو بشرب الغضف ، أو بشرب الملح. إلى غير ذلك من الأدوية الشعبية الشائعة في ذلك الوقت.

إلا أن الملاحظة العامة النابعة من روايات الأخباريات هي أن الناس كانوا على العكس يقومون في الغالب بالسعي إلى التعجيل في الإنجاب وكثرة عدد الأبناء.

كيف يمكن معرفة عقم الرجل؟

جرت العادة في الماضي وفقا لقيم إجتماعية سادت المجتمع الأول أنه عندما لا تحمل المرأة يشار إليها بالمسؤولية عن ذلك أولا وربما أخيرا .. ويبادر الرجل أو يدعى للزواج مرة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثانية ، وقد يتزوج مثنى وثلاث ورباع لكن أيا من زوجاته الأربع لا تحمل، وهنا فقط كان يمكن إكتشاف عقم الرجل خصوصا إذا طلق إحدى زوجاته، وتزوجت باخر وحملت منه إلى جانب ذلك كان الرجل في الماضي إذا تاخر حمل زوجته يمكن أن يذهب للمطوع سعيا إلى معرفة ما إذا كان هو مسؤولا عن ذلك أم زوجته.

وكانوا في الماضي يعتقدون أن لدى المطوع وسيلة لمعرفة ذلك خصوصا أنه لم يكن هناك طب متقدم ولا أطباء "دخائر" وكان الرجل إذا إكتشف عقمه يسعى للعلاج أيضا.

وكانت طرق العلاج تتم بالوشم أي الكي فوق وتحت السرة وعلى الظهر، أو بتناول منقوع الروبد وهو نوع من الفجل ينقع في الماء لمدة معينة ثم يسقى الرجل العقيم من هذا الشراب لمدة ٢٠ يوما وبعض الإجابات تشير الى نجاح هذا العلاج - والأمر يخضع للتجربة.

ومن وسائل إكتشاف عقم الرجل رؤية سائله المنوى فإذا لم يكن غليظا وكان ضعيفا مثل الماء أو قريبا منه كانوا يشكون في عقمه ويذهبون به للعلاج بالوسائل الشائعة في ذلك الوقت.

أيضا كان ورم الخصيتين أو "الفتاق" سببا للشك في عقم الرجل إذا لم ينجب وكانوا يلجأون إلى علاج " الفتاق" بالكي عند "الثنة" أدنى السرة.

كذلك كان البعض يظن أن وجود الكاشحة على عضو الذكورة في الرجل يؤدي إلى عدم الإنجاب "الكاشحة" سبق أن أشرنا إليها وهي بعض شعيرات معينة يعرفها من لهم خبرة بها، لكن الطريقة الأكثر تأكيدا هي تكرار زواجه دون إنجاب.

كيفية إكتشاف عقم المرأة :

وبالنسبة للمرأة تبقى الطريقة الأكيدة لإكتشاف ذلك إذا لم تنجب من زوجها الأول وتكرر زواجها ولم تنجب من زوجها الثاني أو الثالث بعد سنوات من الحياة الزوجية.

ومن الشواهد الأخرى التي كانوا يرون فيها إشارات إلى عقم المرأة:

- تاخر الدورة الشهرية لسنتين أو ثلاث، أو بإضطرابها المستمر.
- بوجود "الكاشحة" في مكان ما من الجسم.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أما بالنسبة للأسئلة الخاصة بالاجهاض قد جاءت كالتالي : -

١ - لقد حاولنا الكشف عن هذا الموضوع من خلال مجموعة من الأسئلة كانت كما يلي :-

- ما هي الكلمة المعبرة عن الإجهاض؟

- ما هي أسباب الإجهاض (طبيعية - غيبية) العين، ربط الام من خلال إمراة تكون حاقدة؟

- ما هي العلامات التي تعرف منها المراة حدوث الإجهاض (ألام - نزول دم ... الخ)؟

- ما هي الأسباب التي تؤدي إلى تكرار إجهاض المراة ؟ (طبيعية - نفسية - روحية - تتعلق بحسد الآخرين)؟

- ما هي الأسباب المتبعة لعلاج المراة التي تجهض؟ (أكتب الأساليب الشعبية المتبعة) وما هي الأساليب الدينية ؟

- هل هناك أساليب غريبة أتبعت لعلاج الإجهاض؟ ما هي ؟

- هل تصلح النذور للتغلب على الإجهاض وإستمرار الحمل أو الى الولادة ؟

- ردود الفعل تجاه الإجهاض؟ أ - الزوج ب - أهل الزوج ج - الجيران د - أهل الزوجة.

- هل يؤدي الإجهاض المتكرر إلى تفكير الزوج في الزواج بأخرى؟ وماذا تعمل المراة؟

- ما هو رد فعل الزوج تجاه إجهاض الزوجة؟ (المشاعر - والكلمات التي يقولها)؟

- ما هي كلمات المعايره التي تقال للمرأة التي يتكرر إجهاضها ؟

- ما هي الآثار النفسية للإجهاض؟

- ما هي الحالات النادرة التي تعرضت فيها إمراة للإجهاض الإجباري؟ (إختلاف المستوى الإقتصادي والإجتماعي والثقافي بين الزوجين أو لأسباب مرضية)؟.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الإجهـــــاض (١)

إن مجتمع الإمارات في الماضي لم يكن يمتلك إلا القليل جدا من وسائل العلاج، والخدمة الطبية، وغالبا ما تمارس الخدمة الطبية على المستوى الشعبي المحلي أي بإستخدام الكي والأعشاب، وبالإضافة إلى مرور بعض الأطباء الهنود والإنجليز على المجتمع في بعض الأوقات، فلقد كانت العائلات المقتدرة تستدعى بعض الأطباء من الهند أو البحرين، وكان الناس يسمعون عن هذا الطبيب، بعضهم يقتنع بدوره، وبعضهم يجهل ذلك نظرا لقلة الوعي بمجالات الطب والعلاج الحديث، ولا يفوتنا ذكر مستشفى الواحة، (أو المستشفى الكندي بمدينة العين) والبعثة الطبية التبشيرية التي قدمت إلى الإمارات وإستقرت في مدينة العين، وبرز لها دور صحي وعلاجي لا يزال مستمرا حتى الآن.

ونظرا لهذا الغياب شبه التام للخدمات الصحية تعرضت المرأة بل الإنسان عموما إلى ظروف قاسية، ومات الكثيرون إذ كانت المرأة تلد عشرة أطفال ويعيش منهم واحد أو إثنان ويموت الآخرون، تحكي الكثير من الروايات عن هذه الظاهرة، فلقد إستطاع مثلث الجهل والفقر والموت أو المرضى ترك آثاره على الإنسان الإماراتي، فكثيراً ما كانت المرأة الولود هي ذات النصيب الأكبر في التعرض للمرض أثناء الحمل، أو أثناء الولادة، وهكذا نجد أن هذه الدراسة المركزة على مرحلة الميلادتحكي لنا قصة المجتمع بالكامل، وربما كان هذا الإسهام الحقيقي لهذه الدراسة.

ويدور هذا المحو حول ظاهرة الإجهاض والمعتقدات والممارسات الشعبية المتصلة بها،

من الواضح من القراءة الأولى لهذه الأسئلة أنها تنقسم إلى قسمين الأول، وتدور موضوعاته حول الكلمة الشعبية للإجهاض - الأسباب - علامات الإجهاض - العلاج والنذور، وهنابحث عن الممارسات والمعتقدات.

ثم القسم الثاني، وتدور موضوعاته حول ردود الأفعال، والتصورات الذهنية حول الظاهرة والحالات النادرة للإجهاض الجبري ، وعند التحليل سنجد أنفسنا محكومين بالسير بنفس الإتجاه نحو تقسيم المادة العلمية إلى هذين القسمين بجانب الربط بينهما عندما تحتاج الفكرة إلى الربط أو التواصل مع الأفكار الأخرى المرتبطة بالإجهاض.

أولا : الإجهاض : أسبابه ، علاماته ، علاجه :-

بداية قدمت مجموعة من المسميات الشعبية للظاهرة فالاجهاض يقال له (مودره) وذلك بمعنى ترك المولود يسقط، (طراح) أي رمت (الرمي والعوار والسقوط) وتحمل نفس معنى الاجهاض (المتبوعة أو توبيع) يقصد بذلك أن الجان تتبع المرأة حتى تسقط الجنين من

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بطنها. تضيع، تعق، إتوح ، مناسفة ، وذلك بمعنى أنها تسقط جنينها ربما لظروف نفسية أو مرضية.

الأسباب : وتنقسم إلى أسباب طبيعية ونفسية وغيبية :

أما الأسباب الطبيعية فتتمثل في ضعف الظهر، وحمل الأثقال، القيام بأعمال الطحين بالرحي، وإحضار الماء من مسافات بعيدة، أو الوقوع على الأرض بشدة، وكذلك الحمى الشديدة، وضعف الرحم والمرض الشديد.

أما الأسباب النفسية فهي كالإحساس بالقهر نتيجة المعاملة السيئة من قبل الزوج لزوجته ، أو إستماعها إلى أخبار سيئة تسبب إنهيار الآم مثل أخبار موت بعض الوالدين أو الأخوة، العصبية، الضرب من الزوج.

أما الأسباب الغيبية فمن بينها : العين والحسد، العوفة أو الشينة، أو التبعة ، أي متبوعة بالعين أو الحسد، والعوفة هي الجان، الربط أثناء كتب الكتاب، جرح البطن، أو المضرة وهي تحمل نفس معنى العوفة والشينة (أم الصبيان) الحالة التي تجعل الإنسان في غير وعيه وتقتل الجنين في بطن أمه.

ولمزيد من الوصف للتابعة، أي الجنية التي تتبع المرأة وتزورها أثناء نومها، وتحاول الضغط عليها إلى أن تجهضها، وتحدث معركة طوال الليل بين المرأة والتابعة، وهذا ما حكي من خلال بعض الإخباريات وعلاجه (القامة) أي (حرز أو كتاب) يكتب من قبل أحد (المطاوعة) يحتوي آيات من القرآن الكريم.

ومن الأسباب الغيبية كذلك الإعتقاد بوجود طائر يأكل الطفل وهو في بطن أمه، الحظ السيء (ضعفت بخت).

ويقال في الأمثال "ولد الحلال لو طشة، وولد الحرام لوينقلب بمركب ما يطيح" أي بمعنى (أن ولد الحلال لأسباب هشة ممكن أن يقع من بطن أمه).

ومثل آخر :-

ولد الحلال بجرة ينعق ووولد الحرام معلق بالسلاسل

بمعنى أن ابن الحالا من السهل أن لا يثبت حمله لأقل سبب أما ابن الحرام فثابت لا يتزحزح وفي هذا نوع من التعزية للآم بالإشارة إلى أن ابنها المفقود ابن حلال، وهذا تشريف لها.

هذه هي الأسباب التي ذكرت للإجهاض فبعضها يقدم تفسيرات صحيحة على المستوى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الطبي، وهو ضعف الظهر والرحم، ولكن أغلبها يعود إلى الأسباب النفسية وهذا ما يعتبر جديدا في هذاالجانب، أن يكون أهل الإمارات قد اكتشفوا العوامل النفسية قديما، وأثرها على صحة الأم، والحقيقة كثيرا ما قدمت الإجابات المختلفة مفاجآت في هذه الدراسة، إذ بينما يصل وعي الناس للأسباب الصحية والنفسية نجدهم يقدمون تفسيرات ليست لها صلة بالمنطق، ولا بالواقع منها مثلا وجود طير في بطن الأم يأكل الطفل أو الجنية التي تتعارك مع الأم أثناء النوم.

وهنا نؤكد على منطقية هذه المادة الأثنوجرافية إذا ربطت بينها وبين ظروف المجتمع بأكمله، فلا بد من هذا التنوع نتيجة التعدد في القدرات التفكيرية والتفسيرية للإنسان سابقا في مجتمع الإمارات.

فلا يمكن إذن حدوث التكامل في المادة الإثنوجرافية لأنه لا يوجد مجتمع تتسم ثقافته والتكامل بحيث تعكس درجة واحدة من الوعي لدى الناس بالظواهر المختلفة.

علامات ومظاهر الإجهاض :-

يعتقد الناس أن المرأة تستطيع حمل جنينها ٤٠ يوماً فقط قبل الإجهاض، فتتالم ٤٠ يوما ثم يسقط الجنين، وهنا يؤكدوا بأن الله سبحانه وتعالى هو القادر على ذلك.

"يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي" صدق الله العظيم، مما يؤكد الإيمان التام بالله وبقدرته.

ومن أعراض الإجهاض أن تنزل منها الأوساخ ويموت الجنين ويظل ٤٠ يوما ميتا قبل أن ينزل.

آلام الإجهاض أشد من آلام الولادة ، نزيف الدم وآلام في الظهر أقوى من الطلق العادي للولادة. آلام في (الربايا) أي (الرحم والمبايض) وفي البطن.

يحدث الإجهاض أيضا بعد ٥ شهور للحمل أو الثالث أو الرابع.

المغص الشديد (الليـة) في البطن، وأسفل البطن (الثنة) ونستخدم هنا نفس المفردات الشعبية التي إستخدمتها الإخباريات وهن يشرحن أعراض الإجهاض.

هذا عن الأعراف والآلام ولكن بماذا توصف المرأة التي تفقد جنينها؟ هناك بعض التشبيهات التي تطلق على المرأة ومن هذه التشبيهات تشبيه المرأة التي تجهض بالنخلة والرطب فالرطب البالغ أي الناضج يقع بسهولة، ولكن الغير بالغ لا بد من قطعة بالقوة.

فالعذاب والألم الذي تتعرض له المرأة أثناء الإجهاض يوصف بالكثير من القسوة خاصة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وانه لم يتوفر انذاك العلاج الطبي، ولا الدواء الميسر لهذه الحالة، ورغم ذلك تتعرض المرأة لنظرة حادة وأكثر قسوة من الألم نفسه من قبل أهلها والناس المحيطين بها، فمثلا إذا أجهضت المرأة على يد الداية يعرفونها، وإذا اجهت دون أن تعلم أهلها قالوا عليها أنها كذابة، فتضطر إذا واجهضت مرة أخرى أن تضع طفلها في صينية وتفرج الناس عليه حتى تحصل على تصديقهم لها.

ويقال أن آلام إجهاض الجنين البنت أكثر من آلام الإجهاض للجنين الذكر، فإذا كان الولد عمره شهران يتخلق أي تتضح معالمه، أما البنت تنزل قطعة لحمة، والولد واضح جدا حتى عظم الظهر يكون كالخيوط، ويستمر مسلسل الفكر الخاص بإنجاب الذكر، والفكر الخاص بإنجاب الأنثى متصلا خلال هذه الدراسة، فكثيرا ما نجد صورا ذهنية إيجابية نحو إنجاب النوعين، وكثيرا أيضاما نجد الصورالعقلية السالبة نحوهما، وهكذا يعكس هذا الإتجاه الثقافة الشعبية العامة لمجتمع الإمارات وإتجاهاتهم نحو الإنجاب.

وذكرت في معرض حديثنا عن غياب الوعي الصحي والطبي أن أحد الرجال إعتبر زوجته خفيفة العقل لأنها ذهبت للمستشفى وأخذت حقنا دون أن تعرف بحملها فأجهضت، وهذه الحادثة تكشف شقين من الوعي الغائب فالمرأة لا تعي بحملها، والأطباء لم يكتشفوا حملها إذن حتى عندما توفرالمستشفى، لم تتوفر فيه الرعاية الصحيحة للمرأة الحامل.

مثل شعبي آخر:

الطراح طرح الأرواح - أي الإجهاض منّ المحتمل أن تجهض الروح فيه.

معتقد آخر :

الإجهاض يأتي من ضربة الشيطان.

ورأي آخر قريب من الصحة :

الإجهاض من ضربة قوية على رأس الجنين.

ثم ننتقل إلى أسباب تكرار الإجهاض للمرأة وليس الإجهاض الأول الذي ذكر سابقا، ولكن عادت الإخباريات وكررن نفس الإجابات، وكان المقصود بتكرار السؤال، هو التأكد من مصداقية الآراء .

وتأكد الرأي حول الحالة النفسية للأم.

وجود الطير في بطن الأم ويأكل الجنين.

الحسد والكاشحة أو الكشحة أي لبس الجنّ لجسدها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الضعف الشديد.

السبب الوشام: وقصد به تكرار معاشرة الزوج لها فيمتنع من ذلك.

الظهر خائن ولا يتحمل الحمل، المشي في الظلام.

(إذا إستضرت الأم فلا بد أن تستضر البذرة).

وهذا إعتقاد آخر، أي إذا تعرضت الأم للجان أو الشيطان فيتعرض له الجنين بطبيعة وعيهم بذلك .

ننتقل إلى أساليب العلاج الشعبية والدينية :-

إذا كانت الأم بها كشحة أي المضرة والجان فتعالج بالوسم (الكي).

ولإلقاء مزيد من الضوء على ما يسمى بالكشحة، تقدمنا بسؤال إحدى النساء العارفات به، ووجدنا أنها تعني أن توجد شعرة ملفوفة على جسم المرأة، أو من نفس شعر جسمها ولكنها معقودة، فيبحث المطوع أو المتخصص بالكي عن هذه الشعرة فيحرقها بالنار وتزول مضرتها، ويقال أن الزوج نفسه يكوى أو يوسم إذا وجد المطوع به نفس الشعرة، وأنه تتعرض زوجته للإجهاض المتكرر، وأن تكوى في آخر يوم أربعاء من كل شهر، أما عن المفردة نفسها فيطلق عليها أهل الإمارات الكشفة أما أهالي عمان فيسمونها الكشحة، وتختلف فقط نطقا ولكنها تتشابه من حيث المعنى.

العلاج الآخر الأدوية الشعبية الياس والملح، والحلبة الباردة، واللبان ليساعد على شد ظهرها، تمنع من الحركة.

المساج (المسح)، النوم على الظهر، رفع الرجل للأعلى.

المنع من معاشرة الزوج لفترة.

إستخدام الحرز من المطوع أو الحجاب ليحفظ لها الطفل في بطنها.

من الممارسات الشعبية الغريبة أن تلبس جلد عنز (ماعز) مذبوحة للتو، أو الكي في الظهر تشرب الحسو، ثم قراءة القرآن الكريم وإستمرار نومها على ظهرها.

الكي في مفرق الشعر على الجبين.

إحضار أعشاب من الجبل مثل (بعباع التيس) أو الشريش أو الحواء، وكلها غير معروفة على نطاق شعبي واسع ولكن نستشف أنها أعشاب نادرة.

تشرب المرأة الحلبة واللبان وتركة صالح أو تسمى (سركة صالح).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهي مادة صلبة لونها يتراوح بين البني والأسود، وأما طعمها فيميل إلى الحموضة وتستخدم حتى الآن.

أو يستخدم (الشب والمقل، والسويدا، والخطف، واللبان).

وذكرت كلمة (القامة) أي الحجاب أو الحرز.

وذكرت كلمة جديدة وهي (الخلوع) وهي ممارسة شعبية تستحق التوقف والتأمل لما لها من أبعاد ثقافية ذات خصوصية بهذا المجتمع، إذ تقوم إحدى النساء برمي (الجاشع والسح) أي السمك الصغير المجفف والتمر، ويوضع في قطعة فخار، ويرمى في مناطق متفرقة مع إشعال النار والتبخر باللبان، ويعتقد أن هذه الممارسة تشفي من الإجهاض مع سقيها من الأدوية الشعبية كتركة صالح، أو دهان جسمها (بدواء الريح) أي (بو فاس) كما يطلق عليه الآن.

وسائل علاجية شعبية أخرى :-

- وضع الحصى فوق بطن المرأة المجهضة.
- إستخدام (قفل) حجاب يربط في ظهرها.
- أن تشرب المرأة المعرضة للإجهاض (طين روس) الطين الأحمر ليمسك بالجنين.

ولمزيد من الإيضاح عن (الخلوع) نذكر أن الذي يرمي الخلوع في الحارة لا يعود على بيت المريضة المجهضة إلا عندما تطلع شمس الغد حتى لا تتعرض المرأة للضرر مرة أخرى.

أما أهم وسيلة علاجية ذكرت هي قفل الظهر بواسطة الحجاب حتى لا تجهض مرة أخرى، أو إستخدام العنزروت كلاصق للظهر، (والعنزروت) مادة لاصقة تخلط بشعر الغنم، والبيض ثم تسخن على النار، فتوضع على ظهر المرأة التي يتكرر إجهاضها، وغالبا ما يستخدم نفس هذا العلاج لعلاج الكسور سواء كانت البسيطة أو المركبة.

ومن الأساليب العلاجية التي ذكرت أيضا ما يلي :-

١ - إستخدام العنكبوت (خيوط العنكبوت وغليه بالماء وتسقى به المرأة التي يتكرر إجهاضها).

٢ - الإمتناع عن معاشرة المرأة من قبل الزوج.

٣ - الإمتناع عن أكل السمك.

٤ - قيام الزوج بربط فضلات النوق على بطن المرأة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٥ ـ ذبح دجاجة لتضعها على بطنها وهي نيئة أي لم تطبخ بعد، وذلك بعد أن يكوى ظهر المرأة وتترك الدجاجة على الوسم حتى صباح اليوم التالي، فيتوقف النزيف عن المرأة المجهضة.

٦ ـ عمل الزار فتنزل الشياطين.

٧ ـ النذر.

٨ ـ كي الطفل السابق والذي يعتقد أنه السبب في عدم إستمرار حمل والدته للأبناء الآخرين، وتعرضها للإجهاض فيكوي من ٦ ـ ٨ كيات بالنار ويعطي ذهبا من الأم، أو خنجرا من الآب كتعويض له عن حرقه بالنار، وتعطي الطبيبة الشعبية (٣٠٠) درهم مقابل علاجها بالكي.

٩ ـ زيارة (عين لغمور) عين ماء في منطقة عمان وتذبح الذبائح هناك.

ويتضح في العديد من الإجابات الإعتقاد التام بالنذور وأنها متكررة في العديد من المناسبات، ويتراوح النذر بين زيارة (عين لغمور)، والمشهورة جدا أو ذبح الذبائح أو الصيام، أو النذر بتسمية الطفل إذا نجا من الإجهاض بإسم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وإذا كانت بنتاً تسمى فاطمة تيمناً بإسم إبنة الرسول ص .

وهناك إعتقاد بأن النذر يجب أن ينفذ والإ يظل كالجبل على ظهر المرأة المنذرة، أو النذر بزيارة صلالة، منطقة بعمان بها قبر النبي إدريس عليه السلام، أو زيارة رأس الشيخ وهي منطقة تقع في شرق دولة الإمارات بين منطقة خصب وروي، أو زيارة منطقة "غمض" ويحكي أن إمرأة نذرت بزيارة رأس الشيخ ولكنها أخطأت وزارت غمض فلدغت إبنها عقرب ومات، أو زيارة بعض قبور الأولياء.

والبعض يرى أن النذور حرام، أو غير مستحبة

ويقال : لا تنذر تخسر.

وقد يؤدى النذر إلى الإجهاض ، أو قد يؤدي إلى التخلص من الإجهاض، فهي وسيلة علاجية ذات حدين كما يعتقد أفراد المجتمع، خاصة المتعرضين لمصائب الإجهاض وغيرها.

ويقال في آداء النذور :-

"أدوا نذوركم لو في قبوركم".

"النذور يجب أن تؤديه فهو يناذر الأرواح أي أنه مثل الروح للجسم".

ويجب أن يؤدي خلال ٤٠ يوما من النذر به.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وبهذا تنتهي الآراء حول الإجهاض وسبل العلاج منه وسوف ننتقل إلى القسم الثاني المتعلق بردود الفعل تجاه الإجهاض من قبل المجتمع، سواء كان الزوج أو أهله أو الجيران وهنا ستتيح لنا هذه ردود الفعل الحديث عن الكثير من الممارسات التي تتعرض لها المرأة في هذه المرحلة نفسيا، وتجاه الإجهاض، فغالبا ما تؤدي تلك الردود إلى إجهاض المرأة نفسيا وإجتماعيا إضافة إلى إجهاض حملها الذي تتوقع من خلاله أي "الحمل" إبراز وجودها وداخل المجتمع، وموقعها الحقيقي داخل الأسرة، فتعاني الضغوط والممارسات الخاطئة التي قد تؤدي بها الى الحمل الكاذب والذي قدمنا له في المحور السابق.

ثانيا : الإجهاض وردود الفعل الإجتماعية :

القسم الثاني من هذا المحور يتناول ردود الفعل، ولنبدأ برد فعل:-

أ - **الزوج** : الشخص الأول ذو العلاقة في حالة الإجهاض، فقد يكون هو المسبب للإجهاض كما جاء ذلك في القسم الأول، إذ تؤثر نوعية العلاقة التي تربطه بزوجته بحالتها النفسية، مما يعكس آثاراً إيجابية أو سلبية على صحة الأم النفسية وبالتالي بحالتها الجسمانية.

فردة الفعل المذكورة من قبل الإخباريات هو الزعل، والندم على ضياع بذرته، التضايق ومحاولة البحث عن علاج لزوجته، التهديد بالزواج من أخرى، وإذا تكرر السقوط لدى الزوجة يكرهها ويتزوج بالفعل من غيرها.

الشعور كذلك بالحزن والشفقة على زوجته، ويحاول أخذها إلى شيوخ الدين لعلاجها، وآخرين يقولون :-

اللي ما يغليها جسدها ما يغليهـا ولدهـا.

وهذا قول سائد من أن المرأة لم يكن جسدها غالي عليها فأرهقت نفسها، ففقدت الجنين، وفي هذا دعوة صريحة للمرأة بأن تلتزم الراحة والهدوء وعدم إرهاق نفسها لتجنب الإجهاض ثانية.

الزوج فقد يصاب بالوسواس أي التفكير والإكتئاب نتيجة فقدانه للذرية أما بالإجهاض المتكرر لزوجته.

أما بعض الإجابات خاصة بالنسبة لجماعات البلوش أشارت مرة أخرى إلى الكشحة، حيث يبدأ الزوج بالبحث عن شعره ملتوية على الأعضاء التناسلية فيذهب للمطوع للكي والتخلص من الكشحة المسببة للإجهاض لزوجته.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بعض الأزواج لا يعلنون عن ردود الفعل، وبعضهم يحاول إيجاد العلاج لها لأنه يحبها، ويحضر لها المحو وهو الماء المقروء فيه القران.

بعضهم يرى أن زوجته (نحسة) أي حظها سيء، والبعض تكون ردة فعله أسوأ بأن يعاير زوجته بالإجهاض.

فمنهم من يؤمن بقضاء الله وقدره، ومنهم من يعتقد أن الزوجة هي المسببة للإجهاض فتكون ردة الفعل لديهم سيئة جدا.

ب - **أهل الزوج** : يشعرون بعدم الرضا نتيجة الإجهاض وقد يطردون الزوجة إلى بيت أهلها ظنا منهم أنها هناك سترتاح وتنجب، أو يحاولون إقناع الزوج بطلاقها والزواج من غيرها. أما إذا كانت الزوجة من نفس العائلة يحاولون مواساتها وتهدئتها.

بعضهم يشعر بأن هذا أمر الله، فيشفق عليها ويشعر بالحزن بعكس من لا يكن له وداً فيفرح بما جرى لها ويشمت وهذا دعاء يردده الشامتون:

إن شاء الله ما ينبت في بطنها ..... إن شاء الله تصبه دم.

فتتراوح ردود أفعالهم إذن بين حاقدين، ومحبين للزوجة التي تتعرض للإجهاض كثيراً.

ج - **الجيران** : تكون ردود فعل الجيران في أغلبها إيجابية، فيسعون لمواساة الزوجة المجهضة، والوقوف بجانبها ونصحها والإشفاق عليها، ولقد جاءت أغلب الردود على عكس أهل الزوج، إلا أن البعض أجاب بأنه يعتمد على الجيران فإذا كانوا من النوع الحسود سعوا لأهل الزوج بإقناعه بالزواج عليها، وإن كانوا طيبين وقفوا معها، وربما يعكس لنا هذا الموقف ما للجيران من أدوار في المجتمع الإماراتي سابقا، حيث كانت تتضح لهم بعض المواقف وردود الفعل حتى في القضايا الخاصة التي ترتبط بحياة الآخرين، فبنية المجتمع تبدو بنية أسرية عائلية بعكس البنية الإجتماعية اليوم التي تبرز فيها صور الخصوصية لكل أسرة، وسرية شؤون الحياة بالنسبة لكل عضو فيها .

د - **أهل الزوجة** : بالضرورة ستكون ردة فعل أهل الزوجة مغايرة لردود أفعال الآخرين فكلها تعبر عن ردة الفعل المساندة للزوجة والمتعاطفة معها ومحاولة إيجاد العلاج السريع حتى (لا يستبحر بطنها) أي يصبح مثل البحر، وهذا تشبيه على قدرة البحر على إبتلاع مكوناته، وربما عكس لنا ذلك ما للبيئة البحرية من تاثير على تفكير الناس، ثم تبدو الرغبة الشديدة عند أهلها بإنجابها الأطفال.

ويأتي سؤال آخر يهدف إلى تاكيد معرفة ما إذا كان الإجهاض المتكرر قد يكون دافعا حقيقا لزواج الزوج من أخرى وما هو رأي المراة في ذلك ؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فتقول إحدى الإخباريات نعم الزوج يبحث عن البذرة أي الأطفال، ولكن يعتمد ذلك على عقليته وهداية الله له، فالذي الله هادية يصبر على زوجته سواء أنجبت أو لم تنجب، وأخرين يتزوجون على زوجاتهم حتى لو (الحوش به ١٥ طفل من أولاده) بمعنى أنه لو كان في بيته ١٥ طفلاً.

أما المرأة فما عليها سوى الصبر، وليست لها أية ردة فعل أخرى، وهناك حكايات تنطوي على وفاء الزوج الذي إرتضى بزوجته العمياء، ولم يتزوج عليها، وساعدها خلال حياتها ٤٠ سنة حتى توفاه الله، فهذه هي إذن حقيقة العلاقة بين الأزواج في المرحلة التي قمنا بدراستها وهي إذا أمكن أن نطلق عليها مرحلة ما قبل عصر التحديث، ذلك المجتمع الصغير الذي سارت قصته وتاريخه على قصة المرأة فيه، وحياتها بداخله.

ولا نعتقد بأن الوضع يختلف اليوم في إقدام الزوج على الزواج من أخرى، فهو يتزوج أحيانا بدون أسباب شرعية تدفعه لذلك الزواج ، وما للمرأة سوى الصبر وربما الآن المطالبة بالطلاق لدى البعض منهن واللاتي لا يستطعن العيش مع الضرة.

فيقال : الريال يبغيها من الله أي أنه يبحث عن إعذار، ويجدها فرصة ملائمة عندما تتعرض زوجته للإجهاض وهناك إحدى الاخباريات شهدت بانها أجهضت عشر مرات بسبب كثرة الشغل، ولذلك قامت هي بخطبة إمرأة أخرى لزوجها فالواقع كذلك يفرض قبولا لدى المرأة للإقتناع بتكرار الزواج عليها رغم أن المبرر يمثل عبئا في حد ذاته عليها، فالمبرر كان الإجهاض عشر مرات والسبب في الإجهاض أعمال المنزل المرهقة جدا، وهذه صورة أخرى لشكل العلاقة الزواجية في مجتمع الإمارات القديم.

هناك قول آخر يستخدمه الزوج الذي يفكر في الزواج مرة أخرى فيقول الله ما حشا لها علقه ، أي الله لم يشأ لها أن تحمل ، ووصف الزوج الذي يقبل على الزواج على زوجته بابن الحرام ، أو الحمار أو الذي لا يوجد في قلبه إيمان بالله ولا صبر، وهذا يعكس العديد من صور الرفض لإقدام الزوج على مضايقة زوجته المتكررة الإجهاض، والتي تعاني من آلام نفسية لذلك فتزداد الإهانة بإقدام الزوج بالزواج من أخرى،يتضح بهذا القبول للظاهرة إلى جانب الرفض لها من أخرين يقدرون العلاقة الزواجية فالعلاقة الزواجية هنا مرآة تعكس إتجاهات المجتمع نحو الزواج.

فالكثيرين أكدوا أن قضية تكرار زواج الرجل لا يعود إلى تكرار الإجهاض لدى زوجته بقدر ما هي رغبة لديه، وعدم إيمان وصبر.

لاحظنا تكرار القصص التي تروي عن محاولة لعلاج إمرأة متكررة الإجهاض رغم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تحدثنا سابقا عن طرق العلاج، ولكن يبدو أن هناك تكرار يحدث لدى الإخباريات بهدف تاكيد بعض الإجابات خاصة التي تعبر عن المعتقدات الراسخة جدا لدى الناس.

فإستخدام الكي (الوسم) لحرق الكشحة أي الشعرة الملتوية لدى المرأة المجهضة، أو إبنها السابق الذي عاش دون إخوته فيظن أنه المسبب لموت إخوته أو لدى الرجل ويتم البحث عن هذه الشعرة حتى على (عورته) لما هناك من إقتناع تام بهذه الفكرة، والجديد بالذكر أن التي تقوم بالكي هي إمرأة (دانية) الأصل، أي يذهب بالطفل إليها لتوسمه عند الشعرة الملتوية، وقصد بدانية الأصل أي التي لا تنتمي إلى قبيلة عربية.

وهنا سؤال يطرح نفسه لماذا (دانية الأصل) هي التي تقوم بحرق الشعرة الملتوية؟ وما هو الإرتباط بمعنى دانية الأصل وحرق هذه الشعرة التي تمثل المضرة أو السحر؟

وعموما نصل إلى إستنتاجات مفادها أن الزوج يقدم على تكرار الزواج بسبب أو بدون سبب، وتقدم للمرأة الأولى أو الزوجة المتكررة الإجهاض القليل أو الكثير من المال إرضاءا لها ومبررا لتقبل بالزواج عليها، وتسمى (خرجية) أو (رضوه) ورغم بعض الإجابات التي ترى أن المرأة لا يحرقها إلا زوجها ؟ ولكن ماذا تعمل؟ ليس بيدها حيله.

إذن فرغم كل أشكال المحاولات لتقبل المرأة بالزواج عليها إلا أنها تظل تحترق، وتتألم وتقبل بالرضوة ولكن ليس بالفكرة، وقد تحاول منعه بالقيام بزيارةالمتخصصين في عمل (الأعمال) التي تسمى (الصرف) لكي لا يتزوج عليها أو تسمى (الطبوب) وسمى الصرف حتى يصرف الزوج عن الزواج.

ونعود مرة أخرى للتعرف على المشاعر الحقيقية للزوج تجاه إجهاض زوجته والكلمات التي يستخدمها في هذا المجال.

فوجدنا أن بعض الأزواج ومن واقع إيمانهم بالقضاء والقدر يعتبرون إجهاض الزوجة فداء لها (فدوة عن راسك)

والبعض يطلب من زوجاتهم (المداراة ورعاية نفسها).

والبعض يؤمن بأن الله (سيعوضه خيرا).

والبعض يقول (اللي ما يعليها جسدها ما يعليها ولدها).

ويقال أيضا : إن حب الزوج يتغير لمجرد زواجه بأخرى.

(من تتغير المخدة تغير المودة).

(والقلب ما ينقسم قسمين).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويقال : (يالمقرود يالمسكين ياالماخذ نسوان إثنين معذب إناس إصيامه، مسلوبه عنه الراحه).

وهذا رثاء لمن يتزوج إمراتين، ويمثل موقفاً جديداً ضد فكرة الزواج من إمراتين.

وهكذا تختلف ردود الأفعال تجاه الإجهاض من جميع من يحيط بالمرأة، وبخاصة الزوج، الإنسان ذو الشان الأول بالإجهاض المؤثر والمتاثر به.

وعند السؤال حول المعايرة التي تقال للمرأة التي يتكرر إجهاضها؟

وجدنا ثنائية الإجابات كما تكرر ذلك في ردود الإخباريات خلال أغلب فصول هذه الدراسة. فالبعض رفض إستخدام أية كلمات لمعايرة الزوجة التي يتكرر لديها الإجهاض، ويبرر ذلك بإرادة الله ، والبعض قال المعايرة للعقيمة.

البعض ركز على المواساة لهذه الزوجة.

وهناك من تاثر وقال بان بعض الاهالي يقولون للزوجة المجهضة انت ما فيك خير ونحن لو نطعم بقرة لحملت وانجبت، وهذه صورة ذهنية متدنية نحو المرأة ولكنها توجد في المجتمع، بندرة ومحدودية، كما وجدنا أيضا أن الإجابات السابقة التي وضحت ردود الأفعال الخاصة بالزوج تحمل مواقف لا تحسد عليها المرأة فوجدنا واحدة من الإخباريات قالت أن المرأة نعال في رجل زوجها والتعبير كان كما يلي :-

المرأة عند الرجل "كوش في رييل" أي مثل الحذاء في رجل الرجل، إذا صلح كان بها وإذا بلى إستبدله بآخر.

وهكذا تبرز لنا صورة مشوهة للعلاقة بين الرجل والمرأة ربما توجد أحيانا بين بعض الثقافات دون غيرها وكما نؤكد ندرة هذه الصور والأشكال الغريبة والشاذة وغير المنطقية، إلا أننا نؤكد وجودها بنسبة محدودة لدى بعض أفراد المجتمع، وكثيرا ما نسمع هذا القول مثلا : المرأة كالنعال أو الحذاء في رجل الزوج لدى بعض المثقفين، وللأسف وإن قالوها بتعبير آخر المرأة كالسيجارة تدوسها بقدمك بعد الإنتهاء من تدخينها. بل لقد وجدنا هذا الرأي لدى بعض رؤساء الإتحادات والجمعيات الثقافية بالدولة، والبحث حول هذه الرؤية المتدنية للمرأة في مجتمعنا بحاجة الى الغوص عميقا في مدخلات الثقافة المحلية، والآثار التي تركتها الثقافات الأخرى عليها.

ولكن في مقابل تلك الرؤي الشاذة والغريبة نلاحظ رؤى وصوراً أخرى إيجابية، فمثلا وجدنا عند سؤالنا عن المعايرة التي توجه إلى المرأة المجهضة الرفض التام لمعايرة إنسانة لا تمتلك القدرة على تغيير ظروفها فيقال مثلا :

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لا بالفقر عار ولا بالموت شماته، وفي هذا مؤشر على أخلاق متميزة وعالية.

ولكن البعض يرى أن هذه المرأة نحسة وقبيحة وتشبه بالعاقر أو بالكلبة التي ترمى أولادها بعد الولادة وهنا تتجلى صورة متدنية أخرى تحتاج إلى تحليل، وإخبارية أخرى قالت أن هناك أغنية تردد عند تكرار الإجهاض وهي :

شروا طقاق الصينية إنت ركبات فوقاني .

أي إنت مثل الذي تاكل الأرز وليس من ورائه فائدة سوى دق الصينية وهي الوعاء الذي يغرف به الأرز، ثم نجد كذلك من يلعنها كما يلعن إبليس.

وبعد هذا الرصد لردود الفعل الإجتماعية ومختلف الإتجاهات والممارسات الشعبية تجاه المرأة التي تتعرض للإجهاض (سلبا وإيجابا) رأينا أن نبحث عن نفسية المرأة ذاتها وأين هي من كل هذه التداعيات المجتمعية أو ردود أفعال الآخرين فوجهنا سؤالاً لمعرفة الآثار النفسية للإجهاض على المرأة؟

ووجدنا الجميع من الراويات يؤكدن أنها تمر بأسوأ الظروف، وتتعرض لأسوأ الحالات النفسية من ألم وضيق وضعف وحزن، وعدم الإرتياح والزعل ، وتمرض وتنزف، وتشعر بالغصة والقهر، والكدر، وتشعر بالجرح العميق خاصة من زوجها وتظل "سرحانه" ومضيعه أي لا تحس بأحد وقد يكون ذلك أسوأ أعراض الإكتئاب ويقال (أفوادها يتم يعورها) أي وجع القلب.

وتطلب من الزوج إعادتها إلى أسرتها وتضرب لنفسها المثل التالي:-

"زنجبيل بترابه يوم ما تباه رده على أصحابه".

أي أنها مثل الزنجبيل في أرض الزوج، إذا لا يريدها فليعيدها إلى أهلها لأنها لا تمتلك القدرة على لإنجاب، وقد يكون في القول نوع من التحدي لكل ما يمكن أن تعيشه في ظل مجتمع لا يتقبل من لم تنجح في إنجاب الأطفال.

فيحيط بالمرأة إذن أسوأ أنواع المشاعر وخاصة شعورها بخسارة حملها، وتعبها، وتشعركانها ظمانة إلى الماء، مما يعكس الرغبة الشديدة للإنجاب، كما ـ ذكرنا سابقا أن الإنجاب والذرية للمرأة هو الغطاء الإجتماعي الذي تجد بداخله نفسها وأنوثتها وأمومتها فلا حقوق أخرى تمتلكها، فكيف تخسر حق الإنجاب كذلك؟

وأردناأن نختم هذا المحور بتذكر بعض الحالات التي تعرضت للإجهاض الإجباري لآية أسباب سواء كانت إقتصادية أو إجتماعية، ومن الملاحظة الأولى علىٰ الإجابات التي قدمت

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من خلال الراويات نرى هناك رفضاً قاطعاً لعملية الإجهاض الإجباري لأية أسباب إقتصادية، ولكن فقط هناك أسباب إجتماعية كان يكون الحمل غير شرعي، أو الحمل يسبب مرضا للأم نفسها.

ففي هاتين الحالتين تسعى الحامل لإسقاط جنينها خوفا من المجتمع والفضيحة، غالبا ما تفشل في إسقاطه حيث يقال أن الحمل غير الشرعي يكون الجنين فيه متمسكا ببطن أمه كالمسمار وهذا تشبيه إستخدمته إحدى الإخباريات.

وهناك بعض النساء كثيرات الأطفال ويفاجان بحمل جديد يحاولن إسقاطه بحمل الأثقال بقصد الإجهاض وربما يحدث السقوط، أو لا يحدث ، وأحيانا يحدث الإجهاض نتيجة الضرب المبرح من الزوج لزوجته، ولكن لا يكون قاصدا بالفعل إسقاطها، وربما يكشف لنا هذا عن بعض أوجه العلاقات المشوهة بين الأزواج - والتي سبقت الإشارة إليها.

إنما رفضت أغلب الراويات أن يكون للإجهاض أسباب مرتبطة الغنى أو بالفقر أو بالظروف الإقتصادية عموما، أي الخوف من عدم القدرة على الانفاق على الأطفال وتربيتهم لم يكن في حسبان أحد أقدم على الإجهاض.

أما من ذكرن من الراويات عن حمل السفاح أو الحمل غير الشرعي فقد ذكرن كذلك أن هؤلاء طريقهن إلى جهنم وهنا يبرز الوعي الديني الحقيقي أمام بعض الظواهر الإجتماعية.

وإستخدمت كلمة "مخربة" والمقصود بها تلك التي تحمل حملا غير شرعي تعتبر مخربة، أي سلكت سلوك الخراب وهذا يعكس إتجاها سالبا نحو ذلك الحمل.

عكست لنا المادة الإثنوجرافية كذلك أن هناك بعض النساء ممن لا يرغبن في إستمرار العلاقة بالزواج فيلجأن إلى إسقاط الجنين بإستخدام بعض المواد الشديدة الحرارة، أو مرة الطعم، فمثلا يوضع على بطنها حجر ساخن، الرحى مثلا، أو شرب الكبريت ونبات الغضف، أو أن تدوسها إمرأة أخرى ثقيلة أو شرب الترياق، وبذر الحز معصور وتشربه المرأة كل صباح ولكنها تفشل في إسقاط الجنين.

كذلك إذا أجبرت المرأة على الزواج الإجباري تحاول إسقاط حملها، خاصة إذا تلا ذلك الزواج معاملة سيئة من الزوج.

من أساليب ومحاولات إجهاض الجنين يقوم الأهل بكي المرأة في رأسها، ولا يكون ذلك إلا بعد إستشارة الزوج، ويكون الوسم أو الكي على شكل (بكرة وتعوذ)، (أي +) ويلجأ الأهل إلى هذا الأسلوب في حالة ما إذا كانت المرأة الحامل مريضة ومعرضة للموت نتيجة الحمل. أو يحدث العكس إذا وجد أهل الزوجة أن زوجها لايحبها ولا يريدها فيحاولون إسقاط

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الجنين عنها ، وقد يحدث الإجهاض لأسباب التفاوت في المستوى الإقتصادي ، أي إذا إكتشف الأهل أن إبنتهم تزوجت من رجل فقير مثل (البيدار) أي المزارع وهم ناس أغنياء فيرغمونها على الإجهاض الإجباري مقدمة للطلاق منه، والعديد من الإتجاهات والآراء يعكسها لنا هذا المحور مما إحتوى عليه من أسئلة تصب جميعها في الكشف عن العلاقات الإنسانية بين أفراد المجتمع، والعلاقات الزواجية، وكذلك الكشف عن بنية المجتمع بأبعادها الإجتماعية والإقتصادية والثقافية.

ولا يفوتنا أن نقول أن المحور كذلك إحتوى على العديد من الممارسات الشعبية، والمعتقدات، والأمثال والحكايات والأقوال الدارجة، والمادة الإثنولوجية المتعددة الإتجاهات والمحتوى الإجتماعي ونخلص إلى هذا التلاحم بين ما تقدمه هذه الدراسة من تراث شعبي وبناء إجتماعي وثقافة شعبية متعددة الأصول والمؤثرات.

ولقد برز هذا التلاحم الفكري بين هذه العلوم وخاصة الإنثروبولوجيا وعلم الإجتماع وبعض السير الذاتية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المحور الثالث عشر

الختان

Circumcision

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أما بالنسبة للأسئلة الخاصة بختان الطفل قد جاءت كالتالي : - .

- صف الإحتفال بختان الذكر والإحتفال بختان الأنثى؟
- أذكر الأمثال والأغاني الشعبية لهذه المناسبة؟
- متى يتم ختان الطفل الذكر ومتى يتم ختان الأنثى؟
- صف عملية الختان كيف تتم للذكر وتتم للأنثى؟
- من يقوم بالختان؟ كيف تتم العملية ؟ وما هي الأدوات المستخدمة ؟
- ما هي طرق التصرف في مخلفات الختان؟
- هل يتم الختان بشكل فردي أم جماعي ؟
- كم يدفع للمختنة أو للمختن مقابل إجراء عملية الختان؟
- هل يحضر الأب ختان إبنه ؟ - هل يحضر الأب ختان إبنته ؟
- ما هي الهدايا التي تقدم للطفل أو الطفلة بعد الختان؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الختان: (1)

"الطهارة" و "الطهور" إحدى المترادفات العربية الشائعة لكلمة الختان، ولا يبدو هناك غرابة في ذلك حيث أن الختان في الواقع ليس سوى عملية تطهير للزايد من الجلد لأعضاء الذكر والأنثى.. وهي سنة عن النبي عليه الصلاة والسلام.

وما يعنينا هنا في هذا الفصل هو عرض العادات والتقاليد المتصلة بعملية الختان في مجتمع الإمارات العربية المتحدة في مرحلة الميلاد .. والتحليل الإجتماعي لها.

إن مناسبة ختان الأبناء كانت تمثل فرحة للأب والأم .. بل للأهل جميعا وخاصة عندما كانت المناسبة هي ختان الولد التي تميزت كثيرا وإحتفل بها بخلاف مناسبة ختان البنت.

وكانت فرحة الأب تتميز بخصوصية تنبع من شعوره أنه يحضر ختان إبنه كأول فرحة به، ولكنه لا يدري إن كان العمر سيمتد به ليرى حفل زواج إبنه أم لا؟

لذلك كانوا يحتفلون في الماضي بختان الولد ولم يحتفلوا بختان البنت التي كانت تحاط بالسرية إلى درجة إخفائها حتى عن الأب في بعض الأحيان بإعتبار ذلك مدعاة للخجل.

ولم يكن العرب يحيطون هذه المناسبة بمظاهر إحتفال كبيرة بل كان في العادة يتم بشكل بسيط يقوم أساسا على إطعام الطعام المكون من العيش واللحم والهريس والعصيدة أو صنف أو صنفين منهما وتوزيعه على الأهل والجيران.

وبعض الأسر ذات القدرة المادية والمكانة الإجتماعية كانت تبالغ في الإحتفال بمناسبة ختان الولد بما يقرب من إحتفال العرس.فيذبحون الذبائح ويطبخون أصناف الطعام التقليدية لهذه المناسبة ويقيمون "العزائم" للأهل والجيران والفرق المشاركة في الإحتفال الذي تدق فيه الطبول وتقام فيه الرزفات الشعبية كالعارضة مثلا أو العيالة أواللليوة وفي الغالب كان "المالد" هو السائد (وسوف نشير إليه في الجزء الخاص بالأغاني الشعبية الخاصة بهذه المناسبة لاحقا).

لكن الإحتفال العادي كان من الممكن أن يقتصر على الفطور الذي يحضره والد الطفل المختون والأخوال والأهل والجيران.. أوالغداء أو العشاء في يوم الختان .. وفي أحيان أخرى وحسب المقدرة المادية يستمر يومين أو ثلاثة أيام لعامة الناس وأسبوعاً لأبناء الشيوخ.

غير أن جماعات البداه أى جماعات البدو كانوا يحتفلون بختان الولد أكثر من إحتفالهم بزواجه ..فيذبحون الذبائح ، ويسير الأب وسط الأهل حاملا صينية الخبز على رأسه والطفل المحتفى به على كتفه ويدقون الطبول ويغنون للطفل . هذا عن كيفية الإحتفال بشكل

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عام بختان الولد.

أما فى الحالات القليلة التى كان يحتفى فيها بختان البنت فكانت المناسبة تقتصر على ذبح ديك للبنّت وتعد" العصيدة .(١) كطعام يقدم للنساء من الأهل والجيران المقربين ممن أعلموا بالخبر .

وفى حالة الختان الجماعي للذكور - وهى العادة التى كانت شائعة فى ذلك الوقت - كان الأهالي يشتركون فى إحضار الذبائح حيث تذبح فى كل يوم ذبيحة فى بيت أحد المختونين .

ومن أشكال الإحتفالات المميزة لختان الذكر والتى كانت تستمر أسبوعا وتسمى "الميدان " كان الطفل المختون يعتلى ظهر الناقة وسط الناس فى اليوم السابق على يوم الختان ويتوجه إلى " الثقبة " أى بئر الماء ، للحلاقة والإستحمام وهناك يقوم الأهل والجيران بنثر " النثور " من نقود وحلوى على رأس الطفل وتعتبر هدية له أو " نقوطا " وهو يعكس نوعا من المشاركة الوجدانية والمادية الإجتماعية فى هذه المناسبة . وكان مايتلقاه الطفل المختون من نثور أو هدايا يعتبر دينا يتم رده إلى من جاملوه فى مناسباتهم المماثلة .

وبعد أن يتلقى الطفل الهدايا بهذه المناسبة كان يعود إلى بيته وهو فى حضن إحدى النساءعلى الناقة والنساء يغنين له قصائد تردد فى هذه المناسبة تسمى (نانا) (٢) حتى يصل إلى بيت أهله فى المساء وسط زفة كبرى حيث كانت عملية ختان الذكور تتم عادة فى السادسة صباحا فى يوم جمعة كيوم مبارك ، أو فى يوم إثنين كسنة حيث يذكر أن ختان النبى عليه السلام كان فى يوم الإثنين.

وعندما كانت تعلو أصوات البنادق بضرب " التفك " فى صباح اليوم التالي كان ذلك بمثابة إعلان عن تمام إجراءات عملية ختان الولد.

وتشير الإجابات إلى أن " المختن " وهو الشخص الذى يجرى عمليه الختان كان يحضر فى ذلك الصباح وهو يردد :

هــوى هــوى ياكريــم برز هـــوى يا المختـــون

وإذا كان الختان جماعيا فإن المختن كان يبدأ بختان الموجودين من أبناء الشيوخ أولا ثم أصدقائهم وزملائهم مع من يرغب فى ختان أبنائه مع أبناء الشيخ الذى كان فى العادة يتحمل نفقات الإحتفال بما فيها من مكافآت للفرق المشاركة ثم ياتى المهنئون لتقديم التهاني

---

١ - العصيدة : وجبة شعبية معروفة مكونة من الطحين والزعفران والسمن البلدي.

٢ - اغاني (النانا) : سنشير اليها في الجزء الخاص باغاني الختان لاحقا.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لأباء المختنين.

وبشكل عام - فإ ن إحتفالات الختان كانت تختلف من أسرة الى أخرى بحسب القدرة الإقتصادية والمكانة الإجتماعية ، والأصول العرقية.

- حيث كانت إحتفالات العرب أبسط من إحتفالات العجم والبلوش.
- وأحتفالات أبناء الشيوخ أكثر وأفخر من إحتفالات عامة الناس.
- ومن العادات المرعية فى مناسبة الختان كان يراعى عدم دخول رجل به نجاسة... أو إمرأة فى فترة الدورة على المختن وكذلك المرأة التى ترتدى ملابس حمراء وتبرير ذلك فى الحالتين الأولى والثانية أن النجاسة عكس الطهارة وفى الحالة الثالثة خوفا من أن يصيب اللون الأحمر الطفل بنزيف.

وفى نصوص روايات الإخباريات عن أشكال الإحتفالات بهذه المناسبة مايزيد هذه الصورة العامة وضوحا وهذه بعض المعتقدات المرتبطة بعملية الختان فى مجتمع الإمارات إذ يرى الناس أن تتسم المناسبة بالطهارة التامة ولايدخل أى شخص نجس فى بيت الأطفال المختونين.

الأب - هل يحضر ختان إبنه وإبنته ؟

- كان الأب فى معظم الأحوال يحضر ختان إبنه إتباعا للعرف .
- وكذلك لمساعدة المختن فى إجراء العملية ويدفع له الأجر بعدها .
- وليبعث الطمانينة فى نفس ولده .
- ولأنه هو الذى يتلقى التهنئة بعدالعملية .
- زيادة على ذلك فقد كان حرص الأب على حضور العملية ينبع من شعوره بالفرح لمشاهدة عملية خاصة برجولة إبنه التى لايتفوق عليها سوى الزواج وهو لايدرى أن عمره سيمتد ليشهد زواج إبنه أم لا ، خصوصا إذا كان كبيرا فى السن.
- لم يكن يمنع الأب عن حضور ختان إبنه - فى النادر - إلا إذا كان لايقوى على تحمل ألم إبنه من الجرح.
- كما كان الخال فى العادة والأخ يحضران أيضا إلى جانب الأب.
- ولكن الثابت من ناحية أخرى أن الأب لم يكن يحضر إطلاقا ختان إبنته وقد لايعلم عن ذلك إلا بعد إجراء العملية حيث كان ذلك مدعاه لخجل البنات كما كان يعتبره العرب

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عيبـا ".

الأمثال والأغاني الشعبية لمناسبة الختان:-

فى النصوص المنشورة لاحقا على لسان الرواة نماذج مختلفة مما تحفظ ذاكرتهم ، لكننا هنا سنكتفى بعرض أمثلة مختلفة لأغنياتهم بهدف تكوين الصورة العامة ، ومن خلال النصوص تخرج بعض النتائج أو الدلالات ٠

أقوال وأمثلة شعبيـــة :

- " يوم شاب ختنوه "

وهو مثل يعكس إستعجال مراحل نمو الطفل حتى يشيب كما يعكس فى الوقت نفسه روح الدعابه بتشبيه الطفل المختون بالشيبة ، وهو بعد مايزال صغيرا ٠

" مبروك بختانك وإن شاء الله لزواجك "

قول فى شكل دعاء يقال للمختون بعد ختانه بطلب البركة من الله له وإمتداد عمره حتى يتزوج بإعتبار أن الزواج هو محطة الفرح التالية ٠

" طالع فوق يامختـــون "

هو أيضا قول شائع ينطوى على دعاء له بالنمو والكبر ٠

" الحمد لله الذى طهرنا "

وهو قول يردد ه الأهل للمختون يعكس شكرهم لله كما يعكس أن الختان عندهم يعنى الطهور والطهارة ٠

"بإسم الله والصلاة على النبى "

قول طلب البركة للطفل بذكر إسم الله عليه والصلاة على النبى ونفس المعنى يتضمن القول (ماشاء الله ـ الصلاة على النبى ـ الله يبارك ـ ماشاء الله مبروكين بفلان) .

و من الأغانى الشعبية الشائعة فى هذه المناسبة " المالد " أى المولد والمقصود به مولد النبى عليه الصلاة والسلام يقول مطلعه :

يانبـــــى سـلام عليـــك يارسول سلام عليك يامحمد

وإستخدام " المالد " فى هذه المناسبة يعكس إرتباط عملية الطهارة لديهم بالمعنى الدينى ولكونهم يؤدون سنة عن نبى الإسلام صلى الله عليه وسلم ٠

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- " الـــلال "

يقـول مطلعهـا : لال .... يالال .....

ساير يمون عنك ولاعندي عطر وكفن.

لاعم ولاخـــال حضرلى عند الطارقة.

ساير بغنـي وبازيـــد الطـوارفى.

لاعم ولا خال حضر لى عند الطارقة.

لا ... يالال ...

وهى تعكس نوعامن المناجاة للأعمام والأخوال ووصف حال النفس عند الإحساس بحاجة الإنســـان إلى وجود أهله بجانبه فى الملمات كما تعكس مكانة الخال والعم التى تقترب كثيـرا من مكانة الآب (وهذه الأغنية يغنيها أهل صور)

- العـــزوة :

تقول بعض أبياتهـا :

" سميـت بإسم اللـه الرفيـع وفرض على عبـــده وسيع

والعمر له حصـن منيـــــع لو ألف صمعة مشابكـات

وهى أغنية تتحدث عن الشجاعة والبسالة التى لاتخشي الموت .. وتستعير تشبيهات الشجاعة من البيئة حيث الليث والصقور.

وتقول بعض كلمات عزوة أخرى :

بالرفض بالرفض ياغزالـــه عن تطيحى شبك اليهـــودى

اليهودى حبالـــه قويـــــة مخلف الإيمـان والعهـــودى

وهى تعكس ما إستقر فى الوجدان الشعبي منذ القدم عن مكر اليهود وخداعهم وعدم وفائهم بالعهد

" النـــانا " :

كانت النساء يرددنها فى زفة عودة الطفل من بئر المياة (الثقبة) بعد الحلاقة والإستحمام فى ليلة ختانـه .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يقول مطلعها :

نـــانـــا بالمختيـــن يالم لمختـــين إكرمينـــا

وحطى فى الصحن خوخ وتينا و رمان مفتك باليمينا

وهى كما تبدو كلمات بسيطة تدعو أم الطفل المختون إلى الكرم فى الوليمة التى ستعدها لهم أو فى الأطباق التى ستوزعها عليهم ويرجون أن تحتوى على الخوخ والتين والرقاق.

" الـــــدراف " : تقول :

درفـوه درفـوه فى حيـاى مـكـــة

ويوم جيتوا وزرتوا ياعرب ويش لهاكم

ســـيـل وسميـــل سقاكـــــم

وأسقاكـــــــم وأرواكـــــم

وأسقا غريـــــــب حذاكـــــم

ودرفـوه بالمختنيـــــــــن

وهى نوع من الربط بين مناسبة ختان الطفل ٠

والمعنى الدينى بقصة سيدنا إسماعيل والبئر التى تفجرت تحت قدميه (زمزم)

وهذه فقط بعض أمثلة عما كان يغنى أو يقال فى مناسبة الختان ، ومع ذلك فإن العديد من الإجابات قد أفاد بأن هذه المناسبة لم يكن لها عند العرب الأوائل أغانى أو أمثال خاصة وأشاروا إلى أن ماكان يغنى فى تلك المناسبة كانت هى أغاني ("العارضة " المعروفة " أو المغلاية " أو " الليوه " أو " المالد ") وهى أغاني رزفات تعبر عن الفرح بشكل عام وتقام فى المناسبات ولكنها ليست خاصة بالختان ٠

ولكن من الخاص بالختان ماكانوا يقولونه للمختـون :

طالـــــع فـــــوق يامختـــــــون

طالـــــع فـــــوق يامختـــــــون

ختنـــاه الوليـــد ٠٠٠ ختنـــــــاه

ختنـــاه الوليـــد ٠٠٠ ختنـــــــاه

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ختنـــــــــــــاه ... صفـقـوا لـــــــه

ويالمختـون إمـخـتين ... سروبك الليل .. سروا بنيـاليك بأيام أبويـه... وأحليلك يالمختـون .. ومشينا لك سبع سنين يالمختـون ... مشينـا الدرب ليك سبع سنين ... وفرشنا لك على الياسمين ... وفوق الفرش ليك بنت حسينـة .

وهى تعكس أن الأهل ظلوا سبع سنوات يربون طفلهم ويهيئون أمامه الطريق إلى أن أصبح عمره سبع سنوات وهو مايعنى أنه كبر وحان أوان ختانه إستعداداً للفرحة بزواجه من بنت حلوة " حسينه".

" الـــــــدان " :

كما كانت هناك أغنية " الدان " التى مطلعها " يو دان دان ... "

وعموما عرف العرب فى هذه المناسبة الرزيق ـ بينما عرف البلوش " اللووة " وهى نوع من الغناء خاص بهم.

سن الختان :

أفادت معظم الإجابات بأنه لم يكن هناك سن محدد لإجراء عملية الختان للأولاد وإن كان الغالب والأكثر شيوعا هو سن السابعة .. ولكنه كان يتراوح بين ثلاث الى سبع سنوات فى العادة وفى بعض الإستثناءات كان يتاخر لكن ليس الى سن ١٤ سنة ولا يتقدم على الثلاث سنوات الأولى من عمره.

- كانوا يقومون بإجراء الختان فى الصباح الباكر من يوم الجمعة أو يوم الإثنين.
- كانوا يفضلون وقت الشتاء حتى يكون أهون على الطفل من الصيف حيث أن الجو البارد لايساعد على النزيف.
- كانت العادة أن يكون ختان البنات فى سن أصغر من سن الأولاد.
- كانوا يفضلون سن السابعة حتى يستطيع الطفل تحمل الألم ويستطيع السهر فى الليل عند الإحتفال به.

كيفية الختان

بالنسبة لعملية ختان الولد فقد كان يقدم للطفل الروب والخبز فى الصباح ويجلسونه على كرسى أو " منحار " وهو الهاون الخشبى الذى كانوا يدقون فيه البهارات .. وكان الوالد أو الخال يقوم بتعمية عينيه والآخر يمسك بيديه وثالث يساعد بفتح رجليه

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وإمساكها ثم يقوم المختن بإجراء العملية ٠أو كان يكتفى بإمساك ذراعيه ورجليه وهو جالس ثم يباغته المختن عن طريق مشاغله الطفل بالنظر لأعلى ثم يقوم بسرعة بعمل الختان ٠وذلك بأن يقوم المختن بوضع (المرصة) لدفع القضيب إلى الخلف بينما يدخل المرود ليمتد عليه الجلد إلى الأمام ثم يحدد قياس مسافة الجلد التى سيتم قطعها برباط من الخيط ٠٠ ثم يقوم بواسطة موسى ناعمة بقطع " الغلفوطة " وهى الجزء الزائد من الجلد.

ثم علاج الجرح والنزف الناتج عن الجرح بوضع قطنة مبللة بالأدوية وأنواع أخرى من الدواء لتجفيف وعلاج الجرح وربطه لثلاثة أيام يشفى بعدها.

أما بالنسبة لعملية ختان البنت فقد كانت البنت تنام على ظهرها ويفتحون رجليها ويمسكونها ـ فتقوم أحدى النساء بإمساكها من صدرها حتى لاتتحرك وتقوم أخرى بإمساك رجليها ٠٠ ثم تجرى المختنة عملية الختان، وذلك بان تمسك بيدها " البظر " وهو الجلد " الزائد وتقطع الجزء الكبير منه ، أو تقطعه كله.

ثم تمسك بجلد الشفرتين وتقطع ٠٠ أى انها كانت تقوم بما تشبه التنظيف من الزوائد الجلدية ٠٠ ثم تضع مواد العلاج للتجفيف وخلال يوم أو يومين تتحرك بشكل عادى.

وكان الثابت والمعروف أن عملية ختان البنت كانت أسهل بكثير من عمليه ختان الولد.

وفى الحالتين لم يكن هناك أدوية تخدير (بنج) كما هو شائع حاليا إلا فى أحوال نادرة.

ولقد كان " المختن " هو الذى يقوم بعملية ختان الذكر وهو رجل متخصص فى ذلك وله تجربة وشهرة وكان " المحسن " أى الحلاق يقوم بعملية التختين حيث لم يكن عدد المختنين كبيرا وعادة ماكان المختن يأتى من أماكن بعيدة كما كانت " المختنة " هى التى تقوم بختان الأنثى .

الأدوية المستخدمة فى علاج الختان :

- الملح ـ القرط لتجفيف الجرح.
- والأيدين (الميكروكروم) لتطهير الجرح.
- ماء البحر للإغتسال وتتبيل آثار الجرح.
- باب السلام لتطهير الجرح عقب الختان مباشرة.

وكانت هذه المادة ترش على الجرح وهى نوع معين يسخن ويذر أو يداب فى الماء.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- حل بريك وهو زيت فرامل السيارات لتليين الجرح.

- حل الدم وهو دواء تبلل به قطنة تربط على القضيب.

- الياس - الجاز - والورش الأصفر - دهن العود.

دواء من مادة بيضاء تشبه الطحين توجد على خوص النخيل تشفى الجروح .

- مرهم الصدو وهو مكون من المر والخيل ودهن الطيب .

- مادة حمراء من قلب النخل .

- وبالنسبة لعلاج ختان البنات بالإضافة إلى الأدوية التقليدية المشار إليها كان يرش على الجرح مخلوط " الياس " و " السكر " و " بول طفل صغير " بعد العملية مباشرة.

- فى أحوال تورم جرح الولد كانوا يلجأون للعلاج بكمادات الرمل الدافىء أو حفرة النار وهى بتعريض منطقة الختان للحرارة المنبعثة من إحتراق مخلفات الماشية فى حفرة صغيرة .

- وبالنسبة للبنت كان قطع البظر شبه كامل بعكس مايحدث حاليا من الإكتفاء بقطع طرف البظر .

- بالنسبة للبنت التى كان يلاحظ عليها علامات القوة والرجولة .. كانوا يعمدون إلى حك أنفها بعد إنتهاء الختان ببقايا اللحم المقطوع كنوع من تقليل إحساسها بقوتها .

- كان الإستحمام فى مياه البحر بعد ثلاثة أيام تقريبا تقليدا متبعا للطهارة والعلاج بما يعنى نهاية العلاج وتمام الشفاء .

- كان الأهل يراعون بعد ختان الطفل وحتى شفائه تقريبا ألا يسقونه من الماء مايزيد على فنجان واحد حتى لايكون قابلا للنزيف .

- كان الأهل بعد الختان يجمعون المخاتين فى مكان واحد إذا كان الختان قد تم بشكل جماعى .

- كان الأهل يراعون وضع حواجز بين رجليه تمنع حركة رجليه حتى لايلمس الجرح أو يدميه .

- كانت عملية الختان تجرى عادة بين الأدعية وذكر إسم الله والصلاة والسلام على النبى .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأدوات المستخدمـــة فى الختـــان :

كان " المختـن " يستخدم فى ختـان الذكـــر.

- الموسـى الناعـمة.
- المـــــــــرود.
- المرصـــــــــة.
- مواد العلاج السابق الإشارة إليها .
- المقاصة .. أى الحقيبة التى كان يحمل فيها أدواته .بينما كانت " المختنة " لاتستخدم سوى :
- الموسـى .
- أدويـة العلاج .
- وكـانوا فى العـادة يضـعـون فى أنف المختـونة أو فى رقـبتـهـا " الخيلة " حتـى لاتشم الروائح الأخرى كما تدهن أيديها وأرجلها " بالنيلة " وهى مادة لها رائحة كريهة إعتقادا بأن ذلك يطرد الجن ويمنع الأذى .
- أما بالنسبة للطفل فكان الخيل يربط فى يده بقماشة سوداء .
- كما كانوا فى أحيان أخرى يعطرون بطيب " دهن العود " وهى عطر ذو رائحة طيبة.

مخلفـات الختـــان :

وكان يتم التـخلص من مخلفات الختان بشكل عادى فلم يصل إلينا مايفيد أنه كان يتم ا لتصرف بها بشكل معين فكانت تلقى بعيدا فى الرمل أو تدفن فى الرمل بعيدا عن الأطفال أو تلقى مع القمامة أو فى البحر .

الختان الفردي والجماعي:-

الختـان الجمـاعى كـان أكثر شيوعا من الختان الفردى حسبما أفادت الإخباريات ..

لكن الختان الجماعى لايعنى إجراء العملية للطفل أمام الجميع ... ولكنه تعبير يشير إلى أن أطفال الفريج أو الحى كانوا يجمعون فى مكان واحد وليكن فى أكثر البيوت إتساعا ثم يدعون إلى غرفة أخرى فردا فردا لإجراء العملية وربما دون علمهم حتى لايخافوا .

وتجرى العملـية فرديا حتى لايخاف الآخرون .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كما كانوا يبقون عادة فى نفس المكان الذى يجمعهم بعد الختان لثلاثة أيام يتناوب فيه أهاليهم على تقديم الطعام والحلوى لهم ، ثم ينتقل كل إلى بيته .

وكان البيت الذى يجمعهم فى الغالب هو بيت أحد الشيوخ إذا كان إبنه بينهم أو بيت أهل أحد المختنين الميسورين .

وبالنسبة للبنات :

كان الختان يتم فى العادة بشكل غير معلن جماعى أحيانا وأحيانا أخرى بمرور المختنه عليهن فرادى فى بيوتهن .

وفى الختان الجماعى كان يتم جمع البنات الصغيرات فى منزل واحد ويتم ختانهن ثم تنقل الفتيات إلى منازلهن خلال يوم أو يومين بعد الشفاء.

وكانت العادة الشائعة هى الختان الجماعى لعدة أسباب منها :

قلة المختنين فى المكان الواحد ... فقد كان عددهم قليلا وكانوا ياتون أحيانا من مكان بعيد بشكل مفاجىء مما يشكل فرصة لمن يريد ختان إبنه أو إبنته .

إذا كان هناك إبن شيخ سيجرى تختينه فقد كان هذا نوعا من المباهاة الإجتماعية أن يجرى الناس ختان أبنائهم مع إبن الشيخ .

كان الختان الجماعى يمثل نوعا من التكافل الإجتماعى حيث كان الغنى يتكفل بأجر وطعام وإحتفالات الختان خاصة إذا كان شيخا.

مايدفع للمختن أو المختنة :-

كانت عملية الختان لاتتم بأجرمحدد ولم تكن عملية تجارية أو مهنة بالمعنى المعروف فلقد كان بعض المختنين يقوم بذلك تطوعا لكون الختان سنة عن النبى ص .

لذلك لم يكن لها إجرا بل كان مايعطى للمختن أو المختنة نوعا من الهبة بحسب القدرة المادية لوالد المختون .

وكان من الناس من يكتفى بإفطار المختن .

وكان منهم من يعطيه نصيبا من " النثور " .. الثلث مثلا .

وكان منهم من يعطيه طحينا أو عيشا أو كسوة .

وكان منهم من يعطى نقودا كأجر أو كهبة حسب إستطاعته .

وتشير الإجابات إلى أن ماكان يدفع فى الماضي فى المستوى العادى يتراوح مابين ٥ : ٢٠

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

روبيـــة .

وإذا كان والد الطفل المختون ميسورا أعطى أكثر من ذلك فى حدود المائة روبية وقد يدفع عن الجميع خاصة إذا كان شيخا .

وكانت هناك حالات أدنى من (٥) روبيات فى أحوال الأسر الفقيرة .

وكان من الشائع أن يدفع عن الطفل المختون نحو ضعف مايدفع للمختنة عن الطفلة المختونة تقريبا .

هدايـــا الطفـــل بعد الختـــــان :-

لم يكن للولد المختون سوى الحفل أيا كان مستواه ... وليمة أو زفة أو رزفة ولم يكن فى عرف المجتمع فى ذلك الوقت تقديم الهدايا للطفل بعد الختان .

ولكن سبقت الإشارة إلى عملية " النثور " التى كانت تلقى على رأس الطفل قبل الختان وهى ماينثره الأهل والجيران على الطفل من حلوى ونقود عند عودته من بئر الماء (الثقبة) بعد الحلاقة والإستحمام وسط الزفة إلى بيته ليلة الختان .

ولكن بعض الروايات تفيد إلى أن البعض كان يعتبر الناقة التى إعتلاها الطفل فى هذه الزفة كانت تعتبر هدية له بعد أن يكبر وفى بعض الأحيان كان الأب أو الخال أو المقربين من الأهل يعطون الطفل نقودا (روبية) لإدخال السرور إلى نفسه... أو إعطائه الحلوى لتطييب خاطره بعد عملية الختان .. وقد يعدون له ثوبا جديدا .. أو نخلا .. أو غنما حسب مقدرة الأهل ... وكانت البنت تهدى قرطا من الذهب أو خلخالاً فى بعض الحالات القليلة .

وبشكل عام فلم تكن الهدايا عادة أو تقليداً إجتماعياً بعد الختـــان .

وكانت الهدايا التى أشرنا إليها هى الإستثناء وليست القاعدة .

كيف تصف الاحتفال بختان الذكر والاحتفال بختان الأنثى؟

١ - يسوون له حفلة، ويسووون له فرح، يقول الأب ما أدري بفرح بتختينك، ما أدري بشوف زواجك أو ما أشوفه أنا بفرح لك الحين في الختان. واذا عمري طويل بشوف حفلة زواجك. يحتفلون ويقسمون «يوزعون» اللي عنده مقدره عيش ونثور، عيش ولحم وهريس الحمد الله، البنت ما يحتفلون بها، ما يسووون لها قدر «فضحكت» يسووون هريس وفواله حق المختنة، يسووون مثل العصيد ريقوا (افطروا) المختنة وراحت.

٢ - الولد يحتلفون به يسووون له الدق والأكل، والبنت وحليلها (مسكينة) ما يسووون لها

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

شيء مثل الولد.

٣ - (غير مبين) بالنسبة لجميع أسئلة هذا المحور.

٤ - حق الولد عقب الختان يسوون له ذلك الاحتفال الذي مثل احتفال الأعراس يذبحون الذبائح ويطبخون ويدقون الطبول ويعزمون كل الناس ويرقصون، أما البنت لا ما يسوون لها أي شيء فيه بعض منهن تكون ختانتهن بالسر وما حد يعرف إلا الأهل وأقرب الجيران، فيه بعضهم يسوون احتفال بسيط بصورة مخفية بس بين الجيران والأهل.

٥ - يحتفلون يعقرون عقاير ويطبخون ويعزمون الجماعة ويلعبن البنات، هذي حفلتهن .

٦ - يسوون يدقون له طبول نذبح ذبائح ونسوي الغذاء والعشاء والرجال والفرقة بيتغذون ويتعشون لمدة يوم أو يومين أنا بنفسي في ختان ابني مع عيال اختي نجمعهم كلهم تقريبا ٢٥ طفل في بيتي في الحجرة «في القديم الغرفة تسمى بنكله» نخليهم صفين ويغنون عليهم أي أغاني، ولا يوجد لديهم ختان للبنت.

٧ - بعضهم يحتفلون أهل البيت مع أهل الأطفال اللي مختنين مع بعض نسوي لهم عزيمة مب شرط لأن الأول ما عندنا شيء أهم شيء أن الطفل يفرح نغني بروحنا لهم ويفرحون.

٨ - بالنسبة للأنثى ما أعرف ولا تسالين شيء عنهن، أما الأولاد نعم أول لين ختنوا الأطفال سوالهم العيوش والعزايم والدقاقة في السكة «مثل معلاية» لمدة يوم الى ثلاثة أيام وفرحتهم كأنها فرحة عرس.

٩ - نقول نحن (البداة) نحتفل أكثر من احتفال الزواج بالختان نذبح الذبائح ونخبز ويكون الأب يحمل صينية الخبز على رأسه والطفل على كفه ويكون أعظم من العرس (مثل الندبة) لكني لا أقدر أن أقول ندبة (البداة).

١٠- يذبح له الذبائح والزينة.

١١- (البنت نقبضها ونختنها ولا نخبر أحد) بمعنى أن البنت يؤتي بها وتتم عملية الختان دون أن يعلم بها أحد إلا النساء ونخجل من اخبار الرجال، تحضر المختنة وتختنها، ثم يذبح ديك بهذه المناسبة فقط، وتكون متخصصة مب «حيا الله حد يختن» أي ليس بكل انسان يدرك عملية الختان. تختلف عملية الاحتفال بأن يذبح للبنت ديك ويتم تجهيز عصيدة كاحتفال للنساء فقط، بالنسبة للذكور يتم عمل الولائم وذبح الذبائح، أما أبناء الشيوخ فتقام الاحتفالات لمدة أسبوع، أما الفقراء فلا يقيمون شيء

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كالمعلاية، والعيالة، والليوي، والرزفة والحربية وهي نوع من أنواع الأغاني والاحتفالات التي تقام.

١٢- الولد يحتلفون به ويعقرون الذبائح احتفالاً به سواء كان من النوق أو من المواشي، ويجمعون الأولاد الذين يرغب والدهم في ختانهم حتى تتم الختانة جماعية، ويشترك الأهالي في إحضار الذبائح حيث تذبح في كل يوم ذبيحة في بيت أحد من المختين، أما البنات فليس لهن احتفال بالختان.

١٣- البنت بمفردها والذكر بمفرده (الولد مشهور والبنت مدثورة) بمعنى أن البنت لا تذكر أثناء الختان، أما الولد فيتغنون به وتقام الأفراح، وتوزع اللحوم والهريس احتفالاً بختان الذكر فقط.

١٤- ختان الذكر لا أعرف عنه شيئا أما الأنثى فإنهم يحضرون دجاجة يعملون عليها (عصيدة) وجبة شعبية مكونة من الطحين والزعفران والدجاج أو اللحم، ثم تاتي ثلاث نساء تقوم إحداهن بختان الأنثى دون أن يعلم بها أحد .

١٥- الأنثى ليس لها احتفال، أما الذكر فيحتفل به، يغنون ويرقصون، ويذبحون الذبائح ويقيمون الولائم، وتوجه الدعوات الى جميع الناس ويقام احتفال كبير بهذه المناسبة.

١٦- الاحتفال بختان الذكر : ختان الذكر مشهور حيث تستمر الاحتفالات اسبوع وتسمى «الميدان» حيث يتم احضار المختون ويعتلى (الناقة) البوش ويذهبون به الى (الثقبة) بئر الماء للاستحمام والحلاقة وتحضر (النثور) من نقود وهدايا وتنثر على رأس المختون حيث تعتبر هدايا له، وتعتبر كالسلف حيث يعيدها الى الناس في حالة إذا صادفت نفس المناسبة ثم يعود الى منزله وهو في حضن احدى النساء على الناقة والحريم (يسوون له نانا ينانو بهم) عبارة عن قصائد، وفي الليل يصل الى منزله في زفة كبرى، حيث يتم ختان الذكر في الساعة السادسة صباحاً، ويعلم بها الناس عند ضرب «التفك» عندما تعلوا أصوات البنادق أما ختان الأنثى فهو مدثور، تأتيها إحدى النساء في منزل والدها وتتم الختانة دون أن يعلم بها أحد.

١٧- يقيمون احتفال عرضه، وغناء، ويسوون شرى العرس، أي يقيمون احتفالات مثل احتفالات الأعراس أما الناس الميسورين فإنهم منذ ليلة الختان يذبحون الذبائح، ويقيمون الولائم، وتبدأ الفرق الشعبية في اقامة الاحتفالات، غنا من هنا، وطماشة مناك، وفي الصباح يحضر (المختن) ويردد في ثقة: هوي هوي يا كريم / برر هوي يا المختون، ثم في الصباح يختن من هو موجود وخاصة من أبناء الشيوخ من زملاء وأصدقاء لهم،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وممن يرغب في ختان أبنائه مع ابن الشيخ وذلك في مجموعات كبيرة، ويتحمل النفقات والد الطفل الأول وهو ابن الشيخ، ثم يأتي المهنئون لتقديم التهاني والتبريكات لأولياء أمور المختين، أما الأنثى «محد يدري بها» أي لا يعلم بها أحد.

١٨- بالنسبة لختان الذكر يعمل حفل كبير حيث تأتي فرق الرزيفة والعيالة عند مكان الختان «في ساحة قريبة من المنزل» وتكافأ الفرق بأشياء عينية، بالنسبة للبنت تعمل وليمة للأمهات في نفس المنزل.

١٩- يحتفل بختان الذكر فقط حيث تقام حفلة ويتم توزيع الأكل ويكون ذلك في منزل والد الطفل وتكون هناك فرق عيالة وغيرها، أما الأنثى فلا يشهر ختانها.

٢٠- في الماضي كانوا يحتفلون بختان الذكر فقط دون الأنثى حيث تقام له رقصات العيالة أو المالد الشعبية، ويذبحون الذبائح ويوزعون الأكل للجيران، هذا اذا كان الأب مقتدراً، أما إذا كان غير ذلك فلا تعمل الحفلات، أما الاحتفال بختان الأنثى فكان يعتبر عيباً حيث أن الأنثى كانت تختن دون علم أحد بها.

٢١- الأهل يحتفلون بختان الذكر أما الأنثى فلا يحتلفون بختانها لأنه «عيب». وبالنسبة للذكر تعمل له حفلة يكون فيها «دق» دق طبول كفرقة «المالد» فرق المولد، ويطعمون الجيران من ولائم تعمل بهذه المناسبة، وبعض الناس ينذر بهذه المناسبة بعمل أشياء معينة كحفلات المولد أو الولائم أو زيارة أماكن معينة.

٢٢- يعمل الاحتفال بمناسبة الختان للذكور فقط ولا يعمل للاناث، وبالنسبة لاحتفال الذكور تقام الولائم وتعمل الاحتفالات «الطماشة» التي تشارك فيها فرق شعبية تدق الطبول.

٢٣- حينما تختن الفتاة لا يعمل لها حفل بل فقط يأخذون «الفراخ» (الفشار) والحلوى وتطعم ذلك للجيران، إلا إذا نذرت الأم بعمل ذبيحة أو وليمة فيجب على الأم تنفيذ ذلك، أما بالنسبة للولد فيحتفل به بعمل الفرق الشعبية «كالمالد» أو «الرزفة»، فالبنت أقل من الولد.

٢٤- لا ، لا يحتفل بختان البنات، فقط تأتي المختنة وتقوم بعملية الختان، أما الأولاد فيعمل لهم ذبائح وقد تعمل لهم فرق شعبية حسب قدرة الأهل المادية فمثلاً اذا كان ابن شيخ هو المختن.

٢٥- بالنسبة للبنت فلا يخبر أحد بختانها، أما الولد فينذر على ختانه بعمل الذبائح

---

١ - ساحة: قطعة سجاد مصنوعة من الصوف المحلي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والولائم ويكون الأولاد في مجموعة ويكون حفل الختان ليلة الجمعة (يوم الخميس مساءً) ويركب الطفل المختن على ناقة ويركب معه شخص كبير وتوضع ساحة (١) على الناقة سوداء اللون وطويلة وتؤجر الناقة من عند احد البدو بحيث يقوم البدوي بالامساك بخطام الناقة والمشي في الموكب، ويطاف بالطفل المراد تختينه بين البيوت ويصاحب ذلك فرق ورقص وغناء ويكون هذا الاحتفال قبل عملية الختان التي تتم صباح يوم الجمعة حيث يحضر المختن مثل (ميران) ويقوم بعملية الختان، وينذر الأهل بالاحتفال لمدة ثلاثة أيام أو أربعة أو يومين كل حسب قدرته ويعزم الأهل والأصدقاء والمعارف من كل مناطق المدينة من البلوش مثل منطقة السطوة والراشدية وهكذا.. وصباح الجمعة يقوم ميران بعملية الختان للأطفال المجتمعين للختان ويوضع الطفل فوق «منحاز كبير» (هاون كبير يستخدم لدق حبوب القمح) ويختن.

٢٦- البنت لا يغنون عليها، لكن الولد يحتفلون به، يعمل له المواليد والعشيات وافطار الصباح، ويدقون له العود.

٢٧- الفتاة لا يعمل لها أي احتفال لأنه عيب - تختن دون علم أحد ، أما الولد فيفرحون به ويعملون له الأفراح والموالد حيث أن الله تم ذلك على خير.

٢٨- الختان للبنات زينة يعملونها بين شخص علم وعشرة لم تعلم، أما الولد فيفرحون ويعملون ميلاد وعشاء، ويعملون للولد تكة مثل كلة العرس «الكلفة».

٢٩- الولد يعمل له ميلاد وعشاء، أما البنت فلا.

٣٠- في ختان الولد أطال الله عمرك كان الأوليين على حسب ظروفهم الاقتصادية، إذا كان فقير أو تاجر، في هذا اليوم يأتي المختن للمنزل ويكون يوم جمعة ويلبس الطفل أحلى الملابس ويكون في كامل أناقته ويأتي المختن ويختنه، ويعملون فطور الصباح كل ما لذ وطاب ويشارك في هذه المناسبة القاصي والداني وهذا على حسب مكانة الأب الاقتصادية وهناك ناس يقرأون المالد والافطار، وينثرون الفلوس والحلويات على الجميع، أما البنت فلا يعلم بها أحد لأن ذلك يعتبر فضيحة.

٣١- البنت لا يعمل لها احتفال، أما الأولاد فيعمل لهم احتفال مثل الذبائح واقامة الأفراح كالعيالة وغيرها، عندنا العرب لا نعمل احتفال لكن العجم يعملون احتفال كبير كالرقص والغناء.

٣٢- يذبحون ويسوون عيش ولحم لختان الولد، والبنت ما يسوون لها حفلة بس حق الولد يسوون حفلة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٣٣. العرب ما يحتفلون - اللي يحتفلون أهل البحرين والعجم والسعوديين يسوون حفلة مثل العرس.

٣٤. عند العرب ما يسوون حفلة لكن العجم يسوون حفلة كبيرة وطبل، والبيت اللي فيه الختان يطبخون غداء للجميع مثل يذبحون الدجاج.

٣٥. بالنسبة للولد إذا كان أهله عندهم فلوس يعملون حفلة ويدقون العيالة والمولد ويطبخون الخبيص والهريس، والبنت لا يعمل لها شيء إلا يمكن ينادون الجيران ليأكلون شيء معين.

٣٦. نحن ما نسوي احتفال حق البنت، بس ننثر عليها حلاوة ، والولد نذبح له وننثر عليه، والبعض يعمل احتفال بالطبول، والعجم والبلوش يحتفلون أكثر من العرب، العرب بس يذبحون.

٣٧. اذا تمت ختانة الولد وكانوا الأهل ناذرين من الأول أن يقيموا الحفل ويدقوا الطبل ويوزعون العيش واللحم ويسوون هذا الحفل، والبنت نفس الشيء.

٣٨. ما نحتفل فيهم لا البنت ولا الولد.

٣٩. البنت ما يحتفلون فيها لكن الولد ينذرون بشيء مثل الطبول، وأهل شعم يدقون الطبول ويسوون الذبائح والعيش واللحم ويدقون ثلاثة أيام ويمكن ثلاث أو أربع شهور ويختنون يوم الأثنين والجمعة.

٤٠. لا البنت ما يحتفلون فيها ، والعرب بعد ما يحتلفون بختان الولد، لكن اللي يحتفلون فيه البلوش وأهل عمان.

٤١. الأنثى لا يحتفل بختانها، أما الولد عندما يختن تذبح له ذبيحة ويغنون له ويعلم الجيران عند ذلك بأن أحد الأشخاص قد ختن ابنه فيفرحون بذلك ويذهبون للتهنئة.

٤٢. كان الاحتفال في السابق بختان الولد على هيئة الذبائح أو يجوز أنه قد يكون له نذوراً على شكل الغناء والرزفة أو العيالة وهي اشكال من الفنون الشعبيه ، وكان في منطقة «الحير» على ما أتذكر في السابق بعد أن يقوموا بختان الطفل الذكر يقومون بالرزفة لمدة يومين وتذبح الذبائح وتقام الولائم ويطلقون الأعيرة النارية في الهواء وخاصة عندما يقوم المختن بختان الطفل ويرزفون الى الصباح، أما ختان البنت فلا يحتفلون به.

٤٣. ختان الذكر يقوم به الرجل المتخصص في سن سبع سنوات، والبنت تختنها الداية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولا نعمل احتفالا وانما نقوم بطبخ «الهريس» أما البلوش فيعملون احتفالاً يغنون ويدقون الطبول للولد ، أما البدو فيرزفون بالعيالة ، والبلوش يقومون باركاب الطفل المختن جمل وتضع عليه قطعة قماش حمراء ثم يذهب فيحمم ويعودون به الى المنزل ويأخذون دراهم على ذلك ويسمى «بجار».

٤٤- لا نعمل احتفال وأغاني وانما نطبخ الهريس ونقسمه على الجيران وهذا بالنسبة لختان الذكر، والأنثى لا نعمل لها احتفال ونسمى بالله ونصلى علي النبي والرجل الذي به نجاسة لا يدخل على المتختن وكذلك المرأة التي فيها العادة الشهرية لا تدخل على الطفل المتختن حديثا وكذلك المرأة اللابسة ثوب أحمر اللون لأن ذلك سوف يضر بالطفل ويصيبه نزيف.

٤٥- إذ أراد أحد الناس ختان ابنه الذكر يقوم بعمل احتفال له ويقوم بالباسه زي خاص وملابس خاصة وكذلك يعمل للطفل المختن احتفال يتضمن دق الطبول وهناك نوع من الفنون وهو «الهبان» وكذلك يقومون بطبخ العيش واللحم ويقسم على الجيران. أما أنا عندما أردت أن أختن ابني لم ألبسه زي مختلف أو أعمل له احتفال خاص، وانما قمت بشراء بقرة كبيرة وذبحتها وقسمت لحمها على الجيران والأصدقاء ، أما البعض الآخر فيعمل للطفل المختن احتفال يتم نثر مبالغ من المال عليهم، أما البنت فلا يعمل لها احتفال بالختان.

٤٦- لا يقومون بالاحتفال بالأنثى، وانما الاحتفال يكون للذكر فقط فندق الطبول في الاحتفال ويعمل له «عيش ولحم» وينثر على رأسه بعض الدراهم ويركب فوق الجمل ويركب معه أحد الأشخاص ويضعه في حجره ويذهب به الى النخيل أو البستان «ويسبح» هناك أي يحمم ويأتي به الى البيت ويكون الطبل والطماشة في مقدمة الموكب.

٤٧- لا يوجد احتفال للذكر أو الأنثي ولا نقوم بشيء سوى جلب المختن وكان يأتي من البدو اسمه «راشد الصريدي» وهو متخصص في الختان أو أن تأتي بآخر اسمه «صالح المختن» من كلبا ولا نعمل سوى الهريس والعرسية وختان البنت لا يوجد له احتفال سوى «الفوالة» أي نضع بعض المأكولات المتوفرة، ونذهب بهم الى البحر، وينامون مع بعضهم في فراش واحد لمدة أسبوع.

٤٨- نحتفل بختان الذكر فقط ونقوم بذبح الذبائح وطبخا مع العيش «الرز» بالاضافة الى طبخ الهريس ويردد الرجال بعض الكلمات والأغاني الشعبية في هذه المناسبة ويؤدون بعض الرقصات الشعبية مثل «الرزيف» وكذلك تقوم النساء ببعض الأغاني احتفالا بهذه المناسبة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٤٩- نقوم بالاحتفال بختان الذكر أكثر، والانثى لا نعمل لها احتفال، نعمل الأكل والفواله أو يذبح له الذبائح أو يدقون له الطبول أو يعمل له «مالد».

٥٠- نعم نقوم بالاحتفال بالذكر ونعمل فيه «طبل» ونركبه على «البوش» اي الجمال ويلبسوه خلقه أي قطعة قماش «برسيم» خضراء ويذهبون يحمموه في منطقة بعيدة قليلاً ويوجد بئر بها فيسبحوه بعد أن يخلعوا عنه الملابس ويلبسونه ملابس أخرى جديدة، وهذا قبل أن يختن ويضعوه في صينية الى الصباح وبعد أن يختن في الصباح، ويعمل له عيش ولحم والبنت ليس لها احتفال ويجتمعون في شكل مجموعة كبيرة.

٥١- ختان الولد يقومون بعمل عرس كبير له ويذبحون له الذبائح ويعملون له العرس ختان البنت لا يسوون لها شيء فقط يسوون لها هريس والعرسية (أرز مع لحم وتشبه الهريس).

٥٢- البنت لا يحتفلون بها، فقط يعملون لها فوالة أكل ويدعون الجيران اليها، أما الولد فإننا نقيم حفلة كبيرة لختانه ونذبح من (٤ - ٥) من الغنم وكذلك نقوم بعمل الهريس والخبيص والأرز مع اللحم.

٥٣- قولي لي ختان الرجل أما الحرمة فاننا لا نسوي لها أي احتفال، أما احتفال الولد فإننا نقوم بعمل مظلات من السعف تسمى «اسبل» ونرسل من يدعوا الناس الى الاحتفال فيذهبون الى المناطق المجاورة مثل كلبا وقدفع والفجيرة ويكون «الطارش» وهو من يدعو الناس الى الحفل قد أرسل من قبل هذا الولد المختون فيقول لهم لا بد أن تاتوا الى الحفل في هذا اليوم وهو المحدد للختان ونبدأ في الغناء والطبل وطبخ الأكل لمدة أسبوع.

٥٤- ختان البنت خفيف، أما ختان الولد «بضرب التفق» باطلاق البندقية، وبالذبائح، أما البنت فانها «ما تنظري» لا تذكر ، البنت لا يعملون لها شيء، أما اذا كان لديك ولد واحضرت «المحلل» المختن وقمتي بختانه فإن اطلاق الرصاص يرتفع، وفي تلك الأيام كل بيت به اثنين او ثلاثة بنادق، والناس تسأل عن مصدر الرصاص فيقولون أن ابن فلان مختن . وتذبح الذبائح ويتراوح عددها من (٣ - ٤) ذبائح، ويدعون الناس لتناول الغذاء وهذا بمثابة القانون اذا كنت فقيرة أو غنية واطلاق الرصاص هو نفسه قرينه «سوى فراحه» أي أن الناس يكونون سعداء بذلك.

٥٥- ختان الذكر يذبحون الذبائح و «يطقون» يضربون الطبول ويعزفون الناس ويقومون

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بعمل حفلة وطبل وكل شيء يقدمونه للناس ، أما في البنت فيعملون شئ قليل مثل فوالة للجارات ولكن ليس مثل الولد.

٥٦- في الأول الولد أحسن عن البنت في كل شيء حتى في الختان فيكون احتفال الولد لمدة أسبوع ويعملون له الذبائح والهريس والذي عنده «مكنه» الغني يدق له الطبول والزمور ولمدة أسبوع أما البنت فلا يعملون لها شئ.

٥٧- الذكور يقومون بعمل حفلة كبيرة لهم ويدقون لهم الطبول ويرقصون الرزيف (الرزفة رقصة شعبية في الإمارات يصطف فيها الرجال صفين متقابلين وفي أيديهم العصى ويرقصون بحني الرقبة والرجلين) ويذبحون الذبائح ويطبخون العيش واللحم ويعزمون الناس وكذلك يهدونهم الهدايا المختلفة من الأهل ومن المعازيم أيضا، أما البنت مسكينة لا يحتفلون بها «تضحك الراوية» إلا في زواجها.

٥٨- نحن العرب لا نحتفل بختان البنت، أما الولد وبعد أن يكمل اسبوع على تختينه نقوم بعمل فواله من العرسية والهريس والخبيص، وندعوا الأهل والجيران لتناول الطعام ونقول أن هذه الفوالة هي لسلامته من الختان، وبعض الناس يدقون الطبول ويزمرون والذبائح يذبحونها في كل مكان وهذا حرام وليس من عاداتنا.

٥٩- الأهمية في الاحتفال للولد، أما البنت فليس لها قيمة، ويحتفلون بختان الولد ويعلمون الجيران بموعد الختان، ويدعونهم لتناول الوليمة ويدقون الطبول ويعملون مولد وهو ما يعرف «بالمالد» وكل واحد يعمل ذلك حسب مقدرته المادية.

٦٠- البنت لا نعمل لها أي احتفال بل احيانا نحاول اخفاء ختانها، أما الولد فإننا نعمل له احتفال كبير به أغاني ورقص مثل العرس.

٦١- ليس كل الناس تعمل احتفال ويقتصر ذلك على البلوش والعجم واصحاب النذر، أما في الغالب تقام الولائم مشابهة للأعراس، أما تلك التي تصاحبها احتفالات فتكون على شكل أهازيج وزفة للولد المختن، وعادة ما يركب الولد على ناقة ويزف وسط الأهازيج وفرحة الأهل، أما البنت فلا يعمل لها أي احتفالات.

٦٢- الذكر تقام له الاحتفالات والأهازيج مثل الرزفة والعيالة والمالد وتعمل له الولائم، أما البنت فلا يعمل لها شيء من ذلك.

٦٣- الولد تقام له الأهاز يج والولائم والذبائح، أما البنت فلا يعمل لها احتفال.

٦٤- (غير مبين) بالنسبة لجميع أسئلة هذا المحور «الختان».

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٦٥- ختان الولد تقام له الاحتفالات ويفرح أهله وتقام له الأهازيج الشعبيه وتذبح الولائم وتعمل الأكلات، أما البنت فلا تقام لها أي احتفالات.

٦٦- يكون احتفال الختان مثل الزار، وتقام الولائم والأهازيج الشعبية كذلك يقام المالد ويدعى جميع الناس في المنطقة، أما ختان البنت فلا يوجد له أي احتفال ولا يعلم متى تختن البنت.

٦٧- يقومون بذبح ذبيحتين والرزيف، أما الأنثى فليس هناك احتفال بختانها.

٦٨- الولد عندما يختن يعمل له الأب مالد ويقيم الولائم والبعض الآخر يعمل له طماشة أي أهازيج شعبية وفرق شعبية، أما البنت فلا يعمل لها احتفال.

٦٩- احتفال الولد تقام الولائم والأهازيج الشعبية مثل العرضه ويحلق الولد أمام حشد من الناس ويصير الختان ما يشبه الزواج في الاحتفالات ولا يفرق بينهم بشيء في ذلك، أما البنت فلا تقام لها أي من الاحتفالات.

التنشئة الاجتماعية
Socialization

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المحور الرابع عشر

التنشئة الاجتماعية

Socialization

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولذلك طرحنا هذه الأسئلة السبع سعيا إلى وضوح الصورة .

١ ـ كيف تتم تهيئـة الطفـل للنـوم ؟ . ٢ ـ أين ينـام الطفـل ؟ .

٣ ـ ماهى الممارسات والأغانى المستخدمة لتنويم الطفل ؟ .

٤ ـ هل هناك معتقدات تكمن وراء هذه الممارسات ـ إذكرها ؟ .

٥ ـ من أى سن يبدأ فصل الطفل في نومه عن أبويه ؟ لماذا ؟ .

٦ ـ هل تشترك البنات والأولاد فى حجرة واحدة للنوم ؟ . ولماذا يتم فصلهم ؟

ـ صف لنا سرير الطفل المنز ـ ومما يصنع ؟ وهل يمكن تصويره ؟ .

٧ ـ هل يحدث أحيانا أن يعهد بتربية أحد الأطفال للأقارب ؟

أ ـ من هم ... لماذا ؟ ب ـ هل يعود الطفل لوالديه .. ومتى ؟

ج ـ ماهو تاثير ذلك على سلوك الطفل عندما يكبر ؟

ومن خلال هذه الأسئلة .. ومن خلال الإجابات التسع والستين التى تلقيناها تتضح ملامح الصورة بالشكل الذى يتيح لنا أن نرى الآن ماكان يدور حول الطفل ، ومن أجل الطفل حتى ينام ، ونتعرف على العادات والتقاليد التى كانت تحيط بهذه العملية .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التنشئة الإجتماعية: (١)

فى هذا الفصل نقترب من عملية نوم الطفل " لنسمع ونرى ونصف " ثم نقف وقفة أخرى فى محاولة للتسجيل والتحليل لما هو كامن من قيم إجتماعية " أو معتقدات دينية وراء الأقوال والأفعال المتصلة بالطفل "

وإذا إنتقلنا إلى غرفة " نوم الطفل " فلسوف يسبقنا السؤال.. هل كان للطفل الصغير فى زمن الخيمة غرفة نوم ؟..

وبفرض إمكانية وجود مثل هذه الغرفة... فهل كان الطفل فى سنواته الأولى يحتمل النوم بعيدا عن عيون أمه فى غرفة خاصة به؟.. وفى أى سن ينتقل الطفل إلى غرفة أخرى لينام مع إخوته أو ينام وحيدا بها ؟.

ومن خلال ماتقدمه المادة التى بين أيدينا والتى جاءت على لسان الإخباريات... يبدو واضحا أن الطفل فى شهوره الأولى حتى يبلغ عامين تقريبا كانت له حجرتان للنوم..

الأولى هى حجر أمه وبين ذراعيها وفى أحضانها...

والثانية هى " المنز " وهو سرير الطفل المعلق فى السقف أو " الشاطوحة " وهو السرير المستند بقواعده على الأرض ومن أشهر المقولات التى تؤكد على أهمية حضن الأم فى تربية الطفل مقولة : " ربيه فى الأحضان ولاتربيه فى الأبطان ". وحتى يتحقق إنتقال الطفل من حالة الحركة فى يقظته إلى حالة السكون فى نومه كان يحتاج من الأم إلى الكثير من الحركات والأغنيات التى تعكس ماوراءها من معتقدات وقيم.

كيف تتم تهيئة الطفل للنوم ؟

إن الأم عادة كانت تنظف طفلها وتسبحه (١) ثم تقوم بتغيير ثيابه وتقمطه(٢) وتحمله على حجرها وتهزهزه قبل أن تحمله إلى سريره الخاص الذى كان يعرف بالمنز (٣). ثم تقوم بإرضاعه والمهاواة (٤) عليه وتذكر إسم الله عليه فى الوقت الذى تقوم فيه بهز " المنز " وتظل الأم على هذه الحال حتى ينام طفلها

وتظهر روايات الإخباريات أن معظم الأمهات إذا أردن تهيئة الطفل للنوم كن يذكرن إسم الله على الطفل بينما يحملنه لوضعه فى سريره الخاص ويقمن بإرضاعه وهزه والمهاواة عليه وكانت هذه الطريقه بالنسبة لهن هي الطريقة العملية والشائعة لتنويم الطفل.

وبينما تمضى الراويات فى توضيح الصورة الخاصة بعملية تنويم الطفل بتفاصيل أكثر وبصورة كافية ، يستوقفنا مشهد فى الصورة ففى حين تشير معظم الإجابات إلى أن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عملية هز الطفل على رجل أمه تستمر بعد نقله إلى المنز فإنها لم تشر هنا إلى أن عملية هز " المنز " كانت تتم أحيانا بإصبع قدم الأم حيث كانت تربط الحبل المتدلي من " المنز " المعلق فى السقف بإصبع قدمها، وعندما كانت تقوم بتحريك إصبعها كان " المنز " يتحرك ليقوم بعملية هز الطفل.

وإذا كان هذا هو الجانب الطريف فى المشهد فإن الجوانب المهمة فيه تتضح إذا ماعرفنا أن الأم كانت تقوم بذلك بينما تباشر بيديها بقية واجباتها المنزلية فى الوقت نفسه ، كان تخيط للطفل ثوبا أو تحضر طعاماً لزوجها وأولادها.

وهذا يعطينـا الدلالات التاليـــــة :

١ - قدرة الأم فى الماضى على الموازنة بين واجبات عملها المنزلي.

٢ - الحرص على ألا تضيع الأم وقتا لكل عمل على حدة.

٣ - قيـام الأم بنفسـها وبدون مـربيـة برعـاية الطفل ، وفى الوقت نفسه قيـامـها باداء واجباتها المنزلية دون خادمة.

٤ - إن المرأة فى مجتمع الإمارات القديم كانت أما بقدر ماكانت زوجة.. أو لعلها كانت زوجة بقدر ماكانت أما.

على أنه بقدر ماقديتبادر إلى الذهن من سهولة وبساطة عملية تنويم الطفل.. بقدر مايفاجأ المرء بصعوبة العملية ، وتعدد مراحلها خصوصا بالنسبة للرجل لا المرأة.

فعملية تنويم الطفل كانت تمر بعدة عمليات :

- تبدأ بتنظيف الطفل وتحميمه..وتدليك جسمه..وتعطيره بالعنبر ودهن العود.
- ثم تمر بتقميط الطفل بالقماط (١) وتغيير ثيابه.
- ثم تكحيلـــه.
- وهزه على " ريول (٢)" أمه.
- والتسمية بإسم الله عليه وحمله إلى المنز...
- ثم إرضاعـــه...
- والمهاواه عليه بقول الأم " هوه... هوه.... هوه (٣) ".

---

١ - تسبحه : أي تحممه . ٢ - تقمطه: أي تلفه بالقماط . ٣ - «المنز» :اسم سرير الطفل.

٤ - المهاواة : هو الربت على جسد الطفل بايقاع منتظم مع ترديد كلمة «هو».

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وتمضي عمليات تنويم الطفل بينما تهلل الأم وتكبر وتوحد الله وتصلى على النبي وتقرأ ايات الحفظ من القران الكريم لحماية طفلها و خاصة الأيات من سورة الفلق من شر النفاثات فى العقد . ومن شر حاسد إذا حسد ، وخلال ذلك كانت الأم تقوم :

- بوضع القران الكريم والملح والسكين وداس (٤) تحت رأس الطفل النائم لتحميه من الشياطين والجن..
- وتضع المحلب (٥) على خديه..
- ثم تشعل البخور من اللبان والسويدا (٦) والحرمل (٧).
- وتضع فى فمه الرواء (الطبيخة) (٨) لتغذيته كلما شعر بالجوع.
- وتقوم بالدق (الربت) على أجزاء جسمه برفق.

ثم كان حضن الأم هو الملاذ الأخير إذا مارفض الطفل الإستجابة إلى النوم على المنز... فكانت تعاود حمله وإرضاعه وهزه ، والمهاواة عليه ، وتلاوة القرآن والغناء له وهو ماسنعرضه لاحقا ، وذلك حرصا على إستمرار المنهج الذى إتبعناه منذ البداية بعرض نصوص الإجابات فى نهاية كل فصل لعل من الباحثين فى تخصصات أخرى من يجد بين سطورها جديدا أو فائدة فى جوانب علمية أخرى.

ثم ننتقل الى جانب أخر.. وهو الذى يجيب على السؤال : أين ينام الطفل ؟.

وعملا بمنهج ترتيب الظواهر لاستخلاص العلاقات الموضوعية ، ويبدو منطقيا أن نتعرف أولا على " مسرح نوم الطفل " وربما إخترنا كلمة مسرح للتعبير عن مواقع الأفراد وحركتهم وأدوارهم ومن ثم للتعرف على العلاقات الإجتماعية بينهم والقيم الكامنة وراء تشكيل هذه العلاقات " كالعلاقة الدرامية على المسرح.

ويبدو أن التعرف على مكان نوم الطفل يصبح أمرا لازما لنعرف موقع الطفل فى أعوامه الأولى من إهتمام والديه سواء قبل الفطام أو بعده ثم نمر بإطلاله سريعة أيضا على الصورة من الداخل للخيمة العربية فى المجتمع القديم وطبيعة تقسيمها ومراكز أفرادها من حيث

---

١ القماط : هو قطعة من القماش القطنى اللين كانوا يلفون به جسم الطفل من على صدره وأسفل زراعيه، وكان يحقق عدة فوائد منها التدفئة ، وإستواء عوده ، أمتصاص البلل الناتج عن بوله بديلا عن البامبرز الذى ثبت أنه لايساعد على إستواء رجل الطفل ويصيب الجلد بتسلخات نتيجة مروره بين فخذى الطفل

٢ ريول : رجول بالنطق الشعبي . ٣ «هو» : اسم من اسماء الله الحسنى . ٤ داس : السكين او المنجل.

٥ المحلب: بودره من المسك والحلبة تستخدم دهانا للشعر . ٦ السويداء : الحبة السوداء.

٧ الحرمل: نوع من الاعشاب الصحراوية . ٨ - الطبيخة :الشراب المكون من الاعشاب.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأهمية وطبيعة العلاقات بينهم ، وسوف تتسع مساحة الرؤية لهذا المسرح عندما نعرض لاحقا تفصيلات موضوعية تتعلق بهذا الجانب.

وفى محاولة للإجابة على السؤال أين ينام الطفل ؟

يتضح لنا أن أغلب الإجابات تشير إلى " المنز " بإعتباره مقر نوم الطفل بعد المرور بحجر وأحضان أمه ، وتوضح المادة أن هذا يحدث للطفل قبل فطامه حتى عامين تقريبا حيث يترك المنز الصغير ويفرش له على الأرض بجانب والديه وفى رعايتهم ويظل يتمتع بهذه الجيرة الدافئة ذات الرعاية الخاصة إلى أن يكبر ويفهم ويدرك الحياة فينتقل إلى النوم مع إخوته فى الرقعة (١) سواء الموجودة فى الكرين (٢) أو بالبيت ـ كما تظهر الإجابات أن سيدة المنزل كانت تقوم مبكرا فى الصباح ـ بينما طفلها غارق فى النوم ـ لكى تحلب البقر وتنتهى من عمل المنزل قبل أن يفيق الطفل من نومه.

كما تظهر هذه الإجابات بشكل عام أن " المنز " هو مقر نوم الطفل صغيرا ، وعلى الفراش على الأرض بجانب والديه أو بجانب أمه.. أو على الدوشك (٣) كبيرا أى بعد السنة الثانية من عمره تقريبا.

كما توضح أن الطفل فى هذه الفترة كان لايغيب عن عيون أهله متابعة ورعاية ودفئا وحنانا ، يتربى بينهم.

وتكشف إجابات الإخباريات أن أغلبهن كن يقمن بوضع أطفالهن فى المنز كلما داعب النوم عيونهم.

ثم ننتقل إلى جانب هام فى هذا الفصل وهو الممارسات والأغانى المستخدمة لتنويم الطفل ، ولذا طرحنا السؤال التالى :

ماهى الممارسات والأغانى المستخدمة لتنويم الطفل؟

وقد أشرنا من قبل إلى أن عملية تنويم الطفل كانت عبارة عن عدة عمليات فى الواقع ، ولعل أهمها للباحثين وللقراء على السواء ولعل أكثرها تشويقا وفائدة علمية وأدبية وإجتماعية هى " أغانى المهد " التى تعطينا ذخيرة ثرية لما تعكسه من قيم دينية وإجتماعية ، وكذلك الممارسات التى كانت تمارسها الأم قبل وبعد وأثناء الغناء للطفل ، ومن ثم يفيد الباحث والقارىء معا الإطلاع على هذه الأغانى والممارسات التى تعكس لنا العادات والتقاليد الأولى التى وردت على ألسنة الرواة والإخباريين ، ولا يفوتنا أن نبحث فيها أيضا

---

١ - الرقعة : أي ساحة المنزل او الخيمة . ٢ - الكرين: أي الخيمة. ٣ - الدوشك:

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عن عنصر موضوعى هام وهو المعتقدات والقيم الإجتماعية الكامنة وراء تلك الاغانى والممارسات.

وثبت من الإجابات أن أبرز الأفعال والأقوال من جانب الأم هى أن تذكر إسم الله على الطفل وتصلي على النبي عليه السلام وتهاوى عليه ، وتغنى له ، وتهدهده وتقرأ عليه أيات القرآن الكريم ، وقد أشارت غالبية الإخباريات إلى أن ذكر إسم الله على الطفل هو الشائع ويكفى أن نتامل إجابة إحدى الإخباريات حيث تقول بالحرف " ماشَي... فقط نسمى بإسم الله " وتعنى انها لاتقول شيئا أو تفعل شيئا عدا أن تسمى بإسم الله على طفلها وهو فى إعتقادها كفيل بإشاعة الطمانينة والهدوء فى وجدان الطفل.

ولايغيب عن بال باحث أو قارىء ماتعكسه تلك الإجابة من دلالات أهمها هو ذلك الإيمان الفطري بالله سبحانه وتعالى الكامن فى أعماق إنسان الإمارات فى الماضى حتى أن المتامل لما يطلق عليه إسم " المهاواة " وهو نوع من الغناء الخاص لتنويم الطفل تتكرر قبل كلمة " هو " أو " هوه " على إيقاع منتظم هو ربت الأم على جسد طفلها وقد يلاحظ الباحث فى الأساس الصوتى والمصدر الموضوعي لكلمة " هو " علاقة أساسية " باحد أسماء الله الحسنى وهو إسم " هو " أو " هو " وقد تكون المهاواه النطق العامي لإسم الله.. وهذا مايتفق مع أن ذكر إسم الله على الطفل يشيع الطمانينة والإحساس بالأمان فى نفسه.

من جانب آخر كانت مع الأقوال بعض الأفعال : ـ

- فكانت بعض الأمهات تلجأ لبعض الممارسات لكى ينام الطفل كان تضع «الدوخشير»(١) فى أنف الطفل لكى يثقل رأسه ويدفعه إلى النوم
- كما كانت الأم تلجأ إلى إطعام طفلها وتغذيته من ثديها وهذا يعكس وعي الأمهات فى تلك الفترة بأن الجائع لاينام.
- وكان عصير الأرز هو أبرز أنواع غذاء الطفل فى ذلك الزمان...
- كما كان شائعا أيضا إستعمال خليط الخشخاش (٢) والزبد ووضعه على لسان الطفل ليساعده على النوم.
- وإستعملت العطور وخاصة "دهن العود" و "البضاعة " (٣) حيث كان يتم رشها على رقبة الطفل وبين رجليه.
- وأحيانا كان الياس يوضع مع البضاعة.

---

١ - الدوخشير :

٣ - البضاعة : هو مسحوق ناعم يرطب الجلد وهو الذي حلت محله بودرة التلك حديثا.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- بالإضافة إلى ذلك كان الطفل يدخن بالصمغ واللبان لتشيع جوا من الراحة ذا رائحة جميلة وطبقا لإعتقادهن فإن إستعمال البخور يطرد الشياطين.

- وكان من بين ماهو شائع من ممارسات قيام الأم بوضع قطعة من الملح ومصحف صغير تحت رأس الطفل عند نومه فى المنزل.

ومن بين ما إستوقفنا من نصوص أغانى المهد التى جمعناها نقتطف بعض النماذج القليلة التى تعكس مضامين وأشكال هذه الأغنيات التى هى فى حد ذاتها مادة غنية مازالت بحاجة إلى المزيد من الدراسة والتحليل من جانب الباحثين فى مجالى الدراسات الأدبية والإجتماعية.

تقول إحدى الأمهات فى غنائها لطفلها :

محمد زين ، كله زيـــن محمد هو نور العيـــــن

مولود فى ضحى الإثنين وإنشقت السماء نصفيـــن

علـى حضـرة نبـى اللـــــــه

ويتضح هنا الربط بين إسم الطفل المغنى له وإختيار النص المناسب له أو للحالة التى كانت فيها الأم لحظة الغناء وفى حين أن الأغنية هى عن النبى محمد عليه الصلاة والسلام وهى أغنية تغنى لكل الأطفال وبكل الأسماء إلا أن ذلك لايمنع أن تغنى بصفة خاصة لمن يحمل إسم " محمد " من الأطفال تيمنا بإسم نبى الإسلام وهذا الجزء من التراث الغنائي يعكس مضمونا إسلاميا هو المحور الأساسى فى معظم أدبيات التراث الإماراتى :-

وعند ماتغني أم أخرى لطفلها قائلـة :

هـو هـو... رقد وليدى طيب اللـه نوم ... هو.. هو.

هـو هـو... يعل العدو مايهتنى بنوم ... هـو.. هـو.

فإن هذا يظهر أن الغناء للطفل يكتسب مرة أخرى مضمونا دينيا ويؤكد ماسبقت الإشارة إليه ، فإذا كانت الأم الأولى تتغني بالرسول " عليه الصلاة والسلام " فإن الأم الثانية تتغنى بذكر الله والدعاء لطفلها حتى ينام والدعاء على أعدائه بعدم النوم.

غير أن أغانى المهد وإن عكست مضمونا دينيا مهما تعددت فى المبنى وفى المعنى ، وتنوعت موسيقاها إلا أنها مع ذلك لم تقتصر على الغناء الدينى.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فهذه أم ثالثة تذكر من بين ماتتذكره بصعوبة من أغان نسيت معظمها ، أغنية تقول فى مطلعها :

يرلـوه... يرلــوه... يرلـون.

يرقد وليدى... رقاد الغزايل... رقاد الغزال.

فى روس الخلــلال .

وهذا النموذج من أغانى المهد يحمل مضمونا بيئيا عندما تشبه نوم طفلها بنوم الغزال.. وهذا التشبيه الجزئي يمكن أن يفهم على أنه تشبيه كلى إذا ماعرفنا أن الغزال من أجمل حيوانات البيئة ولذا فالطفل فى نظر أمه كالغزال.

كما يتضح من عموم الأغاني أن فى تراكيبها اللغوية مفردات بعضها له معنى واضح وبعضها يحتاج لباحثين فى لغة الشعب كى يتضح معناه... وبعض هذه المفردات هى من لغات أخرى كالبلوشية مثلا...

كما يلاحظ أن هناك كلما ت أخرى مبتكرة لم تعكس معنى واضحا وقد لايكون لها من هدف سوى ضبط الإيقاع والجرس الخاص بالأغنية كى توصل رجاء الأم لوليدها بشكل جميل على مسامعه حتى يستجيب لرجائها ويرقد.

وعلى الرغم من أننا فى هذا البحث لسنابصدد بحث فى أدب التراث إلا أن الباحث الإثنوجرافى أو السوسيولوجى لايمكن أن يمر على هذه النصوص دون أن يستوقفه أكثر من بعد لها ، سواء بعدها القيمى أو العقائدى أو الإجتماعي أو الفني.

ويلاحظ أنه كلما إطلعنا على نموذج جديد من نماذج اغاني المهد يتضح لنا بقدر مضامين هذه الأغاني فهذا مجزوء من أغنية أخرى تعكس ان الام تربي طفلها وهى تعلم أنها تعطي ولا تنتظر منه ردا للجميل حيث سيكون فى المستقبل لزوجته وأبنائه وليس لها.. تقول الكلمات :

ولد العرب ربيتــه ... لوبالعســل غديتــه.

وإيش يالى (١) من ربـــــاه ؟.

وهذا جزء من نص أخر يشير بوضوح إلى عمليات التجارة التى كانت تتم بين مجتمع الإمارات الأول وبين تجار البصرة وفى رحلة التجارة ذهب عزيز إلى البصرة ليبيع

---

١ يالى : أي نالنى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويشترى ولم تعرف أخباره ، والنص يتساءل أهو حي أم ميت ؟.. وإن كان الأرجح - حسب النص - أنه مات وأهيل عليه التراب ، إلا لو كان حيا لعاد بالغنائم إلى أهله وبلده.

يقول النص الغنائي الذى هو نوع من النواح والسلوى على عزيز الذى فى البصرة وإنقطعت أخباره.

" عزيز فى البصرة يبيع ويشترى "

ومن طول الغيبات ياب (١) الغنايم

ولو عزيز حي كان يتنا (٢) أخباره

مع ذا ريات الهبايب

لكن عزيز صفق البين مادونه

وهالوه عليه أياب الترايب

ومن هذا النص ما يمكن أن يفيد الباحث فى مجال الحياة الإقتصادية لمجتمع الإمارات فى مرحلة الميلاد.

ومن ثم فإن فى هذا النص مايمكن أن يفيد الباحث فى مجال الحياة الإقتصادية فى تلك الفترة.

وهكذا... فإن فى أغاني المهد أبعادا متعددة تنبىء عن إشارات كثيرة للباحثين فى أكثر من مجال ، ولذا فهي تعد مصدرا تاريخيا وإقتصاديا وإجتماعيا بقدر ماهي مصدر أدبى وتراثي.

ولأنه من الحقائق المسلم بها أن الأفعال تأتى ترجمة للأقوال ، وأن الممارسات لاتتم بمعزل عن القيم والمعتقدات التى تدفع الناس إليها.

كان من الطبيعي أن نسعى للكشف عن أعماق جديدة وأبعاد جديدة وذلك بتتبع المعتقدات التى تكمن وراء هذه الأغانى والممارسات فطرحنا السؤال التالى :

هل هناك معتقدات تكمن وراء هذه الممارسات.. أذكرها ؟

إذ أن هناك مجموعة من القيم والأفكار والمعتقدات والمعلومات تقف دائما بشكل ظاهر أو بشكل كامن وراء مايؤديه الفرد من أفعال وحركات ، وقد يبدو للباحث أحيانا أن الفرد قد

١ - ياب : احضر . ٢ - يتنا : اتتنا.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يقوم بمثل هذه الممارسات بغير دوافع محددة تحركها ، او بغير دوافع على الإطلاق كإتباع لتقليد سائد... ولكن حتى هذا الظن يتناقض مع نظرية السلوك إذ لاسلوك بغير دوافع ، غير أن الدوافع قد تكون غريزية بدافع السعى إلى البقاء أو إشباع الحاجات فى إتجاه حماية الذات وبقاء النوع.

وقد تكمن وراءها عقيدة أو قيمة معينة تدفع إلى فعلها ، بغض النظر عما إذا كانت هذه القيمة أو هذا المعتقد صحيحاً أو خاطئاً.

من هنا فإن البحث عن المعتقدات التى تكمن وراء أغانى المهد وممارسات الأمل تجاه الطفل يكشف لنا طبيعة ماكان يسود مجتمع دولة الإمارات العربية المتحدة فى مرحلة الميلاد من قيم ومن عادات وتقاليد خصوصا بالنسبة للطفل.

ويتضح لنا من غالبية الإجابات أن المعتقد الدينى يمثل الدافع الأول لمعظم أشكال الأغاني والممارسات ، لكنه مع ذلك ليس الدافع الوحيد.

ونظرة أخرى على مضامين أغانى الأطفال تتيح لنا بجلاء أكثر التاكد من صحة هذه النتيجة إذ أن النسبة الكبرى من مضمون هذه الأغانى هو فى حقيقته مضمون إسلامي حتى فى المهاواة التى يتعامل معها معظم الباحثين ، على أنها مجرد تعبير صوتى لامضمون له يساعد على نوم الطفل... فى حين أنه يعتقد وبدرجة كبيرة أنه نوع من ذكر إسم الله على الطفل بإيقاع منتظم ومنغم.

ويؤكد الإخباريون والإخباريات على أن ذكر إسم الله عز وجل على الطفل سواء بالقول ، أو بايات القرآن الكريم ، أو من خلال الأغانى - يهدىء من روع الطفل ، ويدخل السكينة والطمأنينة إلى قلبه ويستحضر الملائكة من حوله ممايساعده على الإسترخاء والإخلاد للنوم.

هذا عن المعتقد الكامن وراء الأغاني بشكل عام والذى لايلغي بعض النصوص التى كان هدفها هو الحكاية المسلية أو الرواية التى تثير خيال الطفل وإستغراقه فى هذا الخيال فتسكن حركاته وبالتالى يغلبه النوم.

وقد وجدنا أن هذه الحقيقة الموضوعية تتاكد أكثر من خلال الممارسات التى تقوم بها الأم حتى ينام طفلها :

- فحينما تضع الأم العطور على طفلها فى أنفه أو أذنه أو على رأسه فإن هذا الفعل ينبع من الإعتقاد بأن " الملائكة " ترتاح لرائحة العطور ، وخاصة دهن العود ؛ كما جاء على لسان الإخباريات ، وهذا الأمر يتصل بالمعتقد الديني... بالإضافة طبعا إلى حقيقة أن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

العطور تريح حواس الإنسان.

- وحينما تقوم الأم بوضع أيات من القرآن الكريم تحت رأس الطفل أو فى سريره الخاص فإن هذا التصرف فى حد ذاته يشير إلى دوافعه بغير حاجة لجهد كبير للبحث عما وراءه من معتقدات إذ يتضح لنا أن هذا يعني السعي إلى حماية للطفل أو الطفلة إعتقادا بأن فى أيات القرآن حماية من الشيطان الذى يخاف من القرآن.

- وعندما تحرص الأم على وضع الملح و " داس " وسكين تحت رأس الطفل فهذا يرجع لإعتقاد ما ربما كان له أصل إجتماعى متوارث لعادة قديمة ترى بأن الملح والسكين يحميان الطفل من السحر والحسد ، ومع كون هذه العادة ربما لاتكون محل ترحيب كثير من علماء الدين بإعتبارها ليست فعلا دينيا ثابتا.. إلا أننا مع ذلك لانستطيع إلا التسليم بانها ممارسة تستهدف مواجهة الشيطان وهذا فى حد ذاته فعل ناتج عن التاثير الدينى المختلط ببعض المعتقدات والعادات الإجتماعية.

- وكما ظهر لنا من قبل ، فإن التاثير الدينى الكامن وراء معظم الأقوال والأفعال لايعني أن كل الممارسات كانت وراءها معتقدات دينية فإن التجارب المختزنة والتى تتوارثها الأجيال... كانت لها تاثيراتها أيضا على بعض الممارسات... من ذلك أن هدهدة الطفل وفوائدها فى إسعاده ، وإشعاره بالإهتمام ، هى فى الواقع خبرة متوارثة وليس وراءها معتقدٌ ظاهرٌ.

- فوضع الطفل على حجر أمه هى ممارسة أخرى تنتمى إلى التجربة والعادة التى ثبتت فعاليتها أكثر من كونها فعلا وراءه دافع من معتقد ديني.

فهذه الممارسة تشعر الطفل بالرعاية الحميمة من أمه، فضلا عن أن هذا الوضع يمده بالدفء الناتج من جسم أمه ، إضافه إلى قربه من مصدر الحنان وهو صدر أمه وبين ذراعيها ، ومن مصدر الحياه وهو ثدى أمه بما تحمله من لبن مازال العلماء حائرين فى تركيبته الخاصة التى تحمل الغذاء والوقاية من الأمراض أيضا، والذى لاتعوضه أية أنواع من الحليب الصناعي كما يجمع الأطباء والعلماء إذ لابديل عن حليب الأم.

والعلم المبكر بهذه الحقائق سواء كان علما كليا أو جزئيا إنما هو علم أنتجته التجارب والمعارف المتوارثة ، ومن هنا يمكن أن تاتي بعض الإجابات لتصور و كأن لاشيء كامن وراء بعض الأفعال والأقوال.

وإذا كانت معظم الإجابات تظهر أن هناك أشياء بعضها ديني وبعضها إجتماعي وبعضها تجريبي، فإن البعض جريا على عادة أهلهم كانوا يؤدون هذه الممارسات أو بعضها

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تقليدا اكثر من كونها إعتقادا أو علما ، وهذا لا يقلل من حقيقة أن وراء كل قول معتقد ، ووراء كل فعل دافع.

ثم نواصل متابعة العمليات المتعلقة بنوم الطفل وما يرتبط بها من بعض الممارسات والمعتقدات الإجتماعية والدينية.

النوم المنفصل للطفل :

وإذا كان قد تبين لنا مما سبق عرضه وتحليله أن الطفل فى سنواته الأولى كان تحت عيون والديه وكان محل رعاية خاصة تتطلب العديد من الأفعال والأقوال حتى فى عملية نومه..

وإذا كان واضحا من إجابات الأسئلة التى سبقت أن حضن الأم كان مهده الأول و " المنز " كان مهده الثانى.

فإن من الطبيعي معرفة أن الطفل الرضيع لن يظل رضيعا ، وأن الطفل لن يبقى طفلا وأن لكل مرحلة فى حياة الطفل متطلباتها الخاصة... وأنه مع نمو الطفل ويقظة مداركه وحواسه تنشأ أوضاع جديدة تفرض تغييرا ما لملاءمة هذا النمو.

ولأنه من غير المتصور أن يظل الطفل فى سرير الأطفال الصغير " المنز " بينما ينمو الطفل طولا وعرضا بما قد يتجاوز حجم " المنز " مما يتطلب مكان نوم آخر.

ولأنه من غير الطبيعى إستمرار نفس القدر من الرعاية المكثفة ، بينما نمو الطفل يجعله فى حاجة لقدر أقل من الرعاية المباشرة خصوصا بعد تجاوز ه سن الفطام.

ولأن الطفل لن يظل فى وضع الطفل الأولى بالرعاية بعد مرور عامين أو ثلاثة فى حين يكون ضيف جديد. قد أطلق صرخات بكائه الأولى معلنا بداية حياة جديدة لشخصية جديدة هى أخت أو أخ للطفل الأول مما يجعله الأجدر بوضع " الأولى بالرعاية .

ولأن كل ماسبقت الإشارة إليه يحدث حتما فإن من الطبيعى أن تتغير الأوضاع ، ومن هنا يتطلب الموضوع من الباحث متابعة هذه التغييرات.

ولهذا جاء السؤال عن تلك الفترة من عمر الطفل التى يبدأ فيها بالنوم منفصلا عن والديه.

ولأن السؤال لايستهدف فقط رصدا زمنيا وإنما بالإضافة إليه يستهدف رصدا إجتماعيا... كانت أداة الإستفهام (... لماذا؟) مفتاحا لمعرفة الأسباب وبالتالي معرفة الدلالات والإجابات التى بين أيدينا إختارت أن تضع العمر التقديرى بين قوسين... الأول هو أن يكبر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الطفل ، والثانى هو أن يدرك الطفل.

وبعد القوس الأول تتعدد الإجابات...

- هناك من رأى أن كبر الطفل يعنى تمام الفطام.
- وهناك من حدد السن بأربع سنوات..

وعلى الرغم من أن الإجابات تباينت فى تحديد العمر حيث تدرجت التقديرات للسن التى يبدأ الطفل فيها فى النوم بعيدا عن أبويه من سن الثانية (الفطام) حتى السنة الثانية عشرة من عمر الطفل ، إلا أن المسالة كانت تتعلق بتقدير السن التى يكبر فيها الطفل ليمكن الإطمئنان عليه فى نومه بعيدا عن والديه... والأمر كان يخضع لتقدير الأبوين للعمر الذى يطمئنان فيه على أن الطفل يمكنه الإعتماد على نفسه.

أما الجانب الآخر من الإجابة وهو أن يدرك الطفل فإن نمو الإدراك كان يمثل المقدمة الأولى أو لعله الشرط الضرورى للإعتماد على النفس.. وفى الوقت ذاته كان نمو الإدراك يمثل السبب الرئيسى " لإبعاد " الطفل بعيدا عن والديه عند النوم.

وتظهر الإجابات أن أسباب ذلك لايمكن إلا أن تكون مفهومة ، وهى ببساطة تتلخص فى أنه من غير الطبيعى أن يرى الطفل والديه فى وضع النوم لأنه بدأ يدرك ويستطلع ، لأن ذلك من شأنه خدش حياء الطفل فضلا عن خدش حياء الأب والأم عند القيام بأداء واجباتهما كزوجين.

ويندر أن يوجد أبوان من أى جنس أو جنسية فى العالم يمكن أن يطلعا أطفالهما على المعاشرة الزوجية فهذا أمرٌ تأباه الفطرة الإنسانية العادية فما بالك بالفطرة السوية فى مجتمع مسلم.

وعودة إلى إجابات الإخباريين على السؤال فقد تجنبت معظم الإجابات تحديد السن وإكتفت بالإجابة التى تقول " حتى يكبر الطفل ويفهم الحياة ".

ومن ناحية ثانية إختلفت الإجابات التى حددت السن كما أشرنا إلى مابين الثانية وحتى الثانية عشرة.

وقد إستوقفتنا عدة إجابات على الرغم من ندرتها حيث خرجت عن المألوف من غالبية الإجابات التى رأت بالفصل بين الأطفال وأبويهم فى النوم عندما يكبر الأطفال ويفهمون حيث أشارت إحدى الإخباريات إلى أنه لا يتم الفصل فى النوم بين أفراد الأسرة فالكل كان ينام إلى جانب بعض على فرش منفصله فى خيمة واحدة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بينما أشارت إخبارية اخرى إلى إنهم كانوا ينامون معا فى خيمة واحدة ولكن كان الأطفال فى أحد جانبى الخيمة وكان الزوجان فى جانبها الآخر.

كما أشارت إخبارية أخرى بشكل عام إلى أنه لم يتم الفصل فى النوم للإبن الطفل وأبويه ولا بين الإخوة والأخوات " فالكل ينام مع بعض فى الكرين " (١) وهنا ننتقل إلى الجانب الآخر من الموضوع وهو الأسباب التى أدت إلى تباين الإجابات وربما هى نفسها الأسباب التى فرضت هذه النتائج.

فمن خلال الإجابات عن " لماذا ؟ " أمكننا التعرف عن الوضع الإقتصادى وبالتالى الإجتماعى داخل البيت ومن خلاله يمكن للباحث الإجتماعى الخروج بالعديد من النتائج التى تؤثر تاثيرا مباشرا على طبيعة العلاقات الإجتماعية سواء داخل الأسرة الواحدة أو داخل المجتمع ككل.

- أمكننا مثلا معرفة أن الخيمة الواحدة كان التقسيم فيها يتم بفواصل من قماش على شكل ستائر يمكنها أن تمنع الرؤية لكنها لايمكنها أن تمنع الأصوات.

- وأمكننا مثلا معرفة وضع الحياة داخل الخيمة بما لايسمح للزوجين بأن يكون لهما غرفة خاصة وبالتالى بألا يكون للطفل غرفة خاصة.

- كما أمكننا معرفة أن هذا التقسيم كان يتم أحيانا بشكل جغرافى عندما كان الأبوان ينامان فى الوسط ، البنات فى الجانب الأيمن من الخيمة ، والأولاد فى الجانب الأيسر فيها.

- وأمكننا معرفة أن الفصل بين الأبناء ووالديهم عند النوم كان أمرا مستحباً.

- وأمكننا من جانب آخر معرفة أن هذا الفصل كانت تمنعه عوامل إقتصادية ومكانية ، وكان يتم أحيانا بتخصيص فرشة خاصة لكل طفل.

- كما أمكننا تبعا لذلك أن نتخيل أسرة تأكل من إناء واحد وتعيش تحت مظلة واحدة ، وتنام معا فى المكان نفسه ، هذه الصورة على الرغم من بعض الجوانب السلبية فيها إلا أنه يمكن أن تصنع أسرة ذات علاقات إجتماعية أكثر ترابطا ، وحميمة بشكل أكبر بكثير من أسرة يعيش كل فرد فيهابذاته وفكره فى غرفة خاصة. وفى عالم خاص تتباعد معه فترات التلاقى بين الأفراد.

- جانب آخر من الصورة عرفناه كذلك، وهو أن الحياة لم تكن خيمة فقط ، وإنما كانت

---

١ - الكرين : الخيمة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هناك بعض البيوت ذات الغرف للشرائح الأيسر حالا فى المجتمع، ومن ثم كان يمكن أن يكون للأب والأم فيها غرفة خاصة ، وللبنات غرفة ، وللأولاد غرفة. على أن ذلك كان يمكن أن يتم أيضا فى إطار الخيمة بأن تكون خيمة أكبر ، أو بعدة خيام متجاورة ومتصلة فى الحالتين.. البيوت أو الخيام الكبيرة.. فإن ذلك كان يخص الشريحة الأقل عددا فى المجتمع أى نسبة بسيطة من مجتمع الإمارات فى مرحلة الميلاد ، وأن هذه الشريحة الأقل كانت هى الأكثر غنى على السلم الإجتماعي...

بقى أن نشير إلى أن هذه الظروف كلها هى التى فرضت فترة العمر التى يبدأ الطفل فيها النوم منفصلا عن أبويه... وهى التى حددت ما إذا كان الطفل سينام فى مكان خاص به ، أم وسط إخوانه فى الجانب الآخر من الخيمة.

ثم ننتقل إلى جزء آخر هو وفى الواقع إمتداد طبيعى ومكمل لمحتويات هذا الفصل... وهنا سنجد أنفسنا قد خرجنا من حدود " مملكة الطفل " ودخلنا إلى حدود " مجتمع الأسرة " فبعد أن هيأنا الطفل للنوم.. وبعد أن نام الطفل وإستيقظ مئات المرات على مدى عامين أو ثلاثة أعوام أو أكثر رحنا نتابع إنتقاله من بين أبويه إلى جوار إخوته... ونحن فى هذا الجزء نجد أنفسنا نواصل متابعة إستكشاف الصورة وقراءتها من جميع جوانبها ، فنحن نقتفى خط سير الطفل ، ونقوم فى الوقت ذاته بإستشكاف المكان والظروف المحيطة بالمرحلة الجديدة من حياته.

ولمزيد من التعرف على " مجتمع الإخوة والأخوات " طرحنا بعض الأسئلة منها:

- كيف كان ينام الأخوة ؟
- هل ينام الجميع معا.. ولماذا ؟
- هل ينام الأولاد معا ؟ والبنات معا ؟
- هل لكل منهما غرفة خاصة ؟
- هل هناك غرفة لكل فرد ؟
- ومتى وفى أية ظروف كان يمكن أن يكون للفرد غرفة خاصة ؟

ومن الإجابات التى جمعناها فى هذا البحث الميدانى يتضح لنا أن هناك مرحلتين ، كما أن هناك جنسين :-

- فى المرحلة الأولى : إذا كان الأطفال صغارا.
- وفى المرحلة الثانية : إذا كان الأطفال كبارا.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- فى الأولى (صغارا) : كانت الظروف الإقتصادية والمكانية تفرض إجتماع البنات والأولاد فى مكان نوم واحد.

- فى الثانى (كبارا) : كان الأمر حسبما تسمح به الظروف يتطلب فصلا بين الجنسين ، فكان الأولاد في غرفة أو في جانب من الخيمة ، وكانت البنات في غرفة أخرى أو في جانب اخر من الخيمة.

وإذا سمحت الظروف باكثر من ذلك كان يمكن تخصيص غرف خاصة للكبار منهم خصوصا البنات.

وهذا يقودنا إلى الشق الثاني من السؤال... لماذا يتم الفصل ؟

تقول إحدى الإخباريات :

البنات بروحهم فى حجرة ، والأولاد بروحهم.. البنت لين كبرت وبلغت تستحي حتى من أخوها وأمها بعد .

- وهنا يبرز الحياء كعامل طبيعي ورئيسي يتطلب فصل البنات عن الأولاد فى مكان النوم.

بينما تقول إخبارية أخرى.

يتم الفصل لأنه مب زين البنت ترقد ويالولد وهو ريال أى أنه من الخطأ أن تنام البنت الأنثى مع الولد الذكر فى غرفة نوم واحدة يبرز الوعي بالطبيعة الإنسانية التي قد تعميها الرغبة عن الإلتزام بالواجب بتاثير الشيطان.

- وهنا أيضا يبرز جانب الوقاية بدلا من الحاجة للعلاج.

- وهذا يعكس وعيا مبكرا وحرصا متزايدا على سلامة الأسرة وقيمها ويكفي أن نقرأ هذا السيل من الكتب الصادرة فى أمريكا والغرب التى تكافح زنا المحارم التى بدأت تهدد بالشيوع فى تلك المجتمعات مما يعنى أن الضوابط التى حرص عليها مجتمعنا القديم هى صمامات أمن لحماية الأفراد والأسرة والمجتمع وليست مجرد قيود على حرية الأفراد.... تلك الحرية التى إذا لم تتسلح بالحياء وتلتزم بعناصر الوقاية إنقلبت إلى ظواهر إجتماعية خطيرة يصعب السيطرة على آثارها..

وهنالك راوية تقول... سبحان الله... إن إبليس فى الأرض.. فكيف تنام البنت مع الولد حتى لوكان أخوها !.

الإجابات تكشف لنا أن سن الفصل بين الجنسين هو السادسة أى أن الأطفال صغارا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كانوا هم الأطفال دون سن السادسة ، والأطفال كبارا كانوا هم الأطفال فوق سن السادسة.

غير أن قلة من الإجابات أشارت إلى وضع خطير حيث تقول إحدى الإخباريات " أنه لم يتم الفصل بين الأولاد والبنات لأن البيت كان غرفة واحدة فاين يذهبون ؟ !.

وتشير إخبارية أخرى إلى نفس الوضع قائلة : " كلهم ينامون فى حجرة واحدة " عباس " على " دباس " ، وجميع الفرش كان فى غرفة واحدة بالتسلسل ، الأخ مع الأخت هكذا على طول والأم والأب على السرير. !

ولعل الإطلاع على نصوص الإجابات يمكن أن يعطى صورة واضحة من جميع الجوانب لهذا الجزء الهام من الفصل حيث تتحدد العوامل المؤثرة فى تشكيل خريطة نوم أفراد الأسرة فى عدة عوامل أهمها : ـ

١ ـ العامل الدينـــى :

الذى يرى التفريق بين الأبناء فى المضاجع طبقا للحديث الشريف.

٢ ـ العامل الإقتصادى :

الذى كان يحدد طبيعة وسعة البيت أو الخيمة.

٣ ـ العامل الإنسانى الغريزى :

الذى كان يتطلب التفريق بين الأبناء فى النوم.

ومن ثم تتحدد تبعا لذلك خريطة العلاقات الإجتماعية لأفراد الأسرة ومن ثم للمجتمع كله الذى يعيش فى معظمه الظروف نفسها.

وبالرغم من أننا بصدد عملية جمع وتصنيف للعادات والتقاليد أكثر من كوننا بصدد عملية تحليل للظواهر الإجتماعية، إلا أن عادات وتقاليد مجتمع من المجتمعات لابد أن تتصل مباشرة بالرؤية الإجتماعية.

لذا ننشر نصوص الإجابات لاحقـــا.

ومن الأسئلة الهامة التي حاولنا الإجابة عنها من خلال هذه الدراسة سؤال رئيسي هو..

هل يمكن أن يتربى الطفل فى غير حضانة والديه ؟

أن الظرف العام السائد لم يكن يحبذ هذا الإتجاه، أى أن يتربى الطفل فى غير حضانة والديه الحقيقيين لكنه مع ذلك ، وفى حالات معينة ـ لم يكن يمنع ذلك.

بعض الإجابات رفضت وبشدة قبول أن تعهد لأحد أقاربها بتربية أحد أبنائها... لكن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ينبغي مع ذلك ملاحظة أن التى تتحدث هى والد ة الطفل أو أبوه... وأنهما أحياء وبصحة جيدة.. ولاشيء يمنعهما من تربية الأبناء بانفسهم.. كما أنهما يتحدثا ن عن الحاضر لا عن الماضي.. لكن الأسئلة التى طرحناها ربما كانت تبحث عما إذا كان ذلك شائعا أم لا.. ؟

عما إذا كان ذلك إختياريا أم إضطراريا.

وعما إذا كان فى الحالات الإضطرارية ذا تاثير غير مرغوب فيه أم لا؟.

وربما كانت أسئلتنا بشكل خاص موجهة للبحث عن الظروف المختلفة التى كانت تجبر الأسر على ذلك.

كما كانت هذه الأسئلة من منظور إجتماعي تبحث عن الآثار الإجتماعية الناتجة عن هذه الظروف على العلاقات الإجتماعية بين أفراد الأسرة وعلى الأفراد أنفسهم.

وبطبيعة الحال فلقد كنا معنيين بالبحث عن الظروف الإجتماعية الدافعة لمثل هذا الإتجاه بإعتبار هذا الإتجاه هو الإستثناء وتربية الطفل مع والديه هو القاعدة.

ولعلنا هنا بعد الإطلاع على إجابات ماطرحناه من أسئلة نجد أنه ليس هناك ذلك النوع من الإجابات القاطعة.. نظرا لأن كل حالة كانت إبنة ظروفها الخاصة.

لكننا بشكل إجمالى وبالإطلاع على إجابات السؤال :

الأول ... وهو... هل يقوم الأقارب أحيانا بتربية أحد الأطفال ؟.

وبعملية رصد كمي لهذه الإجابات إتضح لنا مايلى :ـ

- النسبة الغالبة قالت... نعم... يحدث أحيانا ولظرف ما.
- النسبة الأقل قالت... لا... لايحدث مثل ذلك إلا نادرا جدا.
- والنسبة الأدنى قالت..لا... لم يحدث هذا فى عائلتنا على الأقل.

ومع ملاحظة أن الذين أفادوا بوجود هذه الظاهرة فى مجتمع الإمارات القديم شددوا على وجود ظروف خاصة دفعت إلى وجودها.

فإنه من الطبيعي أن نكون معنيين هنا بمعرفة مثل هذه الظروف.

لقد تعددت هذه الظروف مابين الإجتماعى والإقتصادى ومايرتبط ببعض العادات والمعتقدات الخاصة أو الإجتماعية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وصحيح أن الإجابات تفصلها بصورة أوضح.. إلا أننا يمكن أن نجملها فى الأحوال التالية : ـ

١ ـ *وفاة الأب أو الأم أو إنفصالهما.*

٢ ـ *مرض الوالدة وعدم قدرتها على تربية الطفل.*

٣ ـ *كثرة عدد الأولاد لدى عائلة وحاجة عائلة أخرى إلى الأولاد.*

٤ ـ *إرتباط ذلك ببعض العادات المتوارثة فى العائلة بإن تقوم الجدة أو الجد بتربية أحد الأحفاد.*

٥ ـ *محبة إحدى القريبات لطفل أختها وتعلقها به.*

٦ ـ *الخوف من الحسد فى حالات ولادة التوأم.*

٧ ـ *وفاء لنذر خصوصا لمن لم يعش لها أبناء من قبل.*

والنتيجة... أن ذلك كان يحدث لظروف مختلفة وإن لم يكن فى الظروف الطبيعية أمرا مرغوبا فيه.. إذ ليس هناك من هو أحرص على الطفل من والديه.

وإذا كان السؤال الرئيسي قد ركز على وجود هذه الظاهرة من عدمها... فيبدو من الطبيعي أن يبحث السؤال الثاني عن هؤلاء الأقارب الذين يعهد إليهم بتربية أحد الأبناء من هم.. ؟

والإجابات أيضا لابد أن تتعدد وتختلف تبعا لإختلاف ظرف كل حالة... ولكن يمكن ترتيبها حسب الإجابات على النحو التالى : ـ

١ ـ *عند الجد أو الجدة.*

٢ ـ *عند الأخت.*

٣ ـ *عند الخالة.*

٤ ـ *عند العمة.*

٥ ـ *عند الأخ.*

٦ ـ *عند الخال.*

ولتتبع نتيجة تربية أحد الأطفال عند أحد الأقارب تساءلنا عما إذا كان ذلك يدوم لفترة طويلة يعيش الطفل بعدها بعيداً أم يعود لوالديه ؟.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولم يكن هناك عناء كبير لمعرفة أن الطفل يعود لوالديه فى النهاية إذا كانوا أحياء أحدهما أو كلاهما كما كان من الواضح أن قيام أحد الأقارب بتربية أحد الأبناء لم يكن يعنى على الإطلاق تبنّيه " بديلا عن أمه أو أبيه.

وكانت الحالات النادرة التى يبقى فيها الطفل إلى أن يتزوج هى حالة وفاة الوالدين خصوصا إذا كان فى رعاية الجد أو الجدة.

لكن فى الأحوال شبه الطبيعية الأخرى، كان الطفل يعود لرعاية والديه تبعا لظرف كل حالة عن حده.

فأحيانا يعود بعد الفطام وقد يمتد به الوقت لثلاث سنوات أو خمس أو تسع أو أربعة عشر عاما.

أما عن التأثيرات المختلفة على سلوك الطفل عندما يتربى فى حضانة غير والديه.

فإن الإجابات المختلفة تظهر أيضا أن هناك تاثير على شخصية وسلوك الطفل عندما يكبر وتتراوح هذه التاثيرات فى درجاتها وفى نوعها تبعا للظروف الذاتية والموضوعية المحيطة بظروف ذلك.. لكنها إجمالا تكاد تتركز فى الآثار التاليـــة : ـ

- *أن الطفل الذى يتربى فى كنف جدته خصوصا يتدلل أكثر على والديه.*
- *أن الطفل الذى يتربى فى كنف جده يخامره شعور بالفخر أنه تربية جده.*
- *أن الطفل الذي يتربى لظروف جبرية يخامرة شعور بالنقص والخجل.*
- *أن هؤلاء الأطفال لايندمجون بصورة طبيعية تماما مع أشقائهم بعد عودتهم للمنزل.*
- *أحيانا يؤدى ذلك إلى الشعور بعدم الإنتماء لوالديه.*
- *وأحيانا يحاط الطفل بتاثير سلبى من جراء كلام الناس عنه ونظرتهم إليه.*

وصـــــف لسـربير الطفـــــل (المنـــــز)

إتساقا مع الحياة البسيطة التى عاشها الأهل فى الماضى جاءت صناعة أدوات حياتهم بسيطة للغاية.

ولم يشذ سرير الطفل عن هذه القاعدة حيث أنه رغم إختلاف أشكال وخامات هذه الأسرة إلا أنها إتسمت جميعها بالبساطة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- فكان يمكن مثلا... وضع عصاتين متقابلتين على شكل حرف × وربطها بالحبال على هذا الشكل ... ثم تلف بالحبال من رؤوس هذ الحرف لتعطى فى النهاية شكلا مستطيلا ثم تغطى " بشادر" وتفرش لنوم الطفل ، وهذا الشكل كان يطلق عليه " هذه " أحيانا.

- أو كان - فى شكل آخر - يصنع من الخشب (الساى) وتصقل جوانبه ويصبغ.. ثم تجهز له جوانب خشبية بأبواب صغيرة ، ويثبت هذا الخشب بالمسامير ويصمم له رأس مثلث الشكل على هيئة خيمة ، وتغطى بقماش يسمح بدخول الهواء وتعلق فى سقفها مثلثات صغيرة ملونة على شكل السمبوسة مخيطة فى بعضها ليلعب بها الطفل ويسعد بالوانها وتسمى " الكركوشة ".

- كما كان البعض يلجأ لصناعة المنز من الجريد (سعف النخيل) وربطه بالحبال ليصنع منه قاعدة مستطيلة بحبال متوازية ومتقابلة تفرش لينام عليها الطفل كما كانوا يصنعون له رأسا مثلث الشكل يغطى بالقماش ليمنع الحشرات الطائرة كالذباب وليسمح فقط بدخول الهواء، ويعلقون فى سقفه لعباً ملونة للطفل وأحيانا لعباً أخرى من البيئة المحلية تحدث أصواتا مع إهتزاز السرير ويسمى " الهزاز.

- وفى شكل آخر كان " المنز " يصنع من الخشب بعد صقله وعمله على شكل قوائم " رمانات " وتستخدم أربع رمانات على شكل مستطيل ، تربط بينها قوائم خشبية مستطيلة ومثقوبة لتثبيت الحبال (الليف) من الجوانب بالطول والعرض لتصنع فى النهاية قاعدة شبكية الشكل.. ثم تغطى هذه القاعدة (بالسمة) أى البساط المصنوع من سعف النخليل الذى يغطى بالرمال لإمتصاص البلل ثم يفرش بقماش نظيف ، كما يغطي رأس " المنز " المثلث الشكل بغطاء من القماش يسمح بدخول الهواء ويمنع الأتربة والرمال.

- ومن أشكال سرير الطفل كان هناك نوع آخر يسمى " الشاطوحة " ويصنع من الخشب ويتميز بأن له فتحات (شبابيك) للتهوية ويثبت على قواعد ترفعه عن الأرض قليلا ، وكان هذا النوع فى بعض الأحيان يعلق فى السقف ، وكان بعض الأسر تلجأ إلى وضع سرير طفلها قريبا من الموقد لتأمين تدفئة الطفل.

- هذه الأشكال المتعددة لسرير الطفل التى نتحدث عنها لم يعد لها وجود تقريبا فى الزمن الحديث إذ حلت غرف الأطفال الحديثة محل " المنز " الذى كان بمثابة غرفة نوم الطفل فى الزمن الأول. ولن نسترسل هنا فى وصف أشكال سرير الطفل حيث تتعدد أشكاله كما تتعدد خاماته وطرائق صناعته.. وسنترك ذلك بتفصيل أكثر لروايات الإخباريين والإخباريات.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولكننا فى إطار هذا العرض نتوقف أمام عدة ملاحظات تتعلق بصناعة المنز وإستخداماته وقيمته الإجتماعية.

١ - كان سرير الطفل على إختلاف أشكاله يستخدم بطريقتين " إما معلقا بالحبال فى سقف الغرفة أو الخيمة ويتدلى منه حبل يسمح للأم بربطه فى أصبع رجلها ليمكنها هزه كلما بكى طفلها بينما تمضى فى أداء واجباتها المنزلية الأخرى.وإما مثبت بقواعد على الأرض (الشاطوحة)

وحتى السرير القريب من الأرض كانت بعض أشكاله له قاعدة متحركة على شكل قوس لتسمح بهز الطفل ، ولذا كان يطلق عليه " الهزاز".

٢ - كانت العائلة تتداول هذا السرير وكلما أدى مهمته لطفل يعد من جديد ليستقبل طفلا جديدا من أبناء الإسرة... ومن طقوس إعداد السرير للطفل الجديد القيام بغسل السرير بالماء والسدر وتبخيره باللبان والدوخشير والخطف.

٣ - كان من عادة العائلات أن تهدى سرير أطفالها إلى عائلة أخرى رزقت بمولود إذا لم يعد لها حاجة إلى السرير.. وكانت العائلة تتوارث هذا السرير لسنوات طويلة.بهذا إكتسب " المنز " فى الحياة الماضية قيمة تاريخية وإجتماعية عندما يقال بعد عدة سنوات إن هذا السرير تربى فيه فلان إبن فلان ، وفلان إبن فلان ، مما يكسب عددا من الرجال فى المستقبل رابطة جديدة غير رابطة القربى هى رابطة السرير الذى نشأوا فيه فى طفولتهم.

٤ - فكرة " المنز " البسيطة تتلخص فى تثبيت ٤ قوائم خشبية بالحبال ليصير مستطيلا..وتلتقى أربطة الحبال فى عقده واحدة يعلق منها "المنز" فى السقف.

٥ - لجأ الأهل إلى طريقة متناهية فى بساطتها بديلة عن فكرة الحفاظات الحالية للأطفال المعروفة بإسم " البامبرز "... وذلك بقيامهم بوضع الرمل الناعم تحت مكان نوم الطفل على المنز لإمتصاص الماء الناتج عن تبول الطفل أثناء النوم ويتم تغيير هذا الرمل كلما تبلل.

وفى الروايات التالية وصف أكثر تفصيلا وأكثر تشويقا للعادات المختلفة فى مرحلة الميلاد والتى تتعلق بصناعة " المنز " ودوره فى الحياة الإجتماعية لمجتمع الإمارات الأول.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الخاتمة

The End

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الخاتمة :

١ ـ يعد "الميلاد" من الظواهر الثقافية التي تحظي بإهتمام كثير من المتخصصين في الدراسات ، البيولوجية ، الإجتماعية ، السكانية والأنثروبولوجية والفولكلورية.. ذلك أنه ، إذا كان فكرة التكوين ـ للطفل ـ ذات طابع بيولوجي، فإن الوسائل التي تكمن وراءها تنطوي على عديد من المعاني الإجتماعية والثقافية التي تختلف بإختلاف البيئات الطبيعية والتجمعات البشرية.. ومن ناحية أخرى يؤدي الميلاد إلى أداء دور هام في نمو الأسرة، وإخفاء الطابع الإجتماعي عنها، كما يؤدي إلى زيادة حجم سكان المجتمعات بشكل عام.

٢ ـ إذا كانت مجالات التقاليد متعددة فقد أخترنا العادات المتصله بالميلاد آخذين في ذلك بفكرة "باول جوليك" الذي يذهب إلى أن مفهوم دورة حياة الأسرة يعد إطاراً للعمل لفهم الأسرة وخصائصها ومكوناتها من ناحية ، كما يمكن من فهم السياق الإجتماعي الذي يحيط بها والركائز الثقافية التي ترتكز عليهامن ناحية أخرى.

٣ ـ وقد تنطوي هذه الظاهرة على عديد من العناصر المتصلة بها، وجاءت على النحو التالي : الحمل ، الوحم ، الولادة ، ما بعد الولادة ، المشاهرة ، إخفاء نوع المولود ، ولادة التواءم ، تسمية الطفل ، الرضاعة والفطام، الحمل الكاذب ، العقم ، الإجهاض ، الختان ، التنشئة الإجتماعية.

٤ ـ أن الميلاد يجسد بعض المعاني المرتبطة بالطفل، ذلك إن الإنجاب خاصة في الثقافات العربية يعكس العديد من القيم، الاقتصادية، السلوكية، الدينية، بالإضافة إلى أنه من المكونات الأساسية والمحددات الهامة لمكانة المرأة . فبالإنجاب تكتسب الزوجة مكانة الأم، والأم سواء أكانت أم الأب تكتسب صفة الجدة .. الخ كما أن الإنجاب يضفي على الأسرة أبعاداً ثقافية كالعزوه والعائلية.

ومن ناحية أخرى ، تختلف معاني الإنجاب "الميلاد" حسب نوعية الثقافة، التي تحدد شرعية أو غير شرعية .. وبغض النظر، عن هذه القضية ، فإن الإنجاب والمعاني الإجتماعية والإقتصادية المرتبطة به، ينعكسان في الممارسات والشعائر الخاصة بكل أسرة منتمية إلى الثقافة التي تكونها ، وتبدأ هذه الممارسات منذ إعلان "الحمل" حتى إعداد الطفل كي يجتاز مرحلة الطفولة ليصل إلى مرحلة الشباب،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويوضح لنا ذلك طبيعة المادة الأثنوجرافية التي عرضنا لها.

أن المادة الأثنوجرافية التي عرضنا لها ترتبط بثلاثة عناصر أساسية هي:

* المادة التراثية المتصلة بمرحلة الميلاد(العادات والتقاليد والمعتقدات وعناصر الأدب الشعبي).

* حملة التراث الممارسين للعناصر الشعبية.

* السياق البيئي والإجتماعي الذي ينتمي إليه حملة التراث بإعتبارهم ممارسين ومتمسكين بالعناصر الشعبية المتصلة بالميلاد.

كما أن هذه المادة تجسد وتعكس لنا ما يلي :-

١ ـ العناصر المختلفة التي توضح إهتمام الأسرة بالطفولة منذ إعلان الحمل.

٢ ـ أن مضمون هذه الممارسات يدور حول الكيفية التي تشبع بها الأسرة الإحتياجات الخاصة بالطفل منذ تكوينه (حاجاته للنمو الفزيقي، والعقلي، والإجتماعي والثقافي)، ويتجسد ذلك في العادات الخاصة بالتغذية والرضاعة)، التنويم ، وبالتنظيف... الخ.

٣ ـ أن هذه الممارسات تعكس مدى تاكيد الثقافة على آدمية الطفل وإحترام إنسانيته، ويتاكد ذلك من خلال العادات المتصلة بتسميته، وبتنويمه وبتعليمه.

٤ ـ أن هذه الممارسات تعكس جو العلاقات الإجتماعية الذي يسود الأسرة، بدءاً من قدوم المولود، وحتى إعداده كمي يصبح شابا يافعا، لمجتمعه فهناك المؤازرة في عملية الولادة ـ التهاني ـ إحتفالات السبوع ـ التغذية ـ المساعدة في تربيته من جانب الاخوه ـ إكتساب وتنمية علاقات إجتماعية من نوع خاص.

٥ ـ وإذا كانت هذه المعاني كلها تعكس قيما عديدة ، خاصة ما يتعلق منها بالقيم الأسرية (مكانة الأم ـ مكانة الأسرة) ، فلنا أن نتوقع أن الأم هي المحور الأساسي في هذه العملية ، فهي التي تحمل ، وتربي وتعتني بالطفل، ومن ثم يتدعم وجودها الإجتماعي، وتكتسب مكانة مرموقة تختلف بإختلاف ثقافة كل مجتمع.

ولنا أن نتصور ، مدى الإهتمام التي تحظي به الأم الحامل، سواء عند الحمل، أو أثناء الولادة، أو ما بعد الولادة، فهي تحرص على إتقاء أو تجنب أي مشكلة تقع عليها، ولذا نجد العديد من الممارسات التي تؤدى لتجنب مثل هذه المشكلات،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(المشاهرة).

ويستطيع الفرد أن يتصور مدى المكانة التي تحتلها الأم غير المنجبة "العاقر"، فهي متدنية، مقارنة، بالأم المنجبة ، وتظل في وضع إجتماعي غير مأمون، وغير مطمئنة نفسياً وتحيط به الإتهامات من وقت لأخر، وتظل متهمة إلى أن تثبت براءتها بالحمل.. ولذلك، فإنها تلجأ للخلاص من هذه المازق باللجوء إلى العديد من الممارسات الرسمية والشعبية.

ويلاحظ أننا راعينا - أيضاً - المقومات الإقتصادية والإجتماعية المتصلة بالإنجاب، فهي تختلف بإختلاف البيئة الطبيعية ، سواء كانت ريفية ، أم بدوية ، أم حضرية كما أن للمستوى التعليمي دوراً هاماً في هذه الأمور.

أما البعد الثاني، فهو الترابط والتساند الوظيفي بين عناصر التراث الشعبي، فهذه حقيقة معروفة تراعى في التحليلات، ذلك أن العادات الإجتماعية هي تجسيد للمعتقدات والقيم الثقافية الراسخة في أذهان الأفراد، كما يتم التعبير عنها بأشكال وصور مختلفة، منها التعابير القولية، التي توضحها الأغاني أو الأمثال الشعبية أو الحكايات.. ولذلك، فإن المادة التي عرضت في الفصول السابقة يتضح فيها هذا الترابط جليا، ليس هذا فقط، وأنما إرتباط ذلك بالسياق الإجتماعي الأسري والسياق الإقتصادي المجتمعي.

أن العادات الإجتماعية، قد يطرأ عليها ، بفعل عوامل محددة قد تكون داخلية أو خارجية ، بعض التغيرات التي تؤدي إلى تعديل بعضها أو إخفاءها تماما، أو تعديلها شكليا بحيث يبقى المضمون ثابتاً، وقد أوردنا كذلك في مادتنا ما يوضح ذلك، خاصة في العادات المتصلة بتنشئة الطفل (عادات النوم - التغذية - اللبس).

كذلك نؤكد على أننا لم نهتم فقط بالعادات والتقاليد والمظاهر الثقافية المشخصة والعيانية التي تؤلف أصلا مادة الفولكلور و الاثنولوجيا ولكننا سعينا كذلك إلى ربط هذه المادة العلمية بسياقها الإجتماعي، والمؤثرات التي تركت بصماتها على هذه الممارسات والعادات، ومن ثم التوصل إلى عاملي التغير والثبات من مجموع عناصر هذه العادات، وذلك يقينا منا بأن هذه العناصر والأبعاد الثقافية تشكل الإنسان ككائن ثقافي في مجتمع الإمارات.

كما أن دراسة بعدى التغير والثبات تحدد لنا إلى أي مدى استطاع الرواة التعبير عن القيم ةالجديدة التي تتلاءم مع واقع الحياة، وهل استطاع الإنسان في مجتمع الإمارات أن يغزل قيمة الجديدة في النسيج التقليدي السائد والذي يحظي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بقبول الناس.

وتتجسد كل هذه الحقائق في المادة المعروضة سابقاً والتي نوجزها في هذه الخاتمة.

الحمـــل :

على سبيل المثال تضمنت العناصر الأولى لمحور الحمل ما يلي :-

بدء الحمل، ردود فعل الأهل لحمل المرأة، التحريمات المرتبطة بالحمل، غذاء الحامل والوضع الصحي لها، وكذلك مجموع الممارسات المرتبطة بكل مراحل النمو، وهي كلها موضوعات كشفت عن الواقع الإجتماعي الثقافي الذي كانت تعيشه المرأة الحامل منذ أول حمل لها وحتى أخر حمل .

وقد كشف التحليل عن أن هناك جواً إجتماعيا يحيط بالمرأة منذ بدء الحمل، تتشابك فيه بعض القيم الخاصة، والإتجاهات ذات التاكيد على أن كل شؤون المرأة يجب أن تخفى من بدايتها، وأن المجتمع بافكاره يساعد على هذه الإتجاهات، خاصة فيما يتعلق بالمخاوف الأخرى كالحسد والعين، والخوف من الفشل، وبروز الخجل كعوامل مؤدية إلى الاخفاء.

من ناحية أخرى، كشفت الممارسات المتصلة بالحمل عن المعتقدات الراسخة في عقول الأفراد، فقد لاحظنا شدة التمسك بالدين الإسلامي وجميع معتقداته (لا يعلم الغيب إلا الله).

ويوضح ذلك أيضاً ردود فعل الأفراد (الزوج الزوجة والقريبات) كما يوضح ذلك الممارسات التي تتخذ للحفاظ على الحمل، سواء عند النوم أو أكل بعض الأطعمة دون سواها، أو شرب بعض الأدوية أو عدم زيارة لبعض الأماكن .. الخ .

المعتقدات المتصلة بالحمل :-

من المعتقدات التي كشفت عنها الدراسة والمتعلقة بالحمل، الخوف من الحسد من قبل الزوج على زوجته، وأتضح كذلك أن الحسد يكثر الشعور به بين بعض الأقليات الإثنية في مجتمع الإمارات (البلوش والمجموعات النازحة من الباطنة).

كشفت الدراسة عن أهمية البُعد الإجتماعي بالنسبة للمرأة الحامل، فقد أتضح أن علاقة المرأة الحامل بالأخرين جيدة وقوية.

إذ يقوم الأهل والاقارب والجيران بكل الاعمال التي لا تستطيع المرأة تاديتها

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عندما تتاخر في شهور الحمل، وهنا نلاحظ شدة التماسك بين الافراد، وقوة الروابط الإجتماعية، ولا تمتنع المرأة الحامل عن الإتصال بجيرانها واصدقائها بل تزورهم في كل المناسبات ولا توجد أية قيود على علاقاتها بكل المحيطين بها، وتظهر بينهم روح المشاركة في الأعمال والحرف التي يقومون بها فيقال مثلا أنهم يتسامرون طوال الليل ليعملوا في غزل شباك الصيد، وهذه أبهى صورة للعلاقات الإجتماعية سابقا في مجتمع الإمارات.

كشفت الدراسة عن أن هناك ميلاً لدى الكثيرين سواء رجالا أو نساءاً، لتفضيل الذكور على الإناث، وهذه الميول تفصح في مضامينها عن الكثير من المفاهيم الخاصة بالإنجاب، وكذلك المعتقدات الدينية المرتبطة بالأطفال ونوعيتهم ، كما يكشف عن بعد ثقافي هام يحيط بدائرة الأنجاب والأطفال ونمط التنشئة الإجتماعية وربما عن النظام الإجتماعي في ذلك الوقت.

وقد أتضح أن من بين أسباب التفضيل، العامل الإقتصادي فالاغلبية ترى في إنجاب الذكور مصدرا قويا للكد والعمل ومزيداً من القدرة على الإنفاق على الأسرة وكذلك لعوامل ثقافية وإجتماعية أخرى أهمها التباهي، والسمعة الطيبة، والمكانة الإجتماعية والاستمرارية، وأن يقال أن العائلة منجبة للذكور.

الحمل الكاذب :

وإذا كانت هذه الممارسات و الأبعاد المتصله بالحمل الحقيقي، فإن هناك ما يسمى الحمل الكاذب الذي يعبر - في مضمونه - عن صراع نفسي وإجتماعي تظهر له أعراض مرضية تماثل أمراض الحمل الحقيقي، وقد أوردنا بعض المعتقدات والقصص التي تدعم ظاهرة الحمل الكاذب.. وأكدنا على أن الحمل الكاذب قد بدأ ظاهرة منتشرة في مجتمع الإمارات، ويرجع معظم الناس أسباب الحمل إلى القدرة الالهية، وإرادة الله، والى التوهم لدى المرأة المحرومه أصلاً من الإنجاب، وإلى عامل الخوف من أن يتزوج الزوج على زوجته.

ويوضح ذلك مدى إرتباط الحمل الكاذب بالحالة الزواجية، وبالعلاقة بين المرأة والرجل، وبظروف الأسرة، كما يرتبط ببعض التفسيرات التي ترى أنه يحدث بعد الولادة إذا لم تتسلح المرأة بوسائل لحراستها من الجان.

كذلك عرضنا لردود فعل المجتمع تجاه هذه الظاهرة، إذ تتعرض لكثير من الإحباطات والكثير من الهزات النفسية قبل وأثناء الحمل، نتيجة لشعورها باللوم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والخجل، وبالتالي يكوّن المجتمع عنها صورة مجروحة. ويوضح ذلك بعض الحكايات التي تعكس بعضاً من الحقائق الإجتماعية والثقافية المرتبطة بهذا الموضوع.

معرفة نوع الجنين :

معرفة نوع الجنين من العناصر الهامة المرتبطة بمرحلة الميلاد، وهي تعبر عن محاولات يقوم بها الإنسان لتفسير الظواهر من حوله، والكشف عن المجهول، فهذه علاقة جدلية بين الإنسان والبيئة وظواهرها، وقد اوردنا مادة تراثية توضح تفوق بعض الأفراد (الداية) في معرفة نوع الجنين، وكذلك وجود بعض التصورات والتغيرات البيولوجية لدى كل أفراد الأسرة والتي بمقتضاها يتم معرفة نوع الجنين.

كشف البحث عن أن هناك مجموعة كبيرة من الممارسات والعادات والمعتقدات والماثورات من الحكم والأمثال والأقوال التي ميزت بين الجنسين، وقست على المرأة وحرمتها من أبسط الحقوق، وأعطت كل الحقوق للرجل، وسارت هذه المجموعة من الموروثات والعادات مع المرأة في كل مراحل حياتها في الطفولة والشباب والنضج والشيخوخة وحتى يوم مماتها، فمنذ النشأة والتكون وبدء حركتها بداخل رحم الأم، يبدأ المجتمع في التميز بينها وبين الذكر، ويتضح لنا ذلك في مناسبات الحمل، والوحم ، والولادة ، والبشارة ، وفي إخفاء نوع المولود.

الوحم :

يأتي الوحم كأول ظاهرة تتعرض لها المرأة بعد بدء الحمل، ويتضمن هذه الظاهرة أبعاداً بيولوجية وإجتماعية وسيكولوجية، ذلك أنها تعني اشتهاء المرأة لشيء معين (لطعام وسواه) وكراهيتها لأشياء أخرى أو محبتها لبعض الناس وكراهيتها لبعضهم الآخر، كما أنه يتضمن بعض الأعراض الفسيولوجية كالدوخة ، والقيء ، وكراهية الأكل)، يضاف إلى ذلك أنه يختلف بإختلاف نوع الجنين (ذكراً أم أنثى).

كما تشير هذه الظاهرة إلى مجموعة من الحالات الإجتماعية والإقتصادية في مجتمع الإمارات.

وقد تضمنت المادة الأثنوجرافية العديد من الأمثلة لأمهات إشتهين شيئاً معينا ولم يجدنه، وبذلك ظهر على الولد أو البنت، وكل هذه الأمثلة تشير إلى أن العجز

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أحيانا قد يدفع إلى نوع من التفكير والتصورات غير الواقعية، فربما العجز الإقتصادي، ومعاناة المراة في تلك الفترة ماديا أو إجتماعيا جعلها تميل إلى تفسير متطلباتها غير المتحققة تفسيرا غير علمي، ومن الناحية الثانية نستطيع أن نعلل ذلك، أي إعتقاد الناس بظهور الشيء المرغوب فيه على جسم الوليد كنوع من محاولات الإنسان لإيجاد تفسيرات لا يعرفون لها تفسيراً بيولوجيا أو طبيعيا من واقع المعرفة العلمية المتاحة ، إذ لا يمكن أن نفسر بعض التشوهات والعلامات على جسم الطفل أو الطفلة دون أن يكون هناك وعي صحي فسيولوجي فيتم اللجوء إلى فكرة الوحم وأثرها على الأم والطفل معاً.

الـــولادة :

كشفت المادة التراثية المتصلة بالولادة عن المستوى المعيشي الذي كان يعيشه شعب الإمارات في المراحل السابقة لمرحلة الطفرة الاقتصادية، كما عكست إجاباتهم الحياة الإجتماعية المتماسكة والبناء الإجتماعي القوي القائم على نظام التكافل الإجتماعي . وتنعكس هذه الحقائق في المراحل المتعددة لولادة وهي ثلاثة، مرحلة ما قبل الولادة، مرحلة الولادة وما تضمنتها من عناصر محددة (التخلص من السرة ، اخفاء نوع المولود، التسمية ، الختان). ففي المرحلة الأولى ، كشفت الدراسة عن غياب العديد من القيم الإستهلاكية ، وحضور العديد من القيم الإقتصادية المتواضعة والبسيطة والتي تعكس المستوى الإقتصادي الفعلي للأفراد دون الجنوح بعيداً إلى مستويات لا يستطيع تحقيقها الفرد، فهناك نشاهد الاتساق بين ما يملكه الفرد وبين ما يستهلكه، فالتجهيزات للمولود تتمثل في الياس والملح والشنوط والقماط الطاقية (الكلوين) والكحل وغالبا ما تكون الملابس ليست جديدة، بل من الفائض الموجود بالمنزل وربما لأطفال سابقين لولادة الطفل الجديد .

وقد كشفت الدراسة عن الممارسات التي تتم لتسهيل الولادة وتحميه الطلق عن فقدان المجتمع في السابق لخدمات الطبية المطلوبة وخطورة المرحلة وانعكاسها على صحة الأم ، كما كشفت الممارسات عن الخبرة العملية المكتسبة عبر الأجيال والتي تتمثل في أمور عدة، منها على سبيل المثال معرفة أهمية المشي بالنسبة للمرأة الحامل وهذا يكشف عن وعي خاص بأهمية الحركة لمرأة، ثم إستخدام العديد من المواد الشعبية مذكورة ضمنا ولكن لا يغيب عن القارىء أيضا ملاحظة بعض الممارسات الخاطئة التي كانت تقوم بها الداية، وخطورة ذلك على الأم كما نلاحظ الإختلاف الواضح بين ممارسات الجماعات الثقافية المختلفة كالسنة والشيعة،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وجماعات البلوش واللارية حول الوضع الذي تتخذه المرأة وهي تلد.

كذلك كشفت الدراسة عن وجود بعض المعتقدات المتصلة بتسهيل عملية الولادة ، ومن المعتقدات الخاصة بطبقة معينة، وتبدو أنها طبقة غنية لجماعات من الشيعة في دبي، وضع خاتم من الماس في ماء وتشربه المرأة المتعسرة، ويعكس هذا الاعتقاد الحقيقة التي مؤداها انه عندما يكون الماس حقيقياً يعكس أشعة الشمس حتى يكون له مفعول قوي في تسهيل الولادة.

ومن المعتقدات التي تعكس التمييز بين ولادة الذكر وولادة الأنثى، القول (إن الولد الرب يسهل ولادته والبنت تتعسر)، وهذا لا شك يمثل اكثر المعتقدات الخاطئة التي تختزن في ذاكرة الشعوب العربية بشكل عام، وتبرز في مجتمعات الخليج بشكل خاص، وقد يعود هذا المفهوم الخاطىء لمعتقدات وممارسات العرب قبل الإسلام والتي تجلت في أسوأ صورها في ظاهرة وأد البنات حيث مارستها بعض القبائل.

كشفت الدراسة كذلك من أهمية المؤازرة الإجتماعية من الأسرة للأم ساعة الولادة وخاصة اللاتي يقمن بمساعدتها بشتى الطرق بما فيها عمل النارجيلة لتنفخ الأم فيها فيسهل الطلق وهذه عادات خاصة بمجموعة العجم من الإمارات ويتضح أن الإيمان بالله والدعوات وقراءة القرآن تساعد المرأة على تسهيل ولادتها، وهنا يتضح عمق التدين في مجتمع الإمارات ، فالإيمان بالله يرتبط بأي عمل يقوم به الأفراد، وخاصة عند الأزمات واللحظات التي يعجز الإنسان عن التصرف فيها، أو مقاومتها.

مرحلة ما بعد الميلاد :

من أهم المواد التراثية التي كشفت عن ثراء وغنى المعتقدات والممارسات في أسرة مجتمع الإمارات ما يتعلق بكيفية الاحتفاظ بالمشيمة أو السرة للوليد الجديد، فقد اعتبرت المشيمة عنصر التواصل والاستمرار بالنسبة للمرأة، فالطريقة التي تحفظ بها المشيمة تعبر عن استمرارية قدرة المرأة على الإنجاب، فهي تدفن في مكان آمن من المنزل أو على البحر.

كشفت الدراسة عن أن أهمية المحافظة على المشيمة نابعة من أنها تمثل سر المرأة، وحمايتها، وحماية قدرتها على الإنجاب مستقبلاً أما عن السرة فالإهتمام بها أيضاً يمثل الرغبة الشديدة في الإحتفاظ بالوليد والمحافظة عليه من خلال حماية سرته من الإفساد، بل تستخدم له مجموعة من الأعشاب أو الملح الذي يساعد على الإحتفاظ بها، ومن ثم إستخدامها بعد أن تجفف في علاج مرض العيون بالنسبة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لنفس الطفل أو علاج المغص المعوي.

كشفت الدراسة من أن الإعتناء بالمشيمة والسرة وحفظهما ودفنهما أو إستخدامها وخاصة المشيمة أداة لدرء الحسد والتيمن بها إذا تعرض الإنسان لقضية في المحكمة فإنه يتخلص من التهمة لمجرد أن يحمل المشيمة المجففة بالملح والأعشاب الأخرى إلى جانب أن هذه المرحلة من مراحل التوليد ورعاية الأم والوليد تعبر في الكثير من الملابسات والممارسات الشعبية عن وعي صحي كان حاضرا لدى القابلة ولدى أهل الأم، فنجدهم مثلا يحاولون التخلص من كل أجزاء المشيمة حتى لا يظل بعضها عالقا بالأم مما يسبب لها المرض أو الوفاة، وإذا حدث ذلك فإنهم يستخدمون بعض الأدوية الشعبية كالفلفل الحار والقرض والحبة الحمراء لتنزيل هذه الأجزاء، مما يعني أن الإنسان في تلك المراحل كان يقاوم اشكال الأمراض التي من الممكن أن يتوقعها، وكان حريصا على إستخدام الأدوات التي تقدمها له البيئة الفقيرة من أجل مقاومة تلك الأمراض.

كما توضح الحقيقة التي نوردها أن الإنسان لم يكن مستسلماً للعديد من الأزمات التي كان يتعرض لها، فمثلا إستخدام الإنسان للمشيمة بعد أن تجفف لمواجهة أية معضلة إجتماعية كالمحاكمة أو العجز الإقتصادي والفقر والتيمن بهذه المشيمة، لأنها الجزء الذي حفظ الجنين تسعة أشهر والذي إعتمد عليه الجنين في التغذية والحماية، وإنما يعبر عن القيمة الكبرى التي تعطيها المرأة لمشيمة التي كانت أداة لحماية الجنين، وبالتالي يمكن أن تكون أداة لحماية نفس الجنين بعد أن يولد، ويكبر، أو لحماية الأب والأم، إن الإهتمام بالمشيمة " أو السرة" هو في المقام الأول إهتمام ذو طبيعة " طقوسية Ritual " يرتبط برسوخ فكرة ما يشير إليه علماء الفولكلور إصطلاحا بالتأثير التعاطفي أو السحر التعاطفي Sumpathetic Magic وهو السحر الذي يقوم على مبدأ أن التأثير على الجزء هو بالضرورة تأثير على الكل، فحفظ السرة وصيانتها وحمايتها هو حفظ وصيانة وحماية لإنسان نفسه والضرر الذي قد يقع على " السرة " ينعكس بالضرورة على صاحب السرة حاضراً ومستقبلاً، وعلى هذا المبدأ تقوم بعض ممارسات " السوا " أو " العَمَلْ " حيث تؤخذ أجزاء من الإنسان (كالشعر مثلا - أو الملابس) تجري عليها بعض الطقوس والممارسات التي يعتقد أن أثرها ينسحب بالضرورة على صاحب الشعر أو الملابس .

تنظيف المولود :

تنظيف المولود أو المولودة والتزين وحلاقة الشعر أمور كان يحرص عليها

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الجميع، وهنا نعود لنؤكد عمق الوعي الصحي والإهتمام بصحة الطفل وإن كانت في الغالب تستخدم المواد التي قد تضر بقدراته في المستقبل. ولكنها في النهاية تعكس السياق العام لهذه البيئة ومتطلباتها.

وتتشابه المواد المستخدمة لتنظيف المولود مع تلك التي إستخدمت لتنظيف المرأة كالملح والياس، والنيل والمحلب، والكركم، والمر، الحبة الحمراء والصبر والبضاعة، وحل الحلو، وحل حليل، والمر الهندي، الظي، وبنت الذهب، والزبدة، الزعتر والطحين.

وتؤكد الراويات على أهمية تحميم الطفل وتستخدم نفس تلك الأدوات في كل البيئات سواء كانت الحضرية أم البدوية أم الجبلية، كذلك لدى بعض الفئات الثقافية(البلوش) مثلا، وكلها تستخدم تلك المواد، بالإضافة إلى قراءة القرآن على تلك المواد والأعشاب قبل إستخدامها لتنظيف وتحميم المولود أو المولودة.

ولكن المفاجاة كانت أن الأم أو الجدة تحافظ على أن يكون التحميم وقت الضحى أو وقت المغرب، وهي المواعيد التي تقل فيها أعمال المرأة بالمنزل اذ تستطيع المرأة بعد أن تقوم بتحميم طفلها وتكحيلة وتنويمه أن تمارس عمليات تنظيف المنزل والطبخ وإحضار الماء الى آخره من المتطلبات اليومية التي أضيفت إلى أعباءها كإمرأة وكذلك ما يوفره وقت " الضحى" أي منتصف النهار من جو دافيء بحيث لا يتعرض الطفل للبرودة فأثناء هذا الوقت تكون الشمس قد أشرقت وأشعت بالدفء بحيث يحمى الطفل من أية نزلات برد.

والأغلبية أكدت عدم التحميم أثناء الليل والمبرر أن المنازل كانت مصنوعة من سعف النخيل أي أنها لا تحمي الطفل من البرد، ويعكس ذلك محدودية الحياة الإقتصادية بالنسبة للأسرة الإماراتية في ذلك الوقت إذ كان من الصعب إستخدام مواد أخرى للبناء كالطوب أو الحديد وذلك للفقر ومحدودية عطاء البيئة والإعتماد على إستيراد تلك المواد من الهند أو إفريقيا كالأخشاب مثلا ذلك من قدرات الأسر الغنية فقط.

أما عن السؤال عمن يقوم بتحميم الطفل، فلقد كشفت الردود عن عملية المشاركة والفاعلية التي تقوم بها الأسرة الممتدة بكل أجيالها للمساهمة في خدمة الأم الوالدة فتشترك الأخت الكبرى، والجدة والعمة والخالة أو أم الزوج، وتساهم كل منهم في المساعدة بتحميم وتنظيف الطفل، إلا أن الإعتماد الأكبر على الداية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ملابس الأطفال وزينتهم :

كشف لنا السؤال حول ملابس الطفل العديد من الأبعاد الإقتصادية والإجتماعية في حالة الأسرة الإماراتية في مرحلة ما قبل النفط وربما في المرحلة الراهنة لبعض الأسر التي تعيش في المناطق النائية سواء كانت جبلية أم صحراوية.

فالبساطة في إختيار ملابس الطفل كانت السمة الأولى لتلك الأبعاد الإقتصادية، وإستخدام أبسط أنواع الأقمشة وأرخصها، وإستخدام الملابس القديمة التي إستعملت من قبل لأطفال في نفس العائلة أو الأسرة الصغيرة نفسها، يلاحظ أيضا الثبات في إستخدام تلك الأدوات والملابس وخاصة عندما تناولت إحدى الإخباريات قضية إستخدام (البامبرز) الآن وضحكت وتدلل بذلك على الفروقات ما بين الأمس واليوم. وأشكال التغيير الإجتماعي والثقافي التي برزت في أبسط الصور وهي إستخدام (البامبرز) بدلا من القماش الخفيف الذي يلف به الطفل ليحميه من الرطوبة والبلل.

إن الملابس وأدوات وأساليب الزينة في الماضي وبالأخص الزينة المستخدمة للأطفال تؤكد أشكال الرعاية المقدمة للأطفال عبر مشروع التربية والتنشئة الإجتماعية الذي كان سائدا في ذلك الوقت كما تؤكد على إستخدام معطيات ومنتجات البيئة المحدودة وتكريسها كلها للإستعمال من أجل بيئة صحية جديدة للأطفال حديثي الولادة.

حلاقة شعر الطفل :

إن أشكال العادات والممارسات المتبعة ضمن طقوس حلق شعر الطفل أو الطفلة ربما تعبر عن مخاوف كثيرة تنتاب الطفل تجعلهم يحاولون حماية الطفل بالعديد من الممارسات التي تختلف باختلاف المجموعات الأثنية التي تعيش وتستوطن الإمارات.

من الملاحظات الهامة التي وجدناها في هذه المادة الإثنوغرافية أيضا أن شعر الولد أو البنت يوزن إما مع فلوس فضية أو الذهب، وتوزع بعد ذلك هذه الفلوس على الأطفال ثم يدفن الشعر بعد ذلك في البحر. أو مكان ذي ظل بارد بحيث لا يرهق أو يتعب الولد، ولقد سادت هذه العادة الشعبية وهي وزن شعر الطفل بعد حلاقته خاصة بعد أن عرفت على أنها سنة عن الرسول (صلى اله عليه وسلم) ويصاحب هذه المناسبة الإحتفال (العقيقة) كما ذكرنا سابقاً.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الملاحظة الأخرى في هذه الممارسات أيضا أنها مشتركة بين الأغنياء والفقراء (العالي والداني) حيث يتساوى الأفراد في الإحتفال بالعقيقة وبالاربعين وذبح الذبائح، ودعوة الأقارب للمشاركة في هذه المناسبة ، وكذلك يقصد بها أشهار إكمال الطفل للأربعين أو مرور عام على ولادته.

النفاس :

هي فترة حرجة تحتاج المرأة فيها إلى الرعاية والعلاج ، فتكثر الممارسات حولها، وهي تكشف عن حالة خوف تنتاب المرأة وأهلها من أن يحسدهن أحد أو يعني دخول الجن إلى جسدهن.

١ - إتضح أن هناك ستة عشر مسمى للنفاس تختلف بإختلاف اللهجات المحلية بمجتمع الإمارات المتعدد الثقافات .

٢ - كشفت الدراسة على أن المعتقدات المتربطة بالنفاس تؤكد جميعها على خوف الإنسان في مجتمع الإمارات قديما من المجهول، ورغم عدم معرفتهم بذلك المجهول، إنما يركز خوفهم من الحسد والعين، فذلك هو المجهول الذي يجعلهم يبادرون بممارسات قد لا تحمل وعيا صحيا أو إجتماعيا مبرراً بأسانيد علمية.

٣ - كشفت الأدوية المستخدمة في علاج " النفاس" عن غنى التراث الطبي في مجتمع الإمارات بوسائل كثيرة ومتنوعة لعلاج المرأة. لكن الإنسان في تلك المرحلة استطاع أن يكشف مصاحبات تلك الحمى من الحالات النفسية (كالقلق والعصاب والوسواس أو الإكتئاب) واستطاع أن يعالجها بأدواته المحدودة ، وكان تركيزه في العلاج على القرآن الكريم (راجع الجزء الثاني من الدراسة)

المشاهرة :

كشفت الدراسة عن وجود العديد من المسميات للمشاهرة، والعديد من الممارسات لعلاج حالاتها، وتعكس هذه الممارسات الإيمان بالغيبيات والسحر، والإيمان بالحسد واستخدام كل وسيلة محاولين الوصول لعلاج تلك الحالة.

من الناحية الإجتماعية، اتضح أن الخوف يؤثر على سيكولوجية أفراد الأسرة من أن تصاب الزوجه بالعقم، وأن العلاقات الإجتماعية رغم قوتها في الماضي، إلا أنه يشوبها شيء من الحذر والوجل ، بحيث، يخاف الناس كثرة التواصل في اثناء مرحلة الحمل والولادة وما بعد الولادة ، وتحاط تلك العلاقات بشيء من التكتم، حتى أنه لا يعلن عن الطفل المولود حتى تمر أيام يزول معها خوف فقدان ذلك المولود.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أوضحت الدراسة ان المعتقدات المتصلة بالمشاهرة تشير الى خطورة المشاهرة أو الدراس، ،وما يترتب عليها من نتائج سلبية أو خطيرة على المرأة ومولودها (فقد تصاب المرأة بحالة هيستيرية ، أو بالمرض حتى الموت، أو يصاب الطفل بالكساح، أو الإعاقة أو النزيف)، يترتب على ذلك بعض الاثار الإجتماعية والنفسية.

. إخفاء نوع المولود :

يعد إخفاء نوع المولود من الممارسات التي يحرص عليها الأفراد المحيطين بالمرأة - في مرحلة ما بعد الولادة - لتجنب المرأة أو طفلها أي أزمات يتعرضون لها وتكشف المادة العلمية عن جدية هذه الظاهرة وتمسك أغلب الأسر بها، أي بإخفاء نوع المولود ، من البعيدين أو القريبين منهم.

- كشفت الدراسة عن أن الحسد والعين الحارة هي الظاهرة التي تعبر عن الخطر الذي تتعرض له الأسرة الإماراتية في كل مراحله ، رغم رفض البعض لذلك والتمسك بالقدرة الإلهية.

- كشفت الدراسة عن وجود بعض الممارسات المتصلة بهذه الظاهرة، منها إخفاء المولود ودهن جلده بالنيل الأزرق، وإلباسه ملابس متسخة أو قصيرة أو غير لائقة (مرقعة بألوان متعددة)، أو بتربية الطفل، أو بتغيير أسمه.

- تعكس هذه الممارسات عن الأدوار الإجتماعية الأسرية المرتبطة بهذه الظاهرة، قد تأكد أن الأم نفسها أو الجدة أو الخالة والعمة المقربون للأم الوالده هم الذين يلعبون هذا الدور، كما اتضح أن الإخفاء يتم برضى الأب وإفهام الطفل بذلك عندما يكبر.

- كشفت الدراسة عن أن هناك إختلاف نوعيا، إذ يتم الخوف على الذكور أكثر، بإعتبارهم الثروة الحقيقية " ثروة الأولاد" وعصب القوة الإجتماعية والإقتصادية والسياسية للقبيله.

ولادة التوائم :

كشف الدراسة عن قلة حدوث هذه الظاهرة في مجتمع الإمارات ، ومع ذلك فهي تنطوي على بعض الممارسات العامة المتشابهة، كما تتضمن بعض المعتقدات الشائعة بين أفراد المجتمع مثل استخدام التوائم لعلاج بعض الأمراض كالكسور، أن يطاف بالتوأم حول الإنسان المتعرض لحالة الكسر فذلك يساعده على التماثل للشفاء، ويوضح تكرار هذا المعتقد على قوته لدى بعض الأسر الإماراتية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تشير الظاهرة الى بعض الأبعاد الإجتماعية ، منها ردود فعل المجتمع المحلي تجاه ولادة التوائم من ناحية، ومدى قوة وترابط العلاقات الإجتماعية بين أبناء المجتمع من ناحية أخرى، والدور الذي يقوم به الزوج في عملية التنشئة الإجتماعية من ناحية ثالثه .

وتتجلى ردود الفعل المجتمع المحلي تجاه ولادة التوائم كما تتمثل في ردة فعل الأهل والجيران، إذ تراوح بين شعورين متناقصين هما الفرح والخوف أو الفرح، والحسد ، الفرح بولادة التوائم والخوف عليهم من الحسد، وهنا تشير التكرارات في هذه الإجابات إلى عمق هاتين الظاهرتين النفسيتين، أو الحالتين النفسيتين التين كان يعيشهما الإنسان الإماراتي سابقا الفرح والحسد، إذ تنطوي الحياة كلها على هاتين الحالتين وربما إستمرتا حتى الآن في هذا المجتمع، مما يؤكد مرة أخرى مقترحات هذه الدراسة بضرورة توجه الدراسات المستقبلية نحو الكشف عن عمق هذه الظاهرة في هذا المجتمع.

أوضحت الدراسة لبعض الممارسات التي تعكس وجود العلاقات الإجتماعية الحميمة والترابط الوثيق الذي تنعكس في مظهر الفرح والشعور الجمعي بوحدة الجماعة وتكامل مصالحها، وبالرغم من ذلك يأتي التمايز الداخلي، داخل الجماعة(كالعشيرة أو الطائفة أو الأسرة الممتدة الكبيرة) فيثير هذا التمايز النسبي عنصر أو عامل المنافسة الكامن فيعبر عن نفسه في الخوف، الخوف من حسد الآخرين وهم في الغالب أفراد الجماعة انفسهم!!

كما أكدت إجابات المبحوثات (الراويات) على حركة التعاون والتكاتف بين الأهل والأقرب وأبناء الحي الواحد لمساندة المرأة المنجبة لتوائم، ونرى في هذا بعداً إجتماعياً كامن لحالة التماسك في المجتمع الصغير، وخاصة الحي الصغيروالذي أكدته الكثير من الإجابات في المحاور السابقة، كذلك كشفت ردود فعل الأب عن مساهمة حقيقية يقدمها لزوجته في حال ولادة التوائم له، فهو يساهم في خدمة المنزل وحمل الطفل الثاني المنتظر للرضاعة، وهنا تبرز مشاركة ايجابية من الأباء ربما لم ترد سابقا ما يعكس بعض التناقض في الإجابات ولكن تعكس في المحل الأول أن المواقف تثير عادة بعض ردود الأفعال المعينة سواء من الأب أو من الآخرين ، وهنا جاءت المشاركة كردة فعل متوقعة من زوج يشاهد معاناة زوجته في تربية التوائم، وربما يقلل هذاالتفسير من ذلك التناقض فيظل السائد لدور الآباء هو السلبية تجاه المشاركة في التنشئة الإجتماعية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تسمية المولود:

كشفت الدراسة عن أن تسمية المولود (ذكرا كان أو أنثى) لها أهمية كبيرة ، كما ترتبط بالكثير من العادات والممارسات التي تكشف عن معتقدات عميقة راسخة ترتبط بإسم الطفل أو الطفلة، كما تعكس فكراً وثقافة شعبية ذات خصوصية في بنيتها الإجتماعية ، ولكنها ذات عمومية في ارتباطها بالموروث الثقافي العربي الإسلامي.

كما ترتبط تسمية الطفل بالعديد من العوامل الدينية (أسماء الرسل والأنبياء - أسماء الصحابة والمناسبات والأعياد الدينية وبالأيام السبعة ، وكذلك بالتوقيت اليومي، وبالشهور العربية ، كما ترتبط كذلك بالعوامل المناخية المختلفة (رعد - البرق - اسهيل - ... الخ) وكذلك سادت التسمية بأسماء الراحلين (التسمية القرابية ، أسماء الأجداد وأولادهم ثم الأعمام والأخوال ثانيا).

الرضاعة والفطام :

تعد مرحلتا الرضاعة والفطام في حياة الطفل من أهم المراحل المؤثرة في شخصيته وعقليته وتكوينه النفسي، إذ أن هاتين المرحلتين هما بداية التشكل الإجتماعي والنفسي لكيان الطفل، فمن خلال الرضاعة يلتمس محيطه الإجتماعي المتمثل في الأم فقط، ومن خلال الفطام يبدأ الطفل في التعرف على المحيط الخارجي المتمثل في الأسرة والمجتمع.

والمدة المحددة في التراث الإسلامي ومن ثم في تراث الإمارات وهي سنتان مدة مثالية Optimum Period فلا هي أقل ولا هي أكثر من اللازم. وتؤكد مثالية الفترة المخصصة لرضاعة الطفل حتى فطامه.

وهذا الإجماع النسبي على مدة العامين لإرضاع يعكس الطابع الإسلامي للتراث الشعبي في الإمارات .

إن وجود مثل هذه المعتقدات والأفكار والممارسات تؤكد أن الفوارق بين الجنسين، وإلى أهمية الذكر مقارنة بالأنثى في الثقافة المحلية والعربية بصفة عامة قد يبرر الإفتراض أن الثقافة هنا تتسم بوجود ما أسماه أوبلر " موضوعا أساسياً Theme " يمكن صياغته على النحو التالي : (الرجال متفوقون على النساء فيزيقيا وإجتماعيا).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الرضاع وغذاء الأم :

يشير التراث المحلي إلى تعدد وكثرة أنواع المواد الغذائية التي يفترض أنها تزيد من كمية لبن الأم مما يساعد على النمو الصحي المتكامل للطفل.

أما بالنسبة للأطعمة التي تحرم على الأم أو يفضل الإمتناع عنها فتشمل الكثير من المواد الغذائية التي قد تؤثر على الطفل أثناء الرضاعة،، وهناك أشكال من رعاية الأم صحيا عندما تتعرض لبعض الوعكات الصحية الناتجة عن سوء تنظيم التغذية، فتستخدم الأدوية الشعبية كأن تشرب (اليعدة أو الطبخة) وهي محلول من الأعشاب يغلي وتشربه.

أما عن أسباب إنقطاع لبن الأم فقد جاءت في شكل أسباب رئيسية وأخرى فرعية.

والرئيسية منها تتمثل في المتاعب النفسية للأم التي قد تتعرض لها نتيجة النزاع والخصام مع الزوج أو لأية أسباب أخرى، أو الحمى التي قد تتعرض لها أثناء النفاس فهذا الضيق النفسي يسبب انقطاع الحليب..

والسبب الثاني هو المتاعب الصحية الجسدية وعدم تنظيم الغذاء .

والعامل الرئيسي الثالث هو الحسد والعين وخاصة عندما تدخل عليها إمرأة أخرى وهي ترضع إبنها أو طفلتها فلا بد أن يحدث الحسد وذلك من وجهة نظرهن.

ومن الممارسات أو المعالجات التي يقوم بها أفراد المجتمع عندما يحدث إنقطاع الحليب القيام أولا بقراءة القرآن على الصدر، ثم إستخدام (القسط) كدواء شعبي أو تمشيط الصدر وتحريكه لإنزال الحليب كمساح خاص ثم تنظيم الغذاء لمرأة وإستخدام حليب الأغنام والجمال لمساعدتها على زيادة الحليب في ثديها.

وهناك ظاهرة أخرى قد تظهر في فترة الرضاعة وهي الرضاعة من أم أخرى والنابعة في الأصل من التراث العربي فقد أرضعت حليمة السعدية رسو اله صلى اله عليه وسلم ولكن السؤال المطروح هو هل تتم الرضاعة من أم أخرى في حالة تيتم الطفل فقط ؟ أم هي ممارسة طبيعية تقوم بها كل أم في مجتمع الإمارات عندما تعجز عن رضاعة إبنها؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفطام :

تسمية الفطام شعبيا لا تختلف في مجتمع الإمارات ما عدا عند البلوش الذين يطلقون عليه (إشيرون يا زيرون) أي أخذ الطفل عن الحليب.

اذ لوحظ من الإجابات أن الطفل يجبر على التخلي عن ثدي أمه بواسطة إستخدام أدوات شديدة القسوة عليه، وعلى أي إنسان راشد.

وكانت بعض الأمهات يلجأن لقراءة القرآن في كوب من الماء ويسقى للطفل سعيا لإفطامه ويشير المتخصصون إلى أن الأسلوب التدريجي في الفطام هو البدء بإحلال وجبة مكان رضعة، ثم زيادة عدد الوجبات البديلة لرضعات تدريجيا حتى يتعود الطفل عليها بدلا عن صدر أمه.

أما عن طرق تعويد الطفل على التغذية من مصدر آخر فهي عديدة وكذلك المواد الغذائية المتعددة التي تبدأ الأم بتعويده عليها قبل وبعد مرحلة الفطام ، إلا أنها هذه المواد رغم تعددها لا تخرج عن إطار ما تجود به بيئة الإمارات الساحلية والصحراوية من مواد غذائية.

لاحظنا أن الأسرة الإماراتية في المرحلة القديمة قد وعت هذه الأهمية لمرحلة ميلاد الطفل ورضاعته وفطامه، وإن لم يخل ذلك من وعي زائف في بعض جوانبه، ولم تخل حياة تلك الأسرة الإماراتية من سلوكيات وعادات ضارة وإن كانت إيجابية في بعض جوانبها الأخرى.

العقم :

شاع في اللهجة المحلية لمجتمع الإمارات القديم وصف المرأة التي لم يرزقها الله نعمة الإنجاب بكلمة «عقيم» وهذا الوصف مستمد من الآيات القرآنية «لله ملك السموات والأرض، يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور، أو يزوجهم ذكرانا وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير» صدق الله العظيم. «سورة الشورى الآية : ٤٨ ، ٤٩»..

الممارسات التي تقوم بها المرأة في حالة تأخر الحمل؟

حيث لم يكن في السابق أطباء كما هو الحال في الزمن المعاصر كانت من أهم الوسائل التي تلجأ إليها المرأة في حالة تأخر الحمل الوسائل التالية :-

أ . الذهاب إلى «الداية» أو القابلة : لإجراء أي من الطرق العلاجية التالية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١ ـ المسح ٢ ـ الخبانة ٣ ـ بالتوسيم

ب ـ الذهاب إلى «المطوع» أو «المطوعة».

ج ـ الـنـذر.

د ـ اللجوء إلى الدواء.

هـ ـ إتباع عادات قديمة.

الأسباب : وتنقسم إلى أسباب طبيعية ونفسية وغيبية :

أما الأسباب الطبيعية فتتمثل في ضعف الظهر، وحمل الأثقال، القيام بأعمال الطحن بالرحي، وإحضار الماء من مسافات بعيدة، أو الوقوع على الأرض بشدة، وكذلك الحمى الشديدة، وضعف الرحم والمرض الشديد.

أما الأسباب النفسية فهي كالإحساس بالقهر نتيجة المعاملة السيئة من قبل الزوج لزوجته ، أو إستماعها إلى أخبار سيئة تسبب إنهيار الأم مثل أخبار موت بعض الوالدين أو الأخوة، العصبية، الضرب من الزوج.

أما الأسباب الغيبية فمن بينها : العين والحسد، العوفة أو الشينة، أو التبعة ، أي متبوعة بالعين أو الحسد، والعوفة هي الجان، الربط أثناء كتب الكتاب، جرح البطن، أو المضرة وهي تحمل نفس معنى العوفة والشينة (أم الصبيان) الحالة التي تجعل الإنسان في غير وعيه وتقتل الجنين في بطن أمه.

ننتقل إلى أساليب العلاج الشعبية والدينية :-

إذا كانت الأم بها كشحة أي المضرة والجان فتعالج بالوسم (الكي).

العلاج الآخر الأدوية الشعبية الياس والملح، والحلبة الباردة، واللبان ليساعد على شد ظهرها، تمنع من الحركة.

المساج (المسح)، النوم على الظهر، رفع الرجل للأعلى.

المنع من معاشرة الزوج لفترة.

إستخدام الحرز من المطوع أو الحجاب ليحفظ لها الطفل في بطنها.

من الممارسات الشعبية الغريبة أن تلبس جلد عنز (ماعز) مذبوحة للتو، أو الكي في الظهر وتشرب الحسو، ثم قراءة القرآن الكريم وإستمرار نومها على ظهرها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثانيا : الإجهاض وردود الفعل الإجتماعية :

القسم الثاني من هذا المحور يتناول ردود الفعل، ولنبدأ برد فعل:-

أ - الزوج : الشخص الأول ذو العلاقة في حالة الإجهاض، فقد يكون هو المسبب للإجهاض كما جاء ذلك في القسم الأول، إذ تؤثر نوعية العلاقة التي تربطه بزوجته بحالتها النفسية، مما يعكس آثاراً إيجابية أو سلبية على صحة الأم النفسية وبالتالي بحالتها الجسمانية.

فردة الفعل المذكورة من قبل الإخباريات هو الزعل، والندم على ضياع بذرته، التضايق ومحاولة البحث عن علاج لزوجته، التهديد بالزواج من أخرى، وإذا تكرر السقوط لدى الزوجة يكرهها ويتزوج بالفعل من غيرها.

الزوج فقد يصاب بالوسواس والإكتئاب نتيجة فقدانه للذرية أما بالإجهاض المتكرر لزوجته أو بتاخرها في الحمل.

بعض الأزواج لا يعلنون عن ردود الفعل، وبعضهم يحاول إيجاد العلاج لها لأنه يحبها، ويحضر لها المحو وهو الماء المقروء فيه القرآن.

عكست لنا المادة الإثنوجرافية كذلك أن هناك بعض النساء ممن لا يرغبن في إستمرار العلاقة بالزوج فيلجأن إلى إسقاط الجنين بإستخدام بعض المواد الشديدة الحرارة، أو مرة الطعم، فمثلا يوضع على بطنها حجر ساخن، الرحى مثلا، أو شرب الكبريت ونبات الغضف، أو أن تدوسها إمرأة أخرى ثقيلة أو شرب الترياق، وبذر الحز معصور وتشربه المرأة كل صباح ولكنها تفشل في إسقاط الجنين.

من أساليب ومحاولات إجهاض الجنين يقوم الأهل بكي المرأة في رأسها، ولا يكون ذلك إلا بعد إستشارة الزوج.

ختان المولود :

من العادات التي تمارس في مرحلة ما بعد الميلاد، ختان المولود، (الذكر والأنثى)، وهي في مضمونها عبارة عن مجموعة من الممارسات تعكس جوانب سيكولوجياً وإجتماعياً لأسرة المولود . فهي تعبير عن الفرحة لدى الأبوين والأهل جميعاً.وقد كشفت الدراسة عن أن هذه الممارسات تختلف من أسرة إلى أخرى حسب المقدرة الإقتصادية والمكانة الإجتماعية والأصول العرفية .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تنشئة الطفل :

لم تقدم الدراسة تحليلاً كافياً لمحور التنشئة الإجتماعية بإعتباره محوراً يدخل ضمن مرحلة لاحقه للميلاد وهي مرحلة الزواج من مراحل دورة الحياه، ولقد اتفق على ذلك المتخصصون في دراسات المأثور الشعبي، ولذلك نحيل القارئ إلى الدراسه الجديدة حول (العادات لمرحلة الزواج لمجتمع الإمارات)، إذ بدانا دراسة تلك المرحلة بالبحث في عمليات التنشئة الإجتماعية التي تؤهل الإنسان الجديد للدخول في مرحلة بناء النفس وتكوين الأسره.

ولكن في هذه الدراسة إستطعنا تقديم بعض الممارسات المرتبطة بالتنشئة الإجتماعية الأولى وركزنا على عملية تنويم الطفل مثلاً إذ تتحدد العوامل المؤثرة فى تشكيل خريطة نوم أفراد الأسرة حسبما كشفت الدراسة فى عدة عوامل أهمها : ـ

١ ـ العامل الدينـــى:

الذى يرى التفريق بين الأبناء فى المضاجع طبقا للحديث الشريف.

٢ ـ العامل الإقتصادى:

الذى كان يحدد طبيعة وسعة البيت أو الخيمة.

٣ ـ العامل الإنسانى الغريزى:

الذى كان يتطلب التفريق بين الأبناء فى النوم.

ومن الأسئلة الهامة التي حاولنا الإجابة عنها من خلال هذه الدراسة سؤال رئيسي هو.. هل يمكن أن يتربى الطفل فى غير حضانة والديه ؟

أن الظرف العام السائد لم يكن يحبذ هذا الإتجاه، أى أن يتربى الطفل فى غير حضانة والديه الحقيقيين لكنه مع ذلك ، وفى حالات معينة ـ لم يكن يمنع ذلك، وتتمثل هذه الحالات فيما يلي :ـ

١ ـ وفاة الأب أو الأم أو إنفصالهما.

٢ ـ مرض الوالدة وعدم قدرتها على تربية الطفل.

٣ ـ كثرة عدد الأولاد لدى عائلة وحاجة عائلة أخرى إلى الأولاد.

٤ ـ إرتباط ذلك ببعض العادات المتوارثة فى العائلة بإن تقوم الجدة أو الجد بتربية أحد الأحفاد.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٥ ـ محبة إحدى القريبات لطفل أختها وتعلقها به.

٦ ـ الخوف من الحسد فى حالات ولادة التوأم.

٧ ـ وفاء لنذر خصوصا لمن لم يعش لها أبناء من قبل.

تظهر هذه الإجابات المختلفة أن هناك تأثيراً على شخصية وسلوك الطفل عندما يكبر وتتراوح هذه التأثيرات فى درجاتها وفى نوعها تبعا للظروف الذاتية والموضوعية المحيطة بظروف ذلك..

لكنها إجمالا تكاد تتركز فى الآثار التاليـــة : ـ

- أن الطفل الذى يتربى فى كنف جدته خصوصا يتدلل أكثر على والديه.
- أن الطفل الذى يتربى فى كنف جده يخامره شعور بالفخر أنه تربية جده.
- أن الطفل الذي يتربى لظروف جبرية يخامرة شعور بالنقص والخجل.
- أن هؤلاء الأطفال لايندمجون بصورة طبيعية تماما مع أشقائهم بعد عودتهم للمنزل.
- أحيانا يؤدى ذلك إلى الشعور بعدم الإنتماء لوالديه.
- وأحيانا يحاط الطفل بتأثير سلبى من جراء كلام الناس عنه ونظرتهم إليه.

طرحنا في بدء الدراسة فكرة أنه لا يمكن حسم الجدل النظري السائد على مستوى دراسات الفولكلور ما لم يلحقه إستقرار للواقع، والتعامل مباشره مع التراث بعناصره المختلفه من ناحية، ومع حاملي التراث على إختلاف نوعياتهم وإنتماءاتهم الإقتصادية والإجتماعية والثقافية من ناحية أخرى، لقد تحقق ذلك من خلال هذه الدراسة وإستطعنا الوصول بنتائجها إلى عمق المأثور الشعبي في دولة الإمارات، المأثور المرتبط بمرحلة الميلاد حيث كشف عن صراع قيمي وثقافي وإجتماعي وأكد على العديد من الحقائق كان أهمها :

ـ أن مجتمع الإمارات كغيره من المجتمعات العربية يعيش الخوف بكل أشكاله.

ـ أن الحسد القاسم المشترك ثقافياً بين كل الفئات الإجتماعية فيكاد يكون آليه العلاقات الإنسانية بين أفراد المجتمع.

ـ أن التهميش للمرأة ووضعها الإجتماعي، وتجاوز الحدود الإنسانية في التمييز بينها وبين الرجل يكشف الحقيقة في تردى العلاقات بين الجنسين في مجتمعاتنا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

العربية.

- الإنسان في مجتمع الإمارات كان فاعلاً ومتحركاً وبادر إلى التكيف مع بيئته، وكان في بعض المواقف يخضعها لصالحه، وفي البعض الآخر يخضع هو لها عندما ينتابه العجز في التفسير لبعض ظواهرها.

- محدودية الحياه الإقتصادية وضعف عطاء البيئة الصحراويةوالبحرية والجبلية، ورغم ذلك عاش إنسان الإمارات وأستمر وخلق ثقافة خاصه به، وإستطاع أن يهيء نفسه للمرحله الجديدة التي يمر بها مجتمع الإمارات الآن.

- تعانق التراث الشعبي لمرحلة الميلاد بالتراث الإسلامي وكادت ثقافة المسلم هي المورد الحقيق لجميع ممارساته الثقافية وعاداته. فالإسلام كان المرجعية الأولى لجميع هذه العادات المتصلة بمرحلة الميلاد.

- برز التفاوت الإجتماعي والإقتصادي من خلال مضامين عناصر التراث الشعبي لهذه المرحله وكذلك برزت الفروقات الأثنية والعرقية من خلال بعض الممارسات المرتبطه بجميع مراحل الميلاد للطفل.

- رغم بعض أشكال الوعي الحقيقي بظواهر الحمل والوحم والولاده وما بعد الولاده وجميع محاور ميلاد الطفل إلا أن هناك ممارسات دلت على بعض الوعي الزائف غير الحقيقي.

- قدمت جميع هذه الموروثات الخاصة بالميلاد من خلال عناصر الموروث أهمها العادات والأمثال، والأقوال والحكم، والأغاني، والنذور، لكل محور على حده من محاور الميلاد.

- أنه على الرغم من التغيرات الإقتصادية والإجتماعية التي شهدها مجتمع الإمارات، فإنها لم تقلل كثيراً، كما يذهب بعض المنظرون، من هوية المجتمع الثقافية، فقد كشفت الدراسة عن قدرة الأسرة في مجتمع الإمارات على التكيف السريع مع هذه التغيرات، خاصة التكنولوجية منها، وتوظيفها بما يتلاءم مع الواقع الثقافي للأسرة في مجتمع الإمارات، بحيث يظهر التغير شكلياً في بعض العادات المتصلة بمراحل الميلاد المختلفة، لكن مضمون هذه العادات الذي ينبع من قيم المجتمع الأصيلة - لم يتاثر على الإطلاق بهذه التغيرات، الأثر الذي يؤكد رسوخ الهوية وثباتها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نقول إنها محاولة علمية أولية إستطعنا من خلالها سبر أغوار الواقع التراثي لمجتمع الإمارات، وكانت دراسة شمولية غطت الخريطه الجغرافية للدوله؛ وكذلك الخريطه الإجتماعية والأثنية للجماعات التي تعيش على أرضها. على المستوى الأثني والجغرافي لمجتمع الإمارات.

ويهمنا في النهاية أن نقول للقارئ والمتخصص أنه إذا كانت هذه الدراسة تعد الوجبة الأكاديمية الأولى على مائدة الفولكلور في دولة الإمارات، فنحمله مسؤوليةإستكمال هذه المائدة بالجديد من الدراسات الأكثر ثراء وعمقاً وتخصصاً..

والله من وراء القصد،،

د. موزه غباش

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المراجع

١ ـ (قال الثعالبي): زعموا أن التناكح والتلاقح قد يقعان بين الأنس والجن، قال الله تعالى: وشاركهم في الأموال والأولاد، من سورة المائدة الآية ٨، وقال صلى الله عليه وسلم: (إذا جامع الرجل إمرأته ولم يسم إنطوى الشيطان إلى إحليه فجامع معه) (وقال إبن عباس) إذا أتى الرجل إمرأته وهي حائض سبقه الشيطان إليها فحملت بالمخنث، فالمخنثون أولاد الجن رواه الحافظ بن جرير.. وللمزيد من المعلومات أنظر: الشيخ العلامة المحدث القاضي بدرالدين أبي عبدالله محمد بن عبدالله الشبلي "غرائب وعجائب الجن" كما يصورها القرآن والسنة، مكتبة القرآن ١٩٨٢ ص ٨٥.

٢ ـ أنظر حامد عمار Ammar, H. Growing Up In Egyptian Village (kegan paul, London1954).

٣ ـ حامد عمار ـ المرجع السابق. ص ١٥٠.

٤ – عبدالحميد حواس: ترتيب المادة الفولكلورية ومتطلبات البحث العربي الراهن، مقالة منشورة وغير مذكور مكان النشر وتاريخه.

٥ – الدكتور عباس احمد استاذ الانثروبولوجيا بجامعة الامارات . وذلك في مقابلة استشارية تمت بجامعة الامارات عام ١٩٩٣.

٦ – انظر محمد عماد الدين واخرون : كيف نربي اطفالنا : التنشئة الاجتماعية للطفل في الاسرة العربية – دار النهضة العربية – القاهرة ١٩٨٢.

٧ – انظر محمد عماد الدين واخرون «كيف نربي اطفالنا » ١٩٨٢ ص ١٥٨.

٨ – انظر فوزية دياب :«نمو الطفل وتنشئته بين الاسرة ودور الحضانة» مكتبة النهضة المصرية ١٩٨٠ص٤٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

REFRANCES

1- Frazer , J. G: The Golden Bough, Paperback abridged, (1957)

2- John G. kennedy, Mushahara: A. Nubian Concept of Supernatural Danger and the Theory of Taboo. in : American Anthropologist Vol. 69, No. 6, September, 1967, pp.685 - 782.

3- Lewis, I.M. Ecstatic Religion Penguin (1971).

4- Mead, M. Sex and Temperament in three Primitive Societies. (Kegan Paul, London 1936).

5- whiting . W : M : and Child, I.L
Child Training and Personality . Yale University Press, New Haven,1953.

6- Opler, M: انظر أوبلر
Themes as Dynamic
Forecs in Cultures (In American Journal of Sociology, November 1945, No3. P P197--266, Universty of Chicago Press.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رواق عوشة بنت حسين الثقافي

دعوة الترشيح

جائزة عوشة بنت حسين للأم المثالية

للعام الرابع على التوالي

سعيا لتكريم كل امرأة عظيمة ساهمت بعطائها في غرس ثمرة طيبة من ثمرات الخير، وتقديرا للدور الريادي الذي تقوم به المرأة في التربية والتهذيب

يسر "رواق عوشة بنت حسين الثقافي"

أن يعلن عن قبول طلبات الترشيح، وفقا للشروط التالية:

١. أن تكون قد قدمت للمجتمع نموذجا طيبا من الأبناء والبنات الناجحين في عملهم المخلصين في عطائهم لمجتمعهم.

٢. أن تكون للمتقدمة للجائزة قصة كفاح خاصة في تربية أولادها وبناتها.

٣. يفضل أن تكون ممن تجيد الكتابة والقراءة.

٤. لا يشترط أن تكون المتقدمة لهذه الجائزة هي الأم البيولوجية (الحقيقية) فقد تكون الأخت أو العمة أو الخالة أو أي امرأة اخرى قامت بدور الأم وتفانت في عطائها لمن هم من غير أبنائها، فهي امرأة تستحق التقدير.

٥. تكتب المتقدمة للترشيح أو من يقوم بترشيحها قصة مفصلة لكفاحها في الحياة على ألا تزيد عن ٨ صفحات فولسكاب .

٦. تقدم الجوائز لستة أمهات مثاليات ، لكل جائزة شهادة تقدير ومكافأة مالية تقدر قيمتها في كل عام.

٧. ستشمل الجائزة الأمهات المقيمات على أرض دولة الامارات.

٨. تكتب البيانات التالية في رسالة الترشيح وقصة الكفاح:

الأسم ..... العمر .....

الدولة ..... المدينة ..... الهاتف .....

العنوان ..... ص.ب: .....

اسم من ينوب عنها في حال فوزها بالجائزة .....

عنوانه ..... الهاتف .....

٩. آخر موعد للتقدم بطلبات الترشيح هو ١٩٩٦/١٠/١٥ .

١٠. ترسل طلبات الترشيح الى : ص.ب: ١١٠٣٢ دبي ، دولة الامارات العربية المتحدة ، أو يجرى تسليمها باليد في مقر الرواق للاستفسار يرجى الاتصال على هاتف : ٠٤٧١٣٠٥٨ - ٠٤٧٢٥٠٠٧ أو فاكس: ٠٤٧٢٥٣٢٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رواق عوشة بنت حسين الثقافي

دعوة الترشيح

جائزة عوشة بنت حسين لابداع المعاقين

للعام الثالث على التوالي

تعالوا معنا أيها المعاق وأيتها المعاقة لتبنوا مجتمعكم بفكركم وعلمكم وانتاجكم وابداعكم ... حلقوا معنا في محيط الأدب والثقافة ... وحولوا الاعاقة الى بناء ...

هذه جائزتكم رصدت لكم .. وشروطها ما يلي:

١ - يشمل التكريم المجالات التالية :

- الابداع في الكتابة
- الابداع في العمل المهني
- الابداع في الفنون
- الابداع في الصناعات التقليدية
- الابداع في المجال الرياضي

٢ - تكتب نبذه مفصلة عن المرشح للجائزة مع ذكر أمثلة للمجالات التي أبدع فيها على ان لا تزيد عن ٨ صفحات فولسكاب.

٣ - آخر موعد لاستلام الترشيحات يوم ١٩٩٦/١٠/١٥ .

٤ - يتشرف الرواق بدعوة الجميع للمساهمة في ترشيحات الجائزة لهذا العام حيث تقبل الترشيحات باليد في مقر الرواق او ترسل بالبريد على العنوان التالي : رواق عوشة بنت حسين الثقافي، ص. ب: ١١٠٣٢، دبي - دولة الامارات العربية المتحدة.

للاستفسار يرجى الاتصال على هاتف : ٠٤٧١٣٠٥٨ - ٠٤٧٢٥٠٠٧ أو فاكس : ٠٤٧٢٥٣٢٠

المعاق والابداع

هدف من أهداف رواق الخير

الرواق الذي سن لنفسه قانون اليقين

اليقين بتحول الأحلام الى حقائق بالصبر والايمان ... اليقين بالشريحة المثقفة سبيلا لبناء الوطن ... اليقين بالعطاء اللامحدود يصدقه العمل في تحليقه في عالم الفكر يطير رواقنا بأجنحته ليحمل معها هموم المعاق وابداعاته، ويفتح الرواق مغيلته كلها ليحتوي ابداعات المعاقين في بلدنا في الامارات العربية المتحدة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رواق عوشة بنت حسين الثقافي بمؤسساته الثقافية يعلن ويتابع نشاطه الثقافي والعلمي

الجوائز التالية

جائزة عوشة بنت حسين للام المثالية
جائزة عوشة بنت حسين للإبداع للمعاقين
في الذكرى الرابعة
لوفاة المرحومة عوشة
بنت حسين بن لوتاه

يتشرف رواق عوشة بالاعلان عن جائزة الام المثالية، وإبداع المعاقين للعام الثالث وقبول طلبات الترشيح للجائزة:

١ - جائزة الام المثالية:

* تكتب المتقدمة للترشيح نبذه عن الدور الذي قامت به في سبيل تنشئة ابناءها وما قدمته من نموذج طيب من الأبناء والبنات الصالحين.
* لا يشترط في بعض الحالات ان تكون المتقدمة لهذه الجائزة هي الام البيولوجية الحقيقية فقد تكون الاخت او العمة او الخالة او اي إمراة اخرى قامت بدور الام وتفانت في عطائها لهم.

٢ - جائزة ابداع المعاقين:

* أن يكون المتقدم للجائزة له ابداعاته في احدى مجال من المجالات الانسانية، الرياضية او المهنية.
* تكتب نبذه مفصله عن المرشحين للجائزة مع ذكر مجالات الإبداع.
* اخر موعد لتقديم رسائل الترشيح هو ١٩٩٦/١٠/١٥ .
* سيقام حفل التكريم يوم ١١/١٥/ ١٩٩٦ وتمنح للفائزة والفائز شهادة تقدير ومكافأة مالية.
* في حالة الفوز بالجائزة سيتم الاتصال بالفائزة والفائز من قبل عضوات لجنة الجوائز بالرواق.

معهد القراءة للجميع
يجدد العهد معكم ويقدم

أفضل الخدمات التعليمية للمراحل الدراسية، ويعلن عن فتح باب التسجيل بجامعة القدس المفتوحة للفصل الدراسي الأول من العام الجامعي ١٩٩٧/٩٦ في التخصصات الجامعية الآتية :
بكالوريوس نظم المعلومات الحاسوبية
بكالوريوس الادارة والريادة
بكالوريوس التربية

الرواق
للإستشارات العلمية والمحاسبية والقانونية

يبدأ نشاطه الإستشاري بالخدمات المحاسبية والقانونية والدورات التدريبية لجميع متطلبات الإدارة الحديثة.

دار ومكتبات القراءة للجميع
للنشر والتوزيع

منارات للثقافة، والفكر، وتقدم افضل الكتب المعرفية والعلمية، والأدوات المدرسية.

جمعية الدراسات الإنسانية

بأعمالها التطوعية تدعوكم للتطوع .. تفتح أبواب الخير لمن يود العطاء لمجتمعه وللإنسان عموماً، كما تقوم ايضاً بالاعمال البحثية.

مؤسسات رواق الوفاء والخير

عوشة بنت حسين الثقافي رواق

مؤسسات

شارع المطينة - دبي - الإمارات العربية المتحدة
هاتف : ٧٢٥٠٠٧ - ٧١٣٠٥٨ فاكس : ٧٢٥٣٢٠ ص.ب : ١١٠٣٦ دبي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner